

SOCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISM

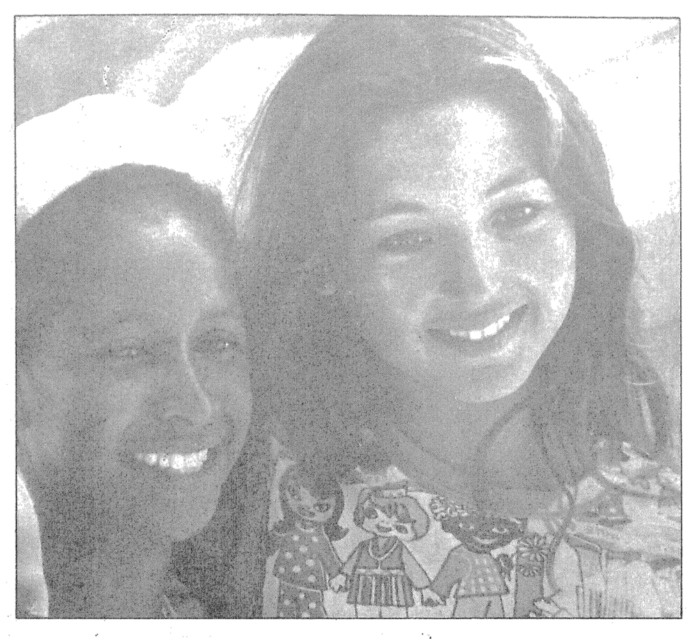
- الاتجاهات الجديدة لحكم كارتر
- العملية الثورية فى آسيا وأفريقيا
- الصراع الأيديولوجى فى أمريكا اللاتينية
- جزء خاص عن :



السنة السادسة

١٠

اكتوبر ١٩٧٧



((لتشرق الشمس دائما)) « فى احتفالات مؤتمر الطفولة العالمى »



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة السادسة "١٠" • أكتوبر ١٩٧٧

كارتر والشهور الأولى لحكمه

السياسات والاتجاهات الجديدة

بقلم: جاس هال

ينبغي علينا وعلى الحركات الشعبية ان ندرس ونقيم بعناية السياسات والاتجاهات التى ظهرت خلال الشهور الاولى للحكومة الجديدة . ولا يجب تحليلها على أساس احداث معزولة . ولا يهمنا ما اذا كان كارتر يخفض معونات الغذاء للعائلات الجائعة وهو يرتدى بلوجينز او ملابس السهرة .

وسياسات كارتر ينبغى أن تقيم فى اطار التطورات الاكثر ثباتا وعمقا لراسمالية الدولة الاحتكارية . ويجب انتتركز الدراسة على التناقضات والازمات ، وقبل أى شىء آخر على المسائل والمشاكل التى ترتبط بمجال الصراع الطبقى. وسياسات كارتر وبرامجه هى أنعكاسات لتلك العمليات الاعمق واستجابات لها .

واوجه التماثل فى سياسات الحكومات الثلاث الاخيرة ليست متطابقة . بيد أن الاختلافات بين سياسات نكسون وفورد وكارتر اعتمدت وتعتمد على الضغوط الجماهيرية التىتجبرهم احيانا على الانعطاف فى اتجــــاه مصالح واحتياجات الشعب . والرؤساء الثلاثة جميعا قد خدموا وسيواصلون خدمة المصالح الاساسية لنفس الطبقة الحاكمة

والشعب الان اصبح مدركا لحقيقة أن سياسات حكومة كارتر سوف تنعطف نحوهم أو تعكس مصالحهم فحسب عندما يمارس ضغطا جماهيريا كافيا لفرض تنازلات وتغييرات في الاتجاه . وهذا الادراك يحرك الاعمال الجماهيرية . وحكومة كارتر وكذلك كثير من اعضاء الكونجرس اكثر تعرضا لذلك الان لان القسم من السكان الذي يجب ان يعتمدوا عليه كقاعدة جماهيرية لتاييدهم يختلف عنه خلال فترة حكومتي نكسون وفورد وكذلك لان كارتر في الواقع يخوض حملة بالفعل من اجل اعادة انتخابه .

وهناك مناقشات واسعة حول ما اذا كان هناك اسلوب وجوهر مالفي اداء كارتر . والحقيقة أن اداءه يشمل الاثنين ، الأسلوب — خطبه السلسلة واحاديثه الشيقة ، وظهوره وزياراته الشخصية لمناطق مختلفة ومؤتمرات، والحداث وتنظيمات ، وبرامج التليفزيون والاذاعة من الرئيس الى الشعب — هي على وجه الدقة حملات تهدف الى بيع الرئيس للشعب . ومع ذلك فالجوهر الذي يكمن خلف هذا الأسلوب يتلاءم مع راس المال الكبير. بيد ان كارتر سيكتشف أن مثل هذه الحملة والمناورات والتكتيكات التي يستخدمها يمكن أن تنجح فحسب مع بائع متجول يبيع بضاعته بالتجزئة وينتقل الى منطقة اخرى . وبدا الناس يرون الهوة العميقة بين الأسلوب الذي لا يرضى احدا والجوهر الذي يكمن خلف هذا الاسلوب والذي يزيد من ارباح الاحتكارات . وهذا الادراك من جانب الشعب هو الذي يحرك موجات جديدة من النضال والحركات التي هي الان في اطوار تجمعها الاولية .

وفي تناولنا لكل هذه النضالات والحركات لا يجب ان تفوتنا حقيقة أن سياسة كارتر في الاساس تعكس مصالح وارادة راسمالية الدولة الاحتكارية ، وهي استجابات احتكارية للتناقضات ولازدياد عمق الازمة التي تواجهها . وفي كل من السياسة الداخلية والخارجية فان حكومة كارتر هي اداة لراس المال الاحتكاري في الصراع الطبقي .

وكثيرون من الذين يعملون مع كارتر يكتشفون ان الحياة لا تشمل فقط الكتابة والقاء الخطب الجميلة . وهناك تناقضات داخل التناقضات . فما هو حسن لرأس المال الكبير غير مقبول لدى الشعب . وهم يكتشفون كذلك أن العالم لا يتكون من بلدان تنتظر « الكلمة » من وشنطن . وهناك بعض الدلائل على ان الحكومة ربما بدأت تدرك أن هناك قوى سياسية أقوى في البلاد من دوائر كبار الراسماليين ذات النفوذ في وشنطن . لقد بدأوا يشعرون بضغط القوى العريضة للشعب . ولذلك فانه من السابق لأوانه أن نستنتج ان النهج الحالي للحكومة غير قابل للتغيير .

السياسة الخارجية :

ان موقف حكومة كارتر من السياسة الخارجية اليوم يعبر عن عنصر من الاختبار ، وتحسس الطريق . ويظهر كذلك خصائص تعكس الجهل ومجرد السذاجة البسيطة بخصوص القوى العالمية .

ومع ذلك ، فبعد أن نقول ذلك ، من الضرورى أن نشير الى ان التأثير السائد على مبادرات السياسة الخارجية لكارتر انما يرجع الى الائتلاف اليميني الرجعي للحرب الباردة . وبشكل عام ، فان كارتر يبتعد عـن سياسة الانفراج . وعلى سبيل المثال ، ففى محادثات سولت ٢ الاخيرة الحاسمة كانت هناك محاولة لالغاء اتفاقيات سابقة من جانب واحد . وفى مناطق عديدة هناك محاولات لبعث الحياة فى اشباح خيول جون فوستر دالاس للحرب الباردة .

والاقتراح الزائف الاحادى الجانب للرقابة على الاسلحة الذرية والذى تقدمت به الولايات المتحدة الى الاتحاد السوفييتى فى موسكو يمكن ان يصوغه فقط هؤلاء الذين يشجعون الاستفزاز ، ويحاولون اللعب بخطر الحرب ، ويعيشون فى الماضى البعيد عندما كانت الولايات المتحدة تتعامل من مركز القوة ، أو الذين يجهلون التوازن الحالى للقوى العالمية ، ومهما كان التفكير الذى يخفيه ، فان الخطة الزائفة كان لابد وأن ترتد الى نحورهم وقد ارتدت بالفعل .

وفى لندن ، وفى ضوء مبادرة كارتر ، أصدرت المانيا الغربية وفرنسا وانجلترا والولايات المتحدة بيانا استفزازيا عن أزمة غير موجودة فى غرب برلين .

وعند عودته من مؤتمر القمة فى لندن قيم كارتر صراحة هذا الاجتماع بمقاييس الحرب الباردة القديمة . وخلال رحلته حاول كارتر بقوة اعادة الحيوية الى حلف الاطلنطى . وذهب فانس الى ايران فى محاولة لبعث الحياة الى رفات حلف السنتو من مقبرة الحرب الباردة .

وفى خطاب اخير فى نوتردام ، قال كارتر : « انى اعتقد أنه فى مقدورنا أن نتبع سياسة خارجية ديموقراطية ، تستند على قيمنا الجوهرية وتستخدم القوة والنفوذ للاغراض الانسانية » .

ولكنه اضاف بسرعة ووضوح : « ان سياستنا تستند الى نظرة تاريخية لدور امريكا . وتعززها ثروتنا المادية وقوتنا العسكرية » .

« والقيم الجوهرية » للاحتكارات الامريكية متعددة الجنسية ، والخمسون

مليون دولار من ديون البنوك الامريكية على البلدان النامية ليست الا لاغراض انسانية . « النظرة التاريخية » التى تعززها « الثرورة والقوة العسكرية » ليست سوى طريقة امبريالية «ثلاثية» (١) للتعبير عن السيطرة الاقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة . وتبدو انها احياء للنظرة القديمة سيئة السمعة «للقرن الامريكى » .

وحتى لا يهزم ، وبمساندة كاملة من انصار كارتر ، أصدر الكونجرس قوانين الحرب الباردة التى تحظر كل تجارة مع كوبا وفيتنام . ويعتبر ذلك عودة الى عقلية الحصار الاقتصادي للحرب الباردة .

ولقد بدأ كارتر الان « هوة نيران صاروخية » امريكية سوفييتية جديدة زائفة . وبطريقة أو اخرى ، فان كل حدة الاعمال والسياسات ترتبط بالتناقضات الطبقية الاساسية ، التى تنعكس على نطاق عالمى فى النزاع بين النظامين الاقتصاديين الاجتماعيين الذى يتركز على العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

ولستين عاما ، تركزت السياسة الامبريالية للولايات المتحدة فى محاولة عزل وحصار الاتحاد السوفييتي ـ عسكريا واقتصاديا وسياسيا . وسوف يسجل التاريخ تلك المحاولات كأعمال لا جدوى منها . ولقد اتبعت حكومة كارتر سياسة العودة الى ما تركه أسلافها . بيد أن كارتر أضاف وقودا الى النار على الجبهة الايديولوجية .

وهذا هو المعنى الجوهرى لحملة « حقوق الانسان » الزائفة الديماجوجية وهذه الحملة مقدر لها كذلك أن تضاف الى سجل الاعمال الفاشلة . وفى الحقيقة فقد ارتدت هذه الحملة الصليبية بالفعل الى نحور مطلقيها . وقد اعتقد ايديولوجيو كارتر انها ستكون عملا ذكيا معاديا للاشتراكية . ولكن لسوء حظهم ، أن كثيرا من الناس قد اخذوا الامر على محمل الجد ، وتحولت الى مطلب من اجل حقوق الانسان الحقيقية فى القطاع الرأسمالى من العالم . وغنى عن القول ، ان هذا لم يكن هو ما يدور بخلد كارتر وحوارييه .

---

(١) « ثلاثية » تشير الى المراكز الثلاثة للبلدان الراسمالية الاحتكارية ـ الولايات المتحدة وغرب اوربا واليابان . فكارتر ومونديل وبريجينيسكى واعضاء قياديون آخرون فى حكومة كارتر كانوا اعضاء فى اللجنة الثلاثية المكونة من ايديولوجيين من المراكز الامبريالية الثلاثة انظر تقرير اللجنة الثلاثية ، ازمة الديموقراطية ، نيويورك يونيفرستى برس .

وقد تغيرت الكلمات المستخدمة فى الحملة المعادية للسوفييت ، لكن السياسة الرئيسية للعدوان الامريكى تستمر ، مموهة باتهامات حول « العدوان السوفييتى » كتغطية على العدو الحقيقى وصرف الانظار عنه وفى الماضى ، اتهمت الدعاية الامريكية البلدان الاشتراكية بأنها « توابع سوفييتية » • والان يستخدمون عبارات مثل « قوى تابعة » أو « نزاع بالوكالة » • وفى قاموس بريجنيسكى شليزنجر جاكسون الامبريالى ، تعتبر كافة الدول الاشتراكية « دولا تابعة » ، وكافة النضالات من اجل التحرر الوطنى « نزاعات بالوكالة » •

الاستعمار الجديد : سياسة قديمة ، ولغة جديدة :

يموه العدوان الاستعمارى الجديد فى افريقيا تحت الحجة القديمة « لحماية افريقيا ضد التدخل الاجنبى » .

والخطة الشاملة لحكومة كارتر واتجاهها تتلخص فى أن تضع فى الاعتبار الوضع الدولى الجديد وترسم خطة جديدة للسيطرة الامريكية تستند على تلك التطورات •

والسياسة الجديدة فى جوهرها الرئيسى هى نفس سياسة الاستعمار والمغلف بعناية بالفاظ ولغة شعبية تستخدمها القوى المعادية للامبريالية • وتستهدف الخطة الاستفادة الى أقصى حد من الضعف الايديولوجى القائم وعناصر القومية الضيقة ، والنزاعات المحلية ، وهم مستعدون لانفاق بلايين الدولارات لشراء وافساد الاتجاهات السياسية ، من الانتهازيين وقصار النظر بين القوى المعادية للامبريالية • لقد تغير أسلوب الاستعمار الجديد ، لكن جوهره ظل كما هو •

ان التحول التاريخى فى ميزان القوى العالمى ، وظهور ونمو العالم الاشتراكى وحركات التحرر الوطنى والاستقلال وضع الاستعمار على متزلقات التاريخ • وجعل ذلك الاستعمار القديم غير منتج • ولكن ، كما قلنا غالبا ، فان الامبريالية لا تستسلم أبدا •

وهذا هام على وجه الخصوص بالنسبة لنا لان الامبريالية الامريكية على المسرح العالمى قد أصبحت المهندس والمطور والمنفذ الاساسى للاستعمار الجديد • وكان أسهام هنرى كيسنجر الاساسى للامبريالية هو انه كان المهندس والمنظر للاستعمار الجديد •

وعملية نسج عش الاستعمار الجديد حول افريقيا وآسيا قد زادت من سرعتها بدرجة كبيرة حكومة كارتر • وعناكب الاستعمار الجديد محمومة ،

أتسابق ضد مد الاحداث التي تتحرك بسرعة في حركات ونضال التحرر الوطني .

وينبغي ان نضع نصب اعيننا ان الاستعمار الجديد لا يهدف الى تطوير الاستقلال القومي . كما انه لا يؤيد حكم الاغلبيـــة الديموقراطي في أي مكان في العالم . والاستعمار الجديد لا يهدف الى القضاء على العنصرية في اي مكان . انه يهدف الى حرق وسحق كافة حركات الاستقلال القومي وحيثما لا يستطيع سحقها ، يناور للابطاء من سرعتها .

وحينما وحيثما تجد الامبريالية الامريكية نفسها مجبورة على التراجع ستحاول نقل السلطة الى حكومات موالية للامبريالية . وسوف تضع في السلطة عندئذ قوى سياسية تعمل من اجل مصالح البنـــوك والاحتكارات الامريكية متعددة الجنسية . وهذا هو غرض الاستعمار الجديد .

وعلى سبيل المثال ، فعندما لا يصاحب كل الكلام عن الانتقال السلمي لحكم الاغلبية في زيمبابوي جدول زمني لاقامة هذا الحكم ، يصبح مناورة لوقف عملية التحرر الوطني .

وفي مؤتمر الامم المتحدة الخاص بزيمبابوي وناميبيا ، الذي عقـد في مابوتو بموزمبيق ، فضحت السياسة الامريكية الجديدة التي يروج لها على نطاق واسع باعتبارها خطبة جوفاء القاها السفير أندرويانج .

وجوهر السياسة الامريكية الجديدة في افريقيا يستهدف تقسيم الصفوف وحرف الاتجاه ، وتقسيم صفوف قوى التحرر الوطني وحرف اتجـاه المعارك النضالية الى طرق احتجاجات ومقاطعات عقيمة وغير فعـــالة . وفي نفس الوقت تناور الامبريالية الامريكية لاقامة انظمة عميلة غير شعبية مكان الممثلين الحقيقيين للشعب .

وينبغي علينا أن نكشف الدجل الاجرامي الذي يضع المسألة الاساسية في افريقيا على أساس انها حلبـة للصراع بين « الـدول العظمى » ، أو ما يسمى بالقوتين العظميين ويجب علينا ان نقنع شعب الولايات المتحـدة بان النضال الحقيقي هو نضال شعوب البلدان الافريقية التي تكافح من اجل استقلالها والتحرر من السـيطرة والقهر الامبريالي ، ومن اجـل الحق الديموقراطي لتحديد شئونها الداخلية ومصائرها . وعدو حركات التحرر في افريقيا هو الامبريالية ، وبخاصة الامبريالية الامريكية ، وأسـلحتها الرئيسية هي العنصرية ومعاداة الشيوعية .

وباستثناء القيادة الماوية للصين ، قدم العالم الاشتراكي دائما وسيواصل تقديم مساندته وتضامنه الكامل للنضال وحركات التحرر الوطني والاستقلال

وليست هناك هيئات سوفييتية تنهب الموارد الطبيعية وتستغل عمل الشعوب الافريقية . وعلى العكس ، فهناك رابطة صداقة متنامية بين البلدان الافريقية والعالم الاشتراكي تستند على اعتراف شعوب افريقيا ، وتقديرهم ، وثقتهم في المساعدة المنزهة عن الغرض والتأييد الذى تقدمه البلدان الاشتراكية لكل من النضال من اجل التحرر ولتطوير الاستقلال والنمو الاقتصادى . وهذه ليست « دول عميلة » أو « عدوان بالوكالة » انها معونة مباشرة ترتكز على الاممية البروليتارية .

وانى لاكرر هذه الحقائق لاؤكد الحاجة الى بذل مزيد من الجهد لفضح الزيف وتصفية البلبلة الناجمة عما يدعى « بالسيطرة السوفييتية » « والغزو الكوبى » و « القواعد السوفييتية » التى يروج لها رأس المال الاحتكارى . وهذه الاكاذيب تشكل عقبات أمام تطوير ورفع مستوى الوعى المعادى للامبريالية .

والخطب النبيلة ، حتى ولو كانت جوفاء ، تؤدى الى بعض الاستجابات العاطفية الدافعة ، لكنها لا تدوم طويلا ، وعندما لا تتطابق الكلمات مع الواقع فان رد الفعل يكون مرالمذاق ، وهكذا فان كلمات السيد مونديل النبيلة عن محادثاته مع العنصرى فورستر « لتجميل السياسة الامريكية » اصبحت بعد يوم واحد رغبة الولايات المتحدة « الاتجد نفسها فى مواجهة متنامية مع جنوب أفريقيا ، والا تستخدم ضغطا شديدا وعقوبات ضدها » .

وكلمات السيد يونج النبيلة حول كيف تغيرت السياسة الامريكية تحولت الى خطب عن « الصبر » ــ عن المقاطعات « عملية سلمية » .

ويتصرف يونج ومونديل كما لو أن البنوك والاحتكارات الامريكية متعددة الجنسية غير موجودة فى افريقيا ، وكما لو أن حكومة جنوب افريقيا العنصرية لا تقتل العمال والطلبة السود . ان الخطب الفارغة ولو انها نبيلة ليست لها قيمة كبيرة فى عالم اليوم .

وبغض النظر عن التصريحات والبيانات التى يصدرها نائب الرئيس مونديل والسفير يونج ، فان الاهداف الاساسية للامبريالية الامريكية فى افريقيا لم تتغير . والمستوى الجديد لمعارك التحرر الوطنى وتوازن القوى العالمى قد فرضا تغييرا فى تكتيكات وخطب الولايات المتحدة، لكن الاهداف الرئيسية ظلت ثابتة . ان السياسة الاستعمارية الجديدة والمستوى الجديد لديماجوجية الامبريالية الامريكية فى ظل حكومة كارتر تشكل خطرا من نوع جديد على حركات التحرر الوطنى .

الشرق الاوسط :

ليس هناك من شك في أن نتائج الانتخابات في اسرائيل ستضاعف من مشكلات الشرق الاوسط ، بيد أن النتائج لاتغير أي شيء من حيث الجوهر وعلى الأقل ستواصل حكومة اسرائيل في الوقت الراهن استرشادها بمصالح الامبريالية والصهيونية ، ولكن مجردا من أي مظهر اشتراكي ديموقراطي خادع . وفي السياسة الداخلية لاسرائيل ، سوف تزدادون شك حدة العلاقات الطبقية المتناحرة والصراع الطبقي بشكل عام . ومرة اخرى ، دون مظهر اشتراكي ديموقراطي خادع .

وتعلن حكومة بيجين الجديدة انها لن تتخلى عن الاراضي المحتلة . ودون أي دعاية أو اعلان ، بنت حكومات العمال السابقة ٧٧ مستوطنة جديدة في الاراضي المحتلة . واضافوا اليها ١٢ مستوطنة جديدة خلال هذا العام وحده . وليس هناك فارق كبير بين الحكومة السابقة والحكومة الجديدة حول هذا الموضوع .

وسوف تستفيد اسرائيل من نتائج الانتخابات ، متعاونة مع حكومة كارتر ، لتبرير مواصلة الوضع القائم لاطول فترة ممكنة . وبدون مفاوضات جادة من اجل سلام عادل ووطيد ، ستواصل اسرائيل احتلالها للاراضي العربية ، وبناء مستوطنات جديدة فوق هذه الاراضي . وستواصل احتكارات النفط الامريكية جني الارباح من نفط الشرق الاوسط كما ستستمر الاحتكارات الامريكية الاخرى متعددة الجنسية في جمع بلايينها بالاستمرار في بيع الاسلحة لبعض البلدان العربية ، وكذلك اسرائيل ، وهو ما يدفع ثمنه دافع الضرائب الامريكي .

وستواصل الولايات المتحدة واسرائيل اللعبة الامبريالية للمفاوضات التي لا آخر لها والوعود بالمفاوضات من اجل التوصل الى تسوية لازمة الشرق الأوسط . وفي نفس الوقت تظل المصالح والمطامح القومية للشعب الفلسطيني كرة يتقاذفونها ، ويظل الشرق الاوسط مصدرا لاخطار المواجهة والحرب .

لقد حان الوقت لكي يستخلص هؤلاء الذين يرغبون باخلاص ، في الولايات المتحدة بقاء اسرائيل ورخائها ، بعض الاستنتاجات الصائبة من تطور الاحداث في اسرائيل .

لقد انتصر السياسيون الرجعيون اليمينيون في اسرائيل ، لانهم استطاعوا فحسب ان يستفيدوا من الاساس الايديولوجي الذي خلقته سياسة التوسع والاحتلال . والقومية البرجوازية هي دائما مصدر للحركات اليمينية المتطرفة .

واسرائيل التى تسير فى طريق السلام ومعارضة الامبريالية لن يكون بها مكان للاحزاب اليمينية القومية المتطرفة ، وبالتالى ، سوف تصبح قوة تقدمية ذات نفوذ في دفع القوى الديموقراطية المعادية للامبريالية فى كافة انحاء الشرق الاوسط، وهذا هو النهج الوحيد الواقعى والعاقل لمستقبل اسرائيل .

مؤتمر القمة فى لندن ومغزاه :

كان مؤتمر القمة الذى عقدته فى لندن سبع دول رأسمالية مغزى كبيرا فقد كان هذا الاجتماع بشكل ظاهرى لغرض ايجاد حلول للازمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التى تزداد عمقا والتى تواجه العالم الرأسمالى . وبدلا من ذلك ، تحول الى مجرد حصر للمشاكل التى لم يستطيعوا حلها . والاتفاق الوحيد الذى أمكنهم التوصل اليه هو أنه توفرت لديهم رغبة متبادلة لحل المشاكل . ولكنهم لم يتمكنوا من التوصل الى أى اتفاق محدد حول السياسة أو أساليب حل المشاكل . وكانت النتيجة التى توصلوا اليها بصورة جلية أمام العالم أجمع تشير الى ان التناقضات الكامنة بينهم جعلت فى الامكان الاتفاق على العمل متعاونين . اذ أن ذلك سيتعارض مع الطبيعة المتناقضة الكامنة فى علاقاتهم .

وفى نهاية المؤتمر خرجوا علينا بقائمة للمشاكل والمناطق التى تثير قلقهم المتبادل والتى لم يستطيعوا الاتفاق على عمل أى شىء ، وذلك مثل : التضخم ، معدل النمو الاقتصادى المتناقض ، والاحتكارات النهمة متعددة الجنسية واثارها المدمرة على حياة الناس ، وانتشار الاسلحة النووية ، واتساع الهوة بين البلدان الامبريالية والنامية ، والعاطلين الذين بلغ عددهم من ٢,٥ الى ٣٠ مليونا . واقترح احد الزعماء الاكثر سذاجة والبارزين عقد مؤتمر عالمى حول ما سموه « البطالة البنيوية » وهى ما تسمى بوضوح اكبر « البطالة الدائمة » . وهؤلاء يضمون ٥٠٪ أو اكثر من الشباب فى احياء الزنوج بالولايات المتحدة .

وقدم القرار بعقد مؤتمر عالمى حول البطالة بعد ان صاح أحد الزعماء السبعة « لماذا نعقد مؤتمرا عندما لا نعرف ماذا سنفعل فيه ! » هذا التعليق قاله أحد زعماء « العالم الحر » ممن كانوا يلقون المواعظ حول حقوق الانسان .

واحد اكبر المشاكل الناجمة فى القطاع الرأسمالى تتمثل فى تزايد عجز عدد من البلدان النامية ، التى تقترض من البنوك والحكومات فى البلدان الراسمالية ، وبخاصة فى الولايات المتحدة ، عن دفع فوائد الديون والمقرضون الرأسماليون فى العالم يتصرفون ازاء تلك البلدان بالدقة كما يتصرف أصحاب البنوك ازاء مدينة نيويورك . فهم يستخدمون قبضتهم

المالية فى عمليات ابتزاز لاملاء السياسة الاقتصادية والاجتماعية لهذه البلدان المقرضة • وهم يقيمون « مظلاتهم الكبيرة » ، التى ستخضع فى الواقع البلدان النامية لمصلحة مقرضيهم الرأسماليين • ومن هذه الزاوية فقد كان المؤتمر لاصحاب القروض •

ان ما يسمى بمؤتمر الشمال والجنوب فى باريس لم يصل الى نتيجة لان البلدان الامبريالية ، بقيادة الولايات المتحدة ، ترفض بصراحة حتى أن تناقش مطلب تأجيل سداد هذه الديون الضخمة التى تخنق كثيرا من البلدان النامية •

ويعترف زعماء مؤتمر القمة بان أنظمة الامن الاجتماعى فى بلدانهم المعنية تتعرض للافلاس • لكنهم ، مرة اخرى ، لا يملكون أى حل •

واذا كان غرض اجتماع القمة ، كما قال كارتر ، مواجهة العالم الاشتراكى ، بسياسة ثلاثية موحدة ، فانه يبدو من الواضح عندئذ أن العالم الاشتراكى ليس لديه ما يقلقه •

ومن الصعوبة فى بعض الاحيان تحديد ما اذا كانت سياسة حكومة كارتر وأعمالها هى نتيجة لمجرد الجهل وعدم الخبرة أم انها مخاطرات محسوبة بدقة • ومهما كان الاساس الذى تستند عليه ، تظل حقيقة أن الاتجاهات التى يختارونها للتحرك لا تتفق مع عالم اليوم ، فى ظل توازن القوى العالمى القائم فيه • واتجاهها العام لا يتفق كذلك مع المصالح الحقيقية لشعبنا •

وليس من الصعب تصديق أن كارتر قد أقنع نفسه ان لديه رسالة ، ترتبط بقدر حياته ، وتتمثل فى اعادة خلق عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ـ عالم ينشأ على صورة تلك الفترة الماضية المؤلمة التى تعيش فى ذكراة كثير من أبناء شعبنا • واذا كان الامر كذلك فان كارتر وزملاءه سيجبرون على التخلى عن اهدافهم عندما يعرفون أن العالم لن يسمح ببعث علاقات ما بعد الحرب العالمية الثانية • وسيجبرون على الاعتراف بان شعب الولايات المتحدة لن يقبل احياء سياسة الحرب الباردة وتكرار الاعمال اليائسة المدمرة والعدوان كما كان الحال فى كوريا وفيتنام ولاوس وكمبوديا وكوبا •

واذا ما وضعنا فى اعتبارنا الوضع القائم ، لا يحتاج المرء الى التعرض لضرورة بناء حركات جماهيرية للسلام • فهذه الحركات يمكنها أن تغير مجرى واتجاه السياسة الحالية • وكافة التطورات الموضوعية تخلق تيارات مضادة لسياسة كارتر • انها حليف قوى لقوى السلام والانفراج •

اتجاهات داخلية :

وفي السياسة الداخلية ، نجد أن الهوة بين اسلوب كارتر وجوهر سياسته أكثر وضوحا واتساعا ، لقد مارست حكومة كارتر موقفا خاطئا من تقديم البرامج . ومن الواضح ان الهدف هو دفع الشعب الى البلبلة بتقديم برنامج بعد الاخر فى تتابع سريع . ويمنع ذلك اية فرصة لدراسة وبحث برنامج قبل طرح برنامج آخر الى المعترك . وهو فى نفس الوقت جانب من أسلوب كارتر لتقديم برامج عديدة فى وقت واحد حتى يتمكن من عرضها فى تتابع . ان تقديم هذه البرامج ، وليس اقرارها او تنفيذها ، هى محور دعايته :

وعلينا أن نبذل جهدا أكبر لفضح المخططات الموالية لرأس المال الكبير والمعادية للشعب وللمستهلك وللطبقة العاملة ، والتى تمثل الجوهر الحقيقى الذى يكمن خلف كافة أفكار برامج كارتر .

وخلف الفكرة الرئيسية لنواقص الحاضر والمستقبل ، الحقيقية او الزائفة ، تكمن المطالبة بتضحيات من قبل الشعب ، وضرورة خفض مستوى المعيشة وحتمية الارتفاع المطرد للاسعار .

وخلف الفكرة الرئيسية بان ((الحكومة لا يمكنها ان تفعل كل شيء)) تكمن نية الحكومة في اقناع الشعب بخفض توقعاتهم ومطالبهم بنوع من الحياة . وهذه ((ثلاثية)) محضة .

وخلف الفكرة الرئيسية ((لموازنة الميزانية)) و ((لوقف اية اعتمادات اضافية)) يكمن موقف الحكومة في ضرورة التخلى عن كافة برامج الرفاهية الإجتماعية القائمة ووقف اي برامج جديدة . وفكرة ((وقف اى اعتمادات جديدة)) لبرامج الرفاهية الاجتماعية يعني خفض هذه البرامج .

لقد اضافت ميزانية كارتر حوالى ١٢ بليون دولار للنفقات العسكرية زيادة على اعتمادات العام السابق . وزادت من اعباء دافعي الضرائب والمزايا المباشرة للاحتكارات . ومن الواضح ، من هذه البنود ، أن فكرة كارتر عن موازنة الميزانية هي تحقيق ذلك بخفض كافة برامج الرفاهية الاجتماعية والتقدم .

وفي اطار برنامج خفض مستوى معيشة الشعب توجد كذلك سياسة اعادة توزيع الفقر ، ويعاد النظر فى توزيع كل برنامج ، دون اية اعتمادات اضافية من القمة ، وهي عائلات لا تزال تعيش تحت حد الفقر . كما ستكون هناك تخفيضات اضافية في العائلات التى تحصل على معونات ، والاموال المتوفرة من هذه التخفيضات ستعطى للعائلات التى ستضاف الى

قائمة معونات الغذاء :

وستمد نفس الفكرة الى خطة الرفاهية الاصلاحية ، وسوف يخفض مستوى مدفوعات الرفاهية بالنسبة لبعض الولايات مثل نيويورك ، كما ستضاف الى أخرى مثل ميسيسبى ، وترمى الخطة الشاملة الى خفض الاموال التى ستنفق على الرفاهية .

وما يسمى ((بالنزعة المالية المحافظة)) لكارتر هى فكرة تستخدم لخفض اعتمادات كافة البرامج التى يمكن أن تفيد الشعب ، ومع ذلك فحينما يتعلق الامر بالاعتمادات العسكرية ، أو خفض الضرائب بالنسبة للاحتكارات يصبح كارتر ((راديكاليا ماليا)) .

ومجموع افكار كارتر الرئيسية تمر ببرنامج حفظ الطاقة ـ التضحيات وخفض مستوى المعيشة ، وزيادات الاسعار ، وخفض برامج الرفاهية ، وزيادة ارباح الاحتكارات واعفاءات الضرائب ، الخ ، والفكرة الرئيسية هى المحافظة على الطاقة برفع الاسعار ورفع الضرائب على الفقراء خارج سوق الغاز والوقود تماما . ويقال الكثير عن ((حافز)) لتشجيع التعاون من جانب الشعب . بيد ان الحوافز الهامة الحقيقية هى حوافز الربح بالنسبة للاحتكارات وليس هناك اية حوافز بالنسبة للعمال .

وفى كافة برامج كارتر تكرر الافكار الرئيسية الكامنة المره بعد الاخرى ـ ((خفض))، « التضحية » و التخلى عن . لكن لاتوجد كلمة على الاطلاق عن خفض ارباح الاحتكارات ، أو دفع الاغنياء الى تقديم بعض التضحية ، أو ، جعل الاغنياء يتخلون عن شىء . وعلينا ان نواصل فضح افكار وخطط كارتر المادية للعمال .

الأثر العنصرى لبرامج كارتر :

تؤثر سياسة خفض مستوى المعيشة على معظم الناس لدرجة أو أخرى. بيد أن التأثير ليس متماثلا . ومع ذلك فهناك نموذج . فكلما كان الناس أدنى على السلم الاقتصادى كانت التخفيضات أعمق . ولذلك فالتخفيضات لها نموذج عنصرى . فالقطاع الاكبر من العاطلين بشكل دائم هم سجناء مدى الحياة للعنصرية . وتستمر الهوة الاقتصادية فى الاتساع . وفكرة جعل الحد الادنى للاجور ٥ر٢ دولار تضع ملايين فى مستوى أقل من حد الفقر من ضحايا التمييز العنصرى ، بدلا من الاعمال الفعالة ضد العنصرية ، تتخذ المحكمة العليا عملا فعالا بعد آخر لمساندة العنصرية .

واذا كان لدى اى شخص أوهام حول العنصرية بانها اصبحت فى

عداء الماضي فان السلوك المتعسف للقاضي في قضية ويلمنجتون. ايجب أن يساعد في تبديد تلك الاوهام ، ان كارتر يلقي محاضرات على العالم في حقوق الانسان • لكنه لا يقول شيئا عندما يصرح قاضي بأن الدولة لم يبق أمامها شاهد يعلن أن ذلك لا ينتهك بأى حال حقوق الانسان او الحقوق الدستورية لعشرة مواطنين ، حكم عليهم بالسجن لمئات السنين

وتشهد التطورات الموضوعية اليوم على أن العنصرية لا تزال شرا من شرور الرأسمالية ، ومع ذلك ، فمن الممكن كسب الانتصارات ، وهزيمة العنصرية • وفي مقدورنا أن نبني وحدة السود والبيض والطبقة العاملة •

ان حقوق الانسان بالنسبة للرأسمالية خاضعة على الدوام وتتوقف على الحق الأولى في أقصى حد من الارباح للاحتكارات • وهكذا فان رأس المال الاحتكارى الامريكي يحصل على أرباح اضافية لان لديه احتياطيا متزايدا من العمال المسجلين أو غير المسجلين الذين يفدون الى البلاد الذين يعيشون ويعملون دون الاستفادة بالقوانين والبرامج الاجتماعية أو حماية النقابات والجنة الامبريالية قادرة على الاحتفاظ بالبلدان المحيطة في الفقر والتخلف — لتواصل استغلال الشعب ، سواء في بلاده أو في الولايات المتحدة ، كما هي الحال مع شعب بورتوريكو •

وينبغي أن يكون مطلبنا هو وضع حد للسياسة الاستعمارية للامبريالية الامريكية ، ووضع حد للاوضاع التي لا يمكن أن تمس ، وللارباح الاضافية — باقامة المساواة في الاجور وظروف العمل ، ووضع برامج الرفاهية الاجتماعية في خدمة الجميع •

الدورة الاقتصادية للازمة العامة :

الاثر الكامل واثار برامج كارتر لن يحس بها على الفور ، ويرجع ذلك في الاساس الى أن الاقتصاد الآن يمر بما كان يشار اليه في الماضي على أنه طور الازدهار في الدورة الاقتصادية • ومع ذلك ، يتردد المرء في أن يصف هذا الطور بانه ازدهار • ومن الجلي بالفعل أن طور الازدهار هذا سيكون أقل من امثاله السابقة • وسيكون استمراره في الغالب لفترة اقصر أنه اكثر تقطعا • والجهاز الاقتصادي ليس في أفضل وضع لان بعضا من محركاته الثمانية تدور فقط •

ومعدل البطالة اعلى منه خلال طور الازدهار السابق • والشيء الذي يختلف بشكل خاص هو أن قطاع العاطلين الدائم أكبر • فخلال صعود الدورات الاقتصادية في الماضي ، كان لدى الشباب بعض الامكانيات والأمل في الحصول على وظائف • بيد أن هذا الامل قد تبدد بالنسبة للملايين خلال طور الازدهار الحالي •

والحركة الصاعدة للاقتصاد قد أعطت التضخم كذلك ازدهارا جديدا . وقد اصبح التضخم سمة أساسية لرأسمالية الدولة الاحتكارية . والارباح الاحتكارية وحدها هي التي تصل الى مستوى الازدهار .

وستبلغ برامج كارتر أقصى قوتها وتأثيرها عندما يبدأ الازدهار لا يرتكز على أسس وطيدة . فالصناعات لا تعمل بكامل طاقتها . والاستثمارات الرأسمالية للتجهيزات والانشاءات الجديدة تستمر بخطى بطيئة . ورأس المال الكبير ليست لديه ثقة في مستقبله الاقتصادى . وهي تبدو كازدهار الاسكان الذى دام فقط لشهور محدودة . وحتى قبل أن يبدأ الازدهار بدأ المصرفيون الكبار يرفعون من سعر الفائدة .

والميزان الكبير للعجز التجارى فى الولايات المتحدة هو انعكاس للازمة الاقتصادية المستمرة فى عديد من البلدان الرأسمالية الاخرى . فمن المفترض أن يكون العالم الرأسمالى بكامله في دورة ازدهار . بيد أن السمات المميزة للازمة العامة بلغت مستوى تظل منه بلدان مثل ايطاليا وفرنسا وبريطانيا العظمى ، وكذلك بعض مدننا وصناعاتنا فى ظروف الازمة حتى خلال طور الازدهار للدورة الاقتصادية الرأسمالية .

وكل هذه العوامل الاقتصادية هي انعكاسات للازمة العامة للرأسمالية التى تزداد عمقاً . ومن زاوية معينة فان مؤتمر القمة فى لندن قد انعقد لايجاد طريق لانقاذ الرأسمالية العالمية . ومع ذلك ، كان بوسعهم أن يوفروا كثيرا من اجور السفر بالطائرات لانه ليس بوسعهم عمل شيء يذكر بخصوص الازمة العامة للرأسمالية ، سواء داخل كل بلد أو على مستوى ثلاثى .

وسواء كان هناك ازدهار كبير أو محدد ، فالحقيقة هي ان الناس ما زالوا يواجهون مشاكل اقتصادية لها أبعاد الازمة .

وما لم تقرأ الطبقات الحاكمة ما هو مكتوب على الجدران وتغير نهجها الحالى ، فمن المحتوم أن تكون هناك موجات جديدة واكثر نضالية من المعارك الجماهيرية ، ونحن الآن في الطور الاول من هذه النضالات .

والشيء الجديد والهام للغاية فى هذه الحركات هي ان لها طابعا واتجاها اكثر ثباتا ومعاديا للاحتكار ، حتى عندما لا يجد ذلك تعبيرا واضحا عنه .

المنافع العامة والطاقة :

ان اسعار المنافع العامة الصارخة تؤدى الى ظهور حركات احتجاج

جماهيرية عريضة • وهي تشمل في كثير من الحالات أعمال هيئات المدن وأجهزة الحكومة • وتشترك النقابات كذلك في العديد من هذه الحركات • وفي معظم هذه الحركات يتخذ الاندفاع المعادى للاحتكار شكل قرار يدعو الى تأميم مجمعات الطاقة . ويصبح ذلك بسرعة فكرة مقبولة لغالبية الناس •

وتستمر في النمو الحركات والنضالات المتعلقة بمشاكل الامن في استخدام الطاقة النووية • وقد نجحت المظاهرة الضخمة والقاء القبض على ٢٠٠٠ شخص في نيوهامبشير في جذب اهتمام البلاد الى هذه المشكلة

فما هي العوامل التي تتضمنها هذه المسالة والتي تدفع هذه الحركات؟

اذا ما طرحنا الامر ببساطة ، فان استخدام الطاقة النووية لتوليد الطاقة ولاغراض أخرى يواجه الشعب والبيئة بمثل هذه الاخطار المحتملة حتى أن الجماهير تشعر أن تخطيط واقامة وتشغيل هذه المشروعات لا يمكن تركه في أيدي الاحتكارات الخاصة أو السياسيين الافراد ، أو الهيئات الحكومية ولا يعتقد الشعب أن هذه المشكلة الحاسمة يمكن ان توكل الى اى منها.

ويعني ذلك بالتعبير السياسي أن الشعب لا يثق في رأسمالية الدولة الاحتكارية كي تتصرف وفقا لمصالحها على أفضل وجه • وانعدام الثقة هذا له ما يبرره ولذلك فهم يطالبون بالحق في انتخاب لجان للمواطنين بشكل ديموقراطي يكون لها صوت في القرارات المتعلقة بتحديد معايير الامن والرقابة ، واساليب منح تصريحات لمثل هذه المشروعات •

وعلينا أن نرفض بشكل قاطع ونرد على الحجج والاتهامات التي تدعي بأن هذه الحركات « ضد التقدم العلمي والتكنولوجي » أو أن « البلدان الاشتراكية تبني وتستخدم مشاريع الطاقة النووية » •

فمثل هذه الحجج لا تضع في اعتبارها الاختلاف الرئيسي في الدوافع عند الاحتكارات ، والدوافع لدى الدول الاشتراكية • وينبغي علينا أن نهزم هذه الافكار غير الطبقية ونعترف بشكل كامل بالجوهر الطبقي المعادي للاحتكار في الجوهر لهذه الحركات • وعلينا في المحل الاول أن نرى كافة التطورات في اطار الصراع الطبقي • ولا يمكننا أن نتخذ موقفا من العلم والتكنولوجيا من خلال برج عاجي غير طبقي •

الكفاح الاقتصادى المضاد :

في ١٥ مايو اقيم حفل غداء في فندق والدورف استوريا في مدينة نيويورك لتكريم عضو الكونجرس جون ف • كونيارز حضره ٨٠٠ شخص •

وكان حدثا يستحق الدراسة ، وكان حوالى نصف الـ ١٧٥ الذين نظموا الحفل ، وحوالى نصف الضيوف ونصف المتحدثين من النقابيين . وكان حوالى ٤٠ من الضيوف من هيئات كنسية ، وحوالى ٣٠٪ من السود ، وكانت هناك مجموعة هامة من المواطنين المرموقين . كان ذلك حدثا هاما للجبهة المتحدة . ولقد اجتمعوا ليعبروا عن عدم ارتياحهم المتزايد من سياسة حكومة كارتر .

وتتضمن دروس ذلك الحادث حقيقة ان المبادرة كانت جريئة وواسعة، وكان الشكل سليما . واتفق مستوى البرنامج ، والخطب والنغمة العامة للحفل مع مستوى الحركة بشكل عام .

ويبدو أن هناك تأييدا متعاظما كذلك لحركات مثل كاليفورنيا من أجل الديموقراطية الاقتصادية ، وهي حركة لها بداياتها فى لجنة انتخاب توم هايدن لعضوية مجلس الشيوخ . ويبدو أن هذه الحركة تتقدم فى اتجاه القضاء على الشرور الناجمة عن سيطرة الاحتكارات على كافة المجالات التى تؤثر على حياتنا الاقتصادية . كما أن لها اتجاها معاديا للاحتكار.

السلام :

وهناك استجابة متعاظمة للمسائل المتعلقة بالسلام . وقد ظهر ذلك فى موقف الوفد الامريكى ، وفى الاستجابة لمؤتمر وارسو . كما يلاحظ ايضا فى الاستجابة لنداء ستوكهولم للسلام فى كافة المناطق التى نظمت فيها حملة التوقيعات .

وتوضح التجمعات الاولية لقوى السلام العريضة بوادر حياة جديدة . ومن الممكن أن تصبح خططها الطويلة برامج يمكن تعبئة الجماهير حولها. وهى تشمل تنظيم أنصارها فى الجامعات والتجمعات المحلية والنقابات ، وتحالفات لدفع المدن لاتخاذ قرارات حول الفكرة الرئيسية « انقذوا مجتمعنا بوقف سباق التسلح » ، وهى تتضمن حملة من أجل تحويل ميزانية الحرب الى برامج مفيدة اجتماعيا لتلبية احتياجات الشعب . وهى تدعو كذلك للعمل الجماهيرى الواسع لابداء المساندة لمؤتمر الامم المتحدة لنزع السلاح . ويمكن أن تصبح هذه النشاطات مركزا هاما لحشد الجماهير حوله .

حركات جماهيرية اخرى :

هناك أعمال جماهيرية هامة اخرى ، ونشاطات وحركات تتشكل . وهذه تشمل : الكفاح من اجل وظائف للشباب فى عديد من المدن ،

الحركات الخاصة بحقوق المستأجرين والاسكان ، والحركة النامية لحرية مشرة ديملنجتون ، وحركات المسنين ، والحركات النشطة في النضال من أجل نظام قومي للرعاية الصحية ، والحركات المناضلة من أجل مساواة النساء في الحقوق .

وكل هذه الحركات ستتأثر بسياسة حكومة كارتر . وكلما اتضحت تلك السياسة ، سيتقلص تأثير اسلوب كارتر ، وسيفتضح الجوهر الكامن خلف هذا الاسلوب بصورة متزايدة ويصبح عاملا في الانطلاقة الجماهيرية

سمات جديدة في الحركات المعادية للاحتكار :

وبالاضافة الى الانطلاقة المعادية للاحتكار ـ أو لكي تكون أكثر دقة بسبب الانطلاقة المعادية للاحتكار ـ تظهر سمات اخرى جديدة وتنمو في هذه التيارات الجماهيرية .

هناك نمو على مستوى أعلى في النضال من اجل الوحدة بين السود والبيض ، وتقدم تلك التيارات الجديدة امكانيات جديدة في النضال ضد العنصرية . بيد أننا نؤكد كذلك ونشرح بوضوح معنى فكرة أن الفرص الجديدة « فرص موضوعية » . فمن الممكن تحويلها الى أسلحة جديدة فعالة في النضال ضد العنصرية .

وعنصر جديد آخر في هذه الحركات هو الاستجابة الواسعة التي يلقاها حزبنا . لقد فقدت مطاردة الحمر كثيرا من فعاليتها في هذه الحركات .

وهناك من الدلائل ما يشير الى أن هذه الحركات يمكن ان تتطور على مستوى سياسي وأيديولوجي أعلى . وهذه التطورات تفرض علينا بدرجة أكبر ايلاء مزيدا من الاهتمام لتنظيم واقامة علاقات عمل أوثق مع الاقسام الاكثر يسارية في هذه الحركات .

المسرح الانتخابي :

اذا ما استفدنا من الدروس ، يمكن ان يكون هناك بعض النتائج الايجابية حتى للتجارب السلبية .

وقد كان انتخاب جيمي كارتر تجربة سلبية . بيد ان ملايينناستوافق الآن على أن اعطاء اصواتها لكارتر ، وكذلك فورد ، كان تجربة خاطئة .

ويفعل كارتر ما فيه الكفاية ليفضح نفسه . لكن علينا أن نقوم بالمزيد لنفضح الاسلوب غير الديموقراطي لانتخاب الموظفين العموميين ، علينا أن

نقنع الشعب بان اسلوب انتخاب الموظفين من قائمة شريرة ، اختارتهـا احزاب رأس المال لخدمة مصالحها ، يمثل شرا بالنسبة للشعب ، وأنه أساس سياستنا الانتخابية منذ ٢٠٠ عام .

وعلينا ان نحث القوى القيادية فى المنظمات الجماهيرية والنقابات التى شاركت فى حملة التصويت لكارتر باعتبارها أخف الشرور ، للخروج كذلك ببعض الدروس ، واذا لم تستخلص هذه الدروس فسوف يتكرر الخطأ فى الانتخابات القادمة .

وبشكل عام فانها فرصة أن ندرس الخبرات في مجال السياسةالانتخابية فى الوقت الذى لا تزال فيه الوعود الانتخابية طازجة فى عقول الناس . وعلى كل القوى ، أن تدرس بعناية هذه التجارب الانتخابية .

والشهور الاولى من حكومة كارتر تقدم أقوى مجموعة من الحجج المتعلقة بضرورة بناء حركات جديدة للاستقلال السياسى .

ولان مثل هذه الحركة لا توجد ، فان مستشارى كارتر السياسيين اقنعوه بان العمال والسود والبورتوريكيين والشيكانو والعاطلين يضمهم الحزب الديمقراطى وعلى ذلك يستطيع ان يركز تقديم خدمات للمحافظين واليمين المتطرف لكسب ثقتهم ومساندة رأس المال الكبير والعسكريين . ومستشارو كارتر معتنعون انه طالما لا يوجد مكان امام القوى التقدمية والمستقلة تذهب اليه ففى مقدوره أن يركز الان دون خوف على خدمة مصالح الاحتكارات والبنتاجون . وهذه هى مصيدة أخف الشرور ، والسياسة الانتخابية لنظام الحزبين . وفكرة « المعارضة المخلصة » هى « معارضة » مخلصة لنفس الطبقة الحاكمة مثل الحزب الموجود في السلطة في البيت الابيض .

وعلى ذلك ، فالشهور الاولى التى انقضت من حكم كارتر تقدم أدلة بينة على صحة مفهومات سياسة حزبنا الانتخابية ، والتقييم والتحليلات التى قدمناها خلال المعركة الانتخابية للرئاسة عام ١٩٧٦ .

ففى آخر اجتماع للجنة المركزية لحزبنا فى اواخر نوفمبر ١٩٧٦ ، تنبأنا وكنا على حق ، بان فترة الامل الذى يراود البعض ، والانتظار لرؤية ماذا ستفعل الحكومة الجديدة ، سرعان ما ستنتهى ، وستعقبها فترة التحرر من الوهم ، والسخط والغضب ، مع انطلاقة فى النضال الجماهيرى المتولد عنها .

ومقياس قيادتنا الفعالة هو قدرتنا على رؤية العمليات والقوى المشاركة في المراحل الاولى التي تؤدى الى تطورات جديدة في الانطلاقة ، والقدرة على اتخاذ خطوات ملائمة ومبادرات تدفع من سرعة الانطلاقة وقوتها . والانتظار حتى تصبح الانطلاقة في عنفوانها دون اتخاذ مبادرات يمكن أن يؤدى فحسب الى ذيلية وراء الاحداث .

النضال الجماهيرى والاستقلال السياسى

بطريقة جديدة تتجه معظم التيارات الجماهيرية الى التدفق في مجال النضال الانتخابي والسياسى ، وبسبب هذا الاتجاه الجديد يجب أن نرى دورها وامكانياتها في نمو الاتجاه نحو الاستقلال السياسى .

لم نتمكن على الدوام من أن نرى بوضوح كاف الصلة الوثيقة ـ العلاقة المتبادلة والاعتمادات ـ بين نمو المشاعر المعادية للاحتكار وبين الاتجاهات نحو الاستقلال السياسى . فهذين المجالين يكملان ويغذيان بعضهما البعض

ومع تزايد افتضاح الحزبين القديمين كأدوات لرأس المال الاحتكارى ، يزداد اتضاح رؤية الاستقلال السياسى كضرورة في كافة معارك التقدم الاجتماعى . ومع تحرك الناس في النضال ضد الاحتكار يزداد ادراك ان أحد الشروط اللازمة لكسب المعارك هو تحدى المعارضة على الجبهة السياسية وعلينا أن نرى بوضوح اكبر ان هاتين الجبهتين للنضال هما على نفس المستوى وفي داخل نفس المدار .

ولتجنيب المواقف الحلقية ، من الضرورى ان نكرر ان المستوى الحالى من المشاعر والحركات المعادية للاحتكار ، والاشكال المتنامية للاستقلال السياسى ليست في مستوى ادانة أو ان تكون بديلا للرأسمالية كنظام اقتصادي اجتماعي . والمشاعر المعادية للاحتكار والمعادية للرأسمالية ليست من نفس النوع .

ونحن نرى أهمية هاتين الحركتين المترابطتين كقوة في النضال ضد سيطرة الاحتكار تعمل بشكل عام داخل العملية التاريخية الشاملة التى ستؤدى بالضرورة الى ظهور القوى الثورية التي ستحل محل الرأسمالية مع الاشتراكية .

ونحن نحتاج الى هذا الفهم كي نتجنب المفهومات الضيقة والاخطاء الحلقية في عملنا في حركات الاستقلال السياسى والمعادية للاحتكار .

وفي موقفنا من حركات الجبهة المتحدة ونضالاتها كذلك ، وبخاصة في

مجال السياسة الانتخابية ، من الضرورى القاء نظـــرة جـــديدة على دور الليبراليين فى تلك الفترة ، ففى المؤتمر القومى للامريكيين من اجل العمل الديموقراطى ، كانت نوعية القرارات التى اتخذت وخطاب ماكجفرن دلائل واضحة على أن قسما هاما من الليبراليين بدأوا يفيقون من نزعة اخف الشرور الكارترية • والى الدرجة التى يفيقون بها ، يمكن أن يصبحوا قوة هامة فى حركات الشعب العريضة ، فالليبراليون كما نعرف ليســـوا قوة ثابتة فى التغيير الاجتماعى • فهم يترددون ، ويتراجعون لكنهـــم فى مواقفهم الوسيطة يمكن أن يقوموا بدور هام • واعتقد أننا فى مثل تلك الفترة •

وحينما يكون هناك عمل ثابت تستمر حركات الاستقلال السياسي فى النمو • وتلك هي الحال مع الحملة خلال انتخابات شيكاغو ، وفى غيرها من المدن الاخرى وكما في شيكاغو يلعب النقابيون وخاصة النقابيـــون السود ، فى عديد من المعارك الانتخابية ، دوراً هاما متزايدا • وهـــم يضيفون نوعية أرقى جديدة الى هذه الحركات •

والعملية التى ستؤدى فى النهاية الى نشأة حزب شعبى جديد عمليـــة طويلة ومعقدة • والقوى التى ستتحد وتصبح جزءا من هـــذا الحزب تأتي من حركات عديدة ، ومن خلفيات متباينة وتجارب محددة ـ بما فى ذلك المعارك الاولية مستخدمة شعارات الحزب القديمة • وعلينا أن نولى الاهتمام لكل هذه العوامل لان الناس يدخلون صفوف الاستقلال السياسى نتيجة لتجاربهم السياسية الخاصة المحددة •

●

الصراع الأيديولوجى فى أمريكا اللاتينية

بقلم
ألفارو موسكيرا • جوزيه سواريز
بدرو فاسكيز • ألبرتو كوهيه

فى امريكا اللاتينية ، كما فى غيرها من اجزاء العالم ، يتفجر صراع أيديولوجى عنيف ، لان قارة أمريكا اللاتينية تعكس التناقض الرئيسى لعصرنا ، عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على نطاق العالم . ويتضح ذلك فى انتصار الثورة الكوبية . ويتأثر الوضع فى هذه المنطقة كذلك بتدعيم النظام الاشتراكى العالمى ، ونضال الطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية المتطورة وتأثير حركة التحرر الوطنى للشعوب المقهورة .

وهناك اشكال عديدة من التطورات السياسية الاجتماعية فى امريكا اللاتينية . ومع ذلك،فان لها شيئا واحدا أساسيا مشتركا يحدد طابع المواجهة الايديولوجية بشكل عام ، وبخاصة التناقض بين شعوب امريكا اللاتينية والامبريالية ، وعلى الخصوص الامبريالية الامريكية .

وهناك اليوم فى أمريكا اللاتينية ثلاثة اتجاهات ثورية رئيسية متفاعلة ـ الاشتراكية ، وتمثلها كوبا ، والطبقة العاملة ، وحركة التحرر الوطنى .

وتتأثر نشأة الفكر الاجتماعى فى أمريكا اللاتينية وسماته الخاصة بالمثل بالتبعية للامبريالية وبالتخلف النسبى للقاعدة الاقتصادية الاجتماعية ، الذى يعتبر نتيجة لسيطرة رأس المال المالى والاحتكارات الاجنبية ، والاحتفاظ بعلاقات سابقة على الرأسمالية فى المناطق الريفية وتكوين الاحتكارات القومية فى بعض البلدان . ولقد لعبت دورا حيويا العملية الثورية العالمية ، وتأثير الافكار الماركسية ، والاحزاب الشيوعية المتنامية وبخاصة كنتيجة لثورة أكتوبر الأشتراكية العظمى ومنذ انتصار الثورة الكوبية ، التى ادت الى تغييرات تاريخية فى أمريكا اللاتينية . وكان للازمة البنيوية،وتدهور الايديولوجية البرجوازية ، وخداع الافكار الامبريالية المتفسخة تأثيرها كذلك .

ان التبعية لرأس المال الاجنبى ، والتخلف والاشكال المشوهة للتطور الراسمالى انما ترتبط ببنية طبقية تتفق معها وبنية عليا سياسية وأيديولوجية يمكن فى اطارها أن نجد كلا من تطور الوعى الطبقى الديموقراطى المعادى للامبريالية بين الامريكيين اللاتينيين ، ومحاولات عرقلة وتشويه اى تطور لهذا الوعى .

وقد اشير فى مؤتمر هافانا للاحزاب الشيوعية فى امريكااللاتينيةوالكاريبى، الذى احتفل بذكراه أخيرا ، الى أن البروليتاريا فى أمريكا اللاتينية هى القوة السياسية الاجتماعية والانتاجية الرئيسية فى القارة . ورسالتها التاريخية هى قيادة الشعب فى النضال المعادى للامبريالة والمعادى للاولجاركية وتكملة العملية الثورية ودفع افق الاشتراكية فى امريكا اللاتينية . وتساعد الصناعة على مضاعفة صفوف الطبقة العاملة . ومع تطور الراسمالية تتطور كذلك نضالية الطبقة العاملة ووعيها الطبقى وكذلك دورها السياسى والاجتماعى . وينمو الافق الاشتراكى لأمريكا اللاتينية مع اتساع دور البروليتاريا .

وادى التوسع الامبريالى عند بداية القرن الى ظهور طبقة عاملة فى عديد من بلدان القارة قبل تشكل برجوازية صناعية محلية . ولدى البروليتاريا ثروة من التقاليد فى النضال المعادى للامبريالية وترتبط اعمالها الطبقية ارتباطا وثيقا بالنضال من اجل التحرر القومى ، لان التطور الراسمالى يرتبط بالسيطرة الامبريالية وقد كسبت بلدان عديدة خبرة لا تقدر فى تحقيق تحالفات بين الطبقة العاملة والفلاحين ، تقودها البروليتاريا وحزبها .

وزيادة نمو الدور الذى تلعبه البروليتاريا فى بعض بلدان امريكااللاتينية يعرقله انقسامها المدمر ، الذى تدعمه الامبريالية ، وكبار الرأسماليين ،

وبعض الحكومات ، وقادة النقابات الذين يخونون مصالح الجماهير العاملة ويقفون بصراحة الى جانب العدو الطبقى .

وادت خصائص النمو الاقتصادى الى تكوين برجوازية صغيرة كبيرة واقسام وسطى فى المدن ذات تأثير سياسى هام فى بلدان امريكا اللاتينية . وقد انضم بعضها الى النضال الديموقراطى المعادى للامبريالية ووقفت حتى بعض الدوائر الاكثر تقدمية الى جانب الطبقة العاملة ، ومع ذلك ، فان سلوكها لايمكن التنبؤ به بسبب عدم استقرارها الاجتماعى ، وأوضحت احداث شيلى ان تذبذب البرجوازية الصغيرة يمكن أن يدفع بها الى مواقع يسارية متطرفة ، كما يمكنها أن تقع لبعض الوقت حتى تحت تأثير الفاشية، وعندما تقف الفئات البرجوازية الصغيرة الى جانب البروليتاريا فانها تحمل معها عناصر من أيديولوجيتها وسيكولوجيتها تكون العناصر الجديدة الشابة من الطبقة العاملة أكثر تعرضا لها . ومع ذلك ، فالشىء الأهم هو أن الفئات الوسطى الحضرية لها ظروف حياة وعمل مماثلة أو مشابهة لظروف البروليتاريا ، وبالتالى ، تصبح حليفا لها .

وغالبية الامريكيين اللاتينيين متأثرون بمثل هذه العناصر فى البنية العليا السياسية والايديولوجية مثل الاصلاحية ، والقومية وبقايا الاراء السابقة على الرأسمالية ، التى لاتزال باقية فى عقلية فئات اجتماعية عريضة بسبب اللاتيفوندية التى تسود العلاقات الزراعية فى البلدان التى تقدم المواد الخام وفى البلدان الزراعية والتعدينية .

وغالبا ما تؤدى هذه الظروف الى عدم الثبات بين التفكير الايديولوجى المتخلف والمطامح الثورية للجماهير التى تبرز بصورة مطردة فى الاعمال الديموقراطية المعادية للامبريالية والمعادية للاوليجاركية التى تتفق موضوعيا مع نضال الطبقة العاملة من أجل التحرر الوطنى والاجتماعى .

والتغلب على عدم الثبات هذا عادة ما يكون عملية معقدة ، ينجم عنها احيانا ظهور حلقة وسيطة ، تلعب ، كقاعدة ، دوراً ايجابيا ، ويمكنها أن تظهر فى شكل القومية التى تكتسب ، احيانا ، محتوى ديموقراطيا معاديا للامبريالية ، وتمثل مرحلة نحو وعى وجدانى بالمهام التحررية الوطنية .

والموقف التابع لامريكا اللاتينية وتخلفها لهما نفيهما الجدى فى المجالين الايديولوجى والسياسى ، نفى يحث الشعب على النضال ضد الامبريالية والاوليجاركية . ومع ذلك ، فهما يشكلان شرطا مسبقا كذلك للخضوع الثقافى للامبريالية . ويجد ذلك تعبيره فى الآراء الميتافيزيقية والمثالية التى تؤدى الى الجمود العقائدى ، والانتقائية والسفسطة والذاتية ، التى تميزها الى جانب سمات اخرى ، كلا من الايديولوجيات غير الماركسية اليمينية اليسارية المتطرفة .

وترتبط الاتجاهات الايديلوجية غير الماركسية بالازمة العامة للتفكير البرجوازى الحديث كما تعبر عنه الاتجاهات التكنولوجية والفاشية الجديدة ، وعجز الطبقات الحاكمة عن أن تعكس الواقع فى مفهومات ثابتة ومعممة لا تكون ضحلة أو ميكانيكية . ولهذا السبب فأن سمة مميزة للتفكير الاجتماعى فى أمريكا اللاتينية اليوم تتمثل فى بحث الايديولوجيين البرجوازيين عن تناول « جديد » للمفهومات القديمة .

وفى أمريكا اللاتينية أنتجت العملية الثورية العالمية متحدثين باسم الاتجاهات الايديولوجية غير الماركسية ممن يشككون فى شرعية السيطرة الامبريالية ، وغالبا على أسس علمية . ورغم أن هذه الجهود نادرا ماتتخطى حدود الايديولوجية البرجوازية ، ينبغى أن نشير انهـا عاجزة عن تجنب تأثير الماركسية اللينينية وبذلك تؤدى الى زيادة حدة التناقضات مع الامبريالية .

وعند تحليل المفهومات الايديولوجية غير الماركسية من المهم اتباع فرضية لينين القائلة « باننا ينبغى أن نتخذ كأساس لنا ، ليس تحليل الافراد أو الجماعات ، وانما تحليل طبقى لمحتوى الاتجاهات الاجتماعية ، ودراسة أيديولوجية وسياسية لمبادئها الاساسية والجوهرية » . (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢١ ، ص ١٥٤) .

ومن ذلك نجد اتجاهين أساسيين للتطور متميزان فى التفكير الاجتماعى غير الماركسى فى امريكا اللاتينية كما صنفهما مؤتمر روستوك .

ـ الافكار التى تعكس مصالح راس المال الامبريالى وحلفائه ، اللاتيفوندين وكافة اشكال الجماعات البرجوازية ، الذين اما يشاركون السلطة مع الامبرياليين وملاك الارض ، أو يخضعون للامبريالية ، أو تهادنوا بحكم صلاتهم بها ، أو يتبعون خطا توفيقيا ، أو يتخذون موقفا متناقضا يظهر استقلالا معينا عن الامبريالية . وهكذا ، فاذا ما تحدث المرء نسبيا يمكنه أن يطابق بين مجموعتين كبيرتين بين البرجوازية ـ البرجوازية الموالية للامبريالية والاقسام التى تتصادم مصالحها مع مصالح الامبريالية . والاتجاه نحو الفاشية واضح بدرجة أكبر فى المجموعة الاولى بينما تميل الاخيرة نحو القومية والاصلاحية .

ـ الافكار التى تعكس مصالح الشرائح الوسطى والوسيطة من السكان بما فى ذلك البرجوازية الصغيرة . ويخص ذلك فى الاساس الاتجاهات الراديكالية اليسارية (اليسارية المتطرفة) ، والراديكالية الاصلاحية ، والديموقراطية الثورية .

وتمثل المفهومات الايديولوجية للامبريالية واذنابها عقبة أمام الاستقلال

القومى ومقرطة الحياة السياسية والاجتماعية . انها تتشابك مع الافكار التى تجد جذورها بين ملاك الاراضى الاكثر رجعية والبرجوازية الموالية للامبريالية فى بعض بلدان أمريكا اللاتينية . وهذه القوى تشكل « الاوليجاركية المالية » باتجاهاتها التكنولوقراطية ، السياسية الشاملة الشوفينية والمعادية للقومية ، التى تتميز بها ، وعادة ما يكون عنصرا رئيسيا فى الاساس الاجتماعى للفاشية (١) .

ويعتبر الصراع ضد الايديولوجية الموالية للامبريالية ، وبخاصة ضد الايديولوجية الفاشية ، أحد المهام الاساسية للقوى الثورية المعادية للامبريالية والديموقراطية فى أمريكا اللاتينية ، وبغض النظر عن الشكل الذى تتخذه ، فان الفاشية هى أخطر الاتجاهات ، التى تدافع عن الامبرياليين وحلفائهم ، وتخلد التبعية والتخلف الاجتماعى .

وعلى أساس التعريف الذى لايزال يحتفظ بصحته للفاشية والذى صاغه المؤتمر السابع للكومنترن ، فمن الواضح أنه بسبب الطبيعة غير المستقلة للتطور الراسمالى ، ومن وجهة نظر تقييم الاساس الطبقى ، فان الفاشية ، كما تراها بعض بلدان أمريكا اللاتينية ، هى فى جوهرها دكتاتورية ارهابية سافرة لاكثر الدوائر رجعية وعدوانية فى الاحتكارات الاجنبية ، والاوليجاركية المحلية والبرجوازية الكبيرة ، التى ترتبط بالامبريالية ، والتى تكشف فى عديد من بلدان أمريكا اللاتينية ، فى رأى الاحزاب الشيوعية ، عن بوادر التحول الى برجوازية احتكارية ، ولو فى شكل مشوه وغير ناضج .

وتتميز الفاشية فى أمريكا اللاتينية بقاعدتها الاجتماعية الضيقة . ويربط ذلك بينها وبين الاتجاهات المماثلة فى أجزاء أخرى من العالم . ومع ذلك فانهما تحتفظ بسمات خاصة ناجمة عن البنية الاجتماعية الاقتصادية المتخلفة لبلدان أمريكا اللاتينية ، وتبعيتها للامبريالية ، واستمرار عملية تكوين برجوازية كبيرة فى اطار التطور الراسمالى المشوه وغير المتوازن فى بلدان أمريكا اللاتينية .

وعلى ذلك ، فاننا نتناول ليس مجرد تجمع من الافكار والمفهومات السياسية المستعارة من الخارج ، وليس مجرد آراء محافظة ورجعية قديمة واشكال حكم تسلطية عفا عليها الزمن أو دكتاتورية ، وليس أساليب حكم غير ديموقراطية لا يمكن وصفها دائما بأنها فاشية .

ومن المهم تحديد فرق سياسى ونظرى بين الفاشية كاتجاه أيديولوجى والفاشية كنظام للدولة . وبالمثل يجب تحديد فارق بين عملية اشاعة الفاشية وبين نظام فاشى ، رغم أنه لا يوجد حاجز لا يمكن تخطيه بين الاثنين .

---

(١) الاوليجاركية اللاتيفوندية فى الارجنتين ، مثلا .

ولان الشيء الرئيسي هو رؤية الخطر الذي تمثله الفاشية ومحاربته ينبغي علينا دون أن نصبح قدريين مفالين في التفاؤل ، أن نواصل الكفاح الايديولوجي ضد الذين ينكرون وجود الفاشية في أمريكا اللاتينية ، وضد الذين ينظرون اليها بالفعل على أنها النظام السائد ، على السواء . ومن الضروري بنفس الدرجة فضح الادعاءات القائلة بأن العسكرية والتسلط هي الطريق لتطور المنطقة الاجتماعي الاقتصادي ، وبأن الفاشية محتومة ، معارضة كل هؤلاء الذين يقولون بالبديل غير الموجود « الفاشية أو الاشتراكية » .

ومن الواضح تماما أن الفاشية اليوم هي واقع وخطر على السواء . وتدل على ذلك الاحداث المأساوية في شيلي ، حيث توجد في السلطة بشكل كامل وتسحق كافة الاتجاهات الايديولوجية الاخرى ، بما في ذلك تلك الاتجاهات التي تعكس مصالح الدوائر البرجوازية ذات النفوذ ، كما يدل على ذلك قيام الانظمة الفاشية في البرازيل واورجواي . ان مثال هذه البلدان بالاضافة الى بوليفيا والوضع في الارجنتين ، حيث تعمل اقلية بينوشيتية داخل الحكومة في اتجاه نفس الاهداف ، يوضح الوجوه العديدة للفاشية في ظروف أمريكا اللاتينية ، والفروق بين الانظمة الفردية وبين الفئات الاجتماعية التي تعكس مصالحها وافكارها .

ورغم ان الفاشية قد أصبحت مفلسة تاريخيا فما زال في امكانها ان تسبب قدرا كبيرا من الضرر . ومع انتقال المبادرة من الامبريالية الى النظام الاشتراكي العالمي ، الذي يقوده الاتحاد السوفييتي ، لم تعد فرص الفاشية في النجاح فحسب على تصميم اكثر المجموعات رجعية في الطبقات الحاكمة وراس المال الاحتكاري الاجنبي . ووقف الفاشية وهزيمتها يتوقف بالدرجة الاولى على القدرة النضالية للطبقة العاملة ووحدتها ووعيها الطبقي، وعلى قدرتها على تعزيز وحشد القسم ذي العقلية الديموقراطية من السكان في النضال المعادي للفاشية .

وتعكس الفاشية اكثر السمات انحطاطا في الأيديولوجية البرجوازية التي تمسك بخناقها الازمة ، والسمات التي تتميز بها استراتيجية الامبريالية الدفاعية في المرحلة الحالية من الازمة العامة للراسمالية . ومعركة الافكار العنيفة حول مسألة اختيار طريق التطور الاجتماعي لامريكا اللاتينية تنعكس بصورة حية كذلك في محاولات نشر الايديولوجية الفاشية .

والمفهومات السياسية العسكرية الاكثر رجعية للامبريالية الامريكية باستراتيجية « جبهتها الداخلية » ، وشمولها العدمي ، وهستريا الحرب، واتجاه الجامعة الامريكية الرجعي المتطرف ، يجب أن تتصدر قاعمة المصادر التي تغذي الايديولوجية الفاشية في أمريكا اللاتينية . والسياسة الامريكية اليوم هي العامل الرئيسي الذي يشجع ظهور الفاشية في أمريكا اللاتينية .

وبين الاتجاهات الاخرى داخل اطار هذه الايديولوجية غير شوفينية الدولة العظمي واللاعقلانية وكذلك اتجاهات التوسع الجيوبوليتيكى (١) .

واحد المصادر الايديولوجية للخطر الفاشي والاتجاهات الكاثوليكية فى امريكا اللاتينية يرتبط بالفلانجية الاسبانية ، الموجهة ضد نضال الشعوب والتى تهدف الى اقامة دولة قومية متطرفة .

وهذا النفوذ الدينى ، المتشبث بقوة بمواقعه فى الكنيسة ، تساعده منظمات دولية مثل « أوباس ديى » تبشر بتقديس العنف الرجعى ، والتسلط ، وبالسلطة الطائفية ، وبالصفوة ، وبمعاداة الشيوعية المحمومة وكراهية صراع الطبقات . ويماثل « أوباس ديى » منظمة « التقاليد ، والاسرة ، والملكية » الرجعية القديمة التى تعارض كل ما يعبر عن الليبرالية والمساواة ، والتى تغذيها فكرة تفرد الحضارة المسيحية المقدسة . ومعاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت البدائية لهذه المنظمة دفعتها الى تأنيب حتى البابا لموافقته على الانفراج فى العلاقات مع الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى .

والكاثوليكية اليمينية المتطرفة ، الوثيقة الصلة « بالاسبانية » العنصرية، والتى تأثرت بالايدلوجية المفلسة للفاشية الاسبانية ، تمجد الجنس « الايبرى ـ الامريكي » ، مدعية ان الماركسية ، والديموقراطية وحتى الليبرالية البرجوازية غريبة عليها .

وكل هذه الاتجاهات الكاثوليكية الرجعية المتطرفة تعارضها الدوائر الديموقراطية فى الكنيسة ، التى تمثل الاغلبية ، وهى لاتعارض الفاشية فحسب على أساس أيديولوجيتها الدينية الخاصة ، وانما تفضح كذلك اعمال القتل والتعذيب التى يقوم بها الطغاة واليمينيون المتطرفون وبالتالى يصبحون أنفسهم ضحايا للارهاب الفاشى ، واحد السمات المميزة للعصر هى أنه فى عديد من بلدان أمريكا اللاتينية أصبحت تلك الدوائر جزءا من

---

(١) الجنرال البرازيلى جوليرى دى كوتو اسيلفا من بين اكثر المدافعين حماسا عن هذه الافكار . وهو يقول « طالما ان الجغرافيا قد أعطت للساحل البرازيلي والنشوء البحري الشمالي الشرقى احتكارا شاملا على جنوب الاطلنطى ، فان هذا الاحتكار برازيلي وينبغي أن يظل احتكارا لنا وحدنا ، رغم اننا مستعدون لاستخدامه فى صالح أخوتنا الشماليين ... وللدفاع عن مدنيتنا المسيحية . وفى امكاننا ايضا أن نبرر « مشيئة القدر » (جاو بادلوجوفير ، لاس انتراناس ديل « ميلاجرو » برازيلينو » بيوس ايرس ، ١٩٧٦ ، ص ١٩) .

النضال الديموقراطي ضد الفاشية والرجعية (١) .

وهكذا فان الفاشية في أمريكا اللاتينية ، من وجهة النظر الايديولوجية والسياسية ، هي ركب غير متجانس متناقض انتقائي من عناصرها وعناصر أجنبية . ويمكن رؤية رجعيتها المتطرفة في معاداتها الحازمة للشيوعية والسوفييت . والفاشية في التحليل النهائي هي الاساس النظري والسياسي للسيطرة الامبريالية الاحتكارية والاوليجاركية ، ودكتاتوريتها الارهابية .

والانماط المختلفة للاصلاحية البرجوازية ، بما في ذلك القومية الاصلاحية و « التطورية » هي الاتجاهات البارزة بين الاتجاهات الايديولوجية للطبقات الحاكمة . وجوهر التطورية هو تطوير الراسمالية في أمريكا اللاتينية على أساس المعونة الامبريالية ، وفي كلمات أخرى ، محاولة لتقليد تطور الراسمالية الكلاسيكي تحت جناح الدول الراسمالية العالية التطور ، دون الغاء التبعية الاجنبية . وهذه النظرية مع ذلك تتناقض مع الايديولوجية الرجعية المتطرفة التي تعكس مصالح كبار ملاك الارض « اللاتيفونديين » ومجموعات معينة من البرجوازية الكبيرة ، وبالمثل مع المفهومات الموالية للامبريالية صراحة للتطور الاجتماعي (٢) .

ويجب تحديد فارق بين الآراء الأيديولوجية والسياسية للبرجوازية الكبيرة في أمريكا اللاتينية ـ حليف الامبريالية ـ وبين قومية واصلاحية ذلك الجزء من البرجوازية الذي ليس له مصلحة في المحافظة على تبعية القارة الاقتصادية وتخلفها ، وبذلك ينجذبون ناحية نضال الشعب المعادي للامبريالية .

---

(١) وعلى سبيل المثال الكنيسة في البرازيل وشيلي وبوليفيا واورجواي والارجنتين وبلدان أخرى . وفي باراجواي ادان مؤتمر الكنيسة الاسقفية البروتستانتينية « دلائل العنف والاعمال الانتقامية التي تقوم بها الدولة وهيئات البوليس والتي تؤثر بعمق ليس فقط على الكنيسة وانما على البلاد بأسرها لانها تعرض للخطر الملكية وشرف وحرية وحياة الناس انفسهم . لقد هوجمت المشاعر المسيحية للكنيسة وشوهت سمعتها الطيبة وحدث حريتها وتعرضت للخطر (أ ب ج ، اسونكيون ، ١٤ يونيو ١٩٧٦) .

ولا ينطبق ذلك فحسب على مجموعات منعزلة ، وانما على المنحى العام للكنيسة ، الذي بدا ، على وجه التحديد ، يدرس المشاكل الاجتماعية الاقتصادية ، ويتمادى أحيانا في تقديرات ديموقراطية للدولة . وأحد الحالات البارزة في هذا الصدد الوثيقة المعروفة للأساقفة البرازيليين (جورنال دى برازيل ، ريودى جانيرو ، ٢٥ فبراير ١٩٧٧) .

(٢) الاقتصاديون الذين يدافعون عن سياسة اللجنة الاقتصادية للامم المتحدة لامريكا اللاتينية يجب النظر اليهم في اطار التطويرية ، كما ان صناع « التطور » الاخرين يؤيدون بوضوح رأس المال الاجنبي والاحتكارات الامبريالية .

والاصلاحات البرجوازية اليوم اتجاه محدود غير متجانس،والبرجوازية، كطبقة يهمها المحافظة على الوضع القائم ، تمر بعملية مزدوجة : انقسام الى برجوازية موالية للامبريالية وبرجوازية لا تسيطر عليهـــا الامبريالية او برجوازية وطنية ، كما تسمى في الارجنتين وكولومبيا وباراجواي ، وثانيه اندفاع الصفوة الصناعية والمصرفية في بعض البلدان لتشكل ((اوليجاركية مالية)) تابعة للامبريالية . وتميل البرجوازية الاصلاحية ، بسبب طبيعتها الطبقية ، نحو التهادن مع راس المال الاجنبي واللاتيفوندية ، بيد ان قسما منهـا قد يتخذ موقفا ديموقراطيا ، ويمكنه اذا ما توفرت ظروف معينة ، ان يقود الجماهير . وفي بعض الحالات يتقدم ببرامج سياسية ذات محتوى ديموقراطي واصلاحي ووطني . واذا ما ساندها الشعب ، يمكن لهـذه البرامج ان تزيد من حدة المعارضة للعدو الرئيسي ـ الامبريالية .

والاصلاحية البرجوازية في امريكا اللاتينية ، كشيء متميز عنها في البلدان الراسمالية عالية التطور ، مثقلة بالتخلف الاقتصادي الاجتماعي . ويساعد على انتشار هذه الاصلاحية الطـــابع غير الكامل للثورة البرجـــوازية الديموقراطية وبعض التغييرات التي تمت في هذا الجزء من العـــالم تحت قيادة البرجوازية .

والاقتصادية الشائعة بين قســم من الطبقــة العـــاملة ، هي ضرب من الاصلاحية . بيد انه يجب رسم خط واضح بين الاقتصادية كاتجـــاه ايديولوجي يرفض اي عمل ســـياسي او ثوري من جانب الطبقة العاملة واختزال النضال الى مجرد تحسين في بيع العمل في ظل الراسمالية . وبين النضال الاقتصادي للعمال ، باعتباره نضالا طبقيا ضد البرجوازية من اجل ظروف عمل ومعيشة افضل موجه ضد حكم الاحتكار ولذلك يعتبر نضالا سياسيا .

والاصلاحية سوف تستسلم في النهاية للامبريالية والرجعية . وسمتها المميزة لها بدرجة اكبر ليست النضال من اجل الاصلاحات وانما اعطاؤهما طابعا مطلقا . وقد قال لينين ((اننا لسنا باية حال معارضين للكفاح من اجل الاصلاحات .. ونحن نؤيد برنامجا للاصلاحات موجه كذلك ضد الانتهازيين . وسيكونون مسرورين للغاية فحسب اذا ما تركنا النضال من اجل الاصلاحات كلية لهم ..)) (المؤلفات الكاملة ، المجلة ٢٣ ، ص ١٠٠) .وينبغي الا ننسي ان ((الاصلاحات هي تنازلات ثم الحصول عليها من طبقة حاكمـــة تحتفظ بحكمها . اما الثورة فانها الاطاحة بالطبقة الحاكمة .

ومرت اصلاحية امريكا اللاتينية بانتعاش بعد الثورة الكوبية . وحاولت الامبريالية الامريكية استخدامها لمواجهـــة الثورة . واخرجت الامبريالية برنامجها ((التحالف من اجل التقدم)) لنشر اوهام البرجوازية المتهـادنة

ولخوفهـا من أن يتبع الشعب الطريق الكوبى للتحولات الثورية . ان فشلها المحتوم كما تنبأت الاحزاب الشيوعية ، قد أوضح من جديد الحـــدود التاريخية للاصلاحات البرجوازية فى نظام تابع ومتخلف .

والطابع التابع للتطور الاقتصادى والسياسى لامريكا اللاتينية يشجع كافة أشكال المفهومات القومية مثل شوفينية الدولة الـــكبرى ، والقومية البرجوازية ، والقومية المعادية للامبريالية ، الخ . والقومية مجمـوعة من الظواهر تشجعها طبقات ومجموعات اجتمـــاعية مختلفـة ، وتتوقف على الظروف الموضوعية والذاتية فى بلد ما ، وتكتسب طابعـا يمينيا أو يساريا أو « يساريا متطرفا » ، وتمر بمراحل مختلفة فى تطورها . وقد تتحـول القومية غالبا الى معاداة الشيوعية ومعـــاداة السوفييت والتعاطف مع الامبريالية ، لتعادل لدرجة كبيرة آراء انصار « تجـديد الراسمالية » . وتتخـذ القومية البرجوازية الشكل الشوفينى الذى تبشر به البرجوازية الكبيرة مع تدعيم الاخـــيرة لمواقعهـا . وذلك يضعف من تصميمها على تحقيق اصلاحات بعيدة المدى . ويمكن للقـــومية مع ذلك أن تلعب دورا ايجابيا اذا ما بدأت تعارض الأمبريالية .

والحركات التى تسمى « بالشعبية » مثـل البيرونية فى الارجنتين . والاتجاهات المماثلة ، هى جزء من الأصلاحات القومية فى أمريكا اللاتينية . وكقاعدة فان تلك الحركات غير المتجانسة ذات الاتجاهات الزعامية ، يساندها قسم معين من العمال والفئات الوسطى الحضرية والريفيـــة والمجموعات الهامشية فى المدن الكبيرة . ويمثل القسم الاكثر تقدما من تلك الحـركات مواقع معادية للأوليجاركية ومعادية للامبريالية . وتمثل أيديولوجيتها ، مع ذلك ، « خليطا غير مفهوم من المطـــالب الديموقراطية والابوية الممتزجة بالأوهام الاشتراكية التى لا علاقة لها بالاشتراكية الحقة » .

وبالنسبة للقومية البرجوازية فى أمريكا اللاتينية ، مثلها مثل القـومية فى اى امة مضطهدة ، فان مثل هذا الطابع المزدوج نمطى وقد اشـــار اليه لينين . وتؤيد الأحزاب الشيوعية محتواه الديموقراطى العام ، الموجه ضد القهر ، ولكنها تعارض سماته الرجعية أو المحافظة ، والاتجـاه الذى تتميز به القومية البرجوازية للتهادن مع الامبريالية والقـــوى اليمينية ، وتذبذبها وخوفها من التحولات التى تطالب بها شعوب أمريكا اللاتينية .

و « اليسارية المتطرفة » هى انعكاس لوضع ومطامح الفئـــــات الوسطى ، التى افقرت نتجية لتركيز الاحتكارات والارض وكذلك نتيجـة للتطور التابع والمشوه لراسمالية امريكا اللاتينية . وبسبب خصـــائص البنية الاقتصادية الاجتماعية ، فان قسما كبـــيرا من البرجوازية الصغيرة لا تصبح بروليتارية بالمعنى الدقيق ، كمـــا لا تجد وسيلة مقبولة وثابتة لـكسب قوتهـا . وبقاؤها يهدده خطر عدم استقرار النظام القائم ، الذى

يتعرض نفسه لازمات اقتصادية دورية فى اطار الازمة البنيوية العامة التى تقوض المجتمع فى أمريكا اللاتينية . وهذا هو مصـــــدر قلق البرجوازية الصغيرة فى بحثها عن حلول سياسية عاجلة ، واللامبالاة النـــاجمة عن الفشل . وتحدد ظروف ومستويات المعيشة مشاركة البرجوازية الصغيرة فى الحركة الثورية ، وأحيانا ، يعلنون عن أنفسهم كمـاركسيين . ويجـد رأيهم فى الواقع الاجتماعى البعيد تماما عن الماركسية تعبيره فى أن يصبحوا « ثوريين متطرفين » ، وهو ما يعتبر ذاتيا فى الجوهر وانكارا للحـاجة الى الجماهير للمشاركة فى العمل السياسى . والنتيجة النهـــــائية هى المغامرة ، والارهاب الفردى أو الذى تقوم به المجموعات . وكلاهما ترفضه الاحزاب الماركسية اللينينية .

و « اليسارية المتطرفة » ، معتمدة على الفوارق المحلية ، يمكنها أن تنتهى الى الافكار الاساسية التالية ، واتباع هذه العقيدة يقولون بأن القوى المحركة فى ثورات أمريكا اللاتينية هم الفلاحون ، وأشـباه البروليتاريا فى الريف والمجموعات الهامشية فى المدن تحت قيـــادة المثقفين البرجوازيين الصغار (رغم أن « اليساريين المتطرفين » اليوم يعترفون بدور معين تلعبه الطبقة العاملة أو على الاقل ذلك الجزء من الطبقـــة العاملة الذى ينوون اشراكه فى أعمالهم السياسية) . ووفقا لهذه العقيدة فان الثورة وأشكال النضال ذات طابع قارى ، والنضال فى الاساس هو أعمال العصابات التى تقوم بها مجموعات صغيرة فى المناطق الريفية والمدنية ، معزولة عن الجماهير وعن النضال الانتخابى . ووفقا لبعض « اليساريين المتطـرفين » فان برجوازية أمريكا اللاتينية بكاملها هى ثمرة للامبريالية ، وعلى ذلك فانهـا توضع فى صف واحد مع الاعداء الرئيسيين للثورة . وبالتالى ، فـــان التوصل الى اتفاق مع أى مجموعة برجوازية أمر مستبعد تماما .

وانصار مثل هذه الآراء يؤمنون بتفرد الثورة فى أمريكا اللاتينية ولهـذا السبب يرفضون صراحة أية « نماذج » أيديولوجية « خارجية » ، بمـا فيها الماركسية ، لانها كما يفترضون تستند الى تجربة التطور الرأسمالى فى أوربا . لكن حيث انه منذ حكم الاستعمار الاسبانى ، اجتاحت الرأسمالية النقية ، كما يقولون ، أمريكا اللاتينية ، فان الثورة هناك ثورة اشتراكية مباشرة . ومثل هذه الافكار تتداخل مع دراسة التـــاريخ البرجوازية اليمينية .

والى جانب السمات العامة المميزة ، التى تربط الاتجاهات «اليسارية المتطرفة » بالنزعة الثورية البرجوازية الصغيرة ، المـادية والتروتسكية ، فانها تكشف عن سمات أمريكية لاتينية نتيجة لبنية اجتمـــاعية تعتمد على الامبريالية .

ويجب التمييز بين الدوائر التى تصبح راديكالية نتيجة للتطور الموضوعى

للاحداث ، وبين الزعماء الفرديين للمجموعات اليسارية المتطرفة ، المادية والتروتسكية . فعن طريق التبشير بمعاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت، والآراء الانقسامية التصفوية ، المغامرة ، والارهابية الفوضية ، يفر هؤلاء الزعماء بشكل خطير الحركة الثورية . ويجب النظر الى هذه المجموعات كذلك بشكل منفصل عن الاتجاهات اليسارية غير الماركسية الاخرى ، التى تعتبر بشكل عام نتيجة للتطور الاقتصادى الاجتماعى لامريكا اللاتينية . وتسترشد الاحزاب الشيوعية فى علاقاتها مع الاتجاهات اليسارية غير الماركسية بالمقاييس الواردة فى اعلان مؤتمر هافانا ، الذى يؤكد أهمية وحدة قوى اليسار . ويقول الاعلان ان غير الشيوعى والمعادى للشيوعية شيئان مختلفان ، ولا يمكن لاية حركة أن تسمى يسارية اذا ما اتخذت مواقف معادية للشيوعية ومعادية للسوفييت .

أما فيما يتعلق بالاصلاحية الراديكالية ، فانها تعكس مصالح مجموعة من البرجوازية الصغيرة والمتوسطة التى تشعر بضغط التبعية والبنية الاقتصادية الاجتماعية المتخلفة ، وبالتالى ، تشارك فى مواقف معادية للامبريالية ومعادية للأوليجاركية وخاصة حول المسألة الزراعية . ولهذا السبب يؤيدون كذلك التطور المستقل ، ويشددون على الملكية العامة والتأميم (وبخاصة الممتلكات الاحتكارية الاجنبية) وكذلك على تنمية الصناعات الاساسية وعلى سياسة خارجية مستقلة .

وغالبا ماتدافع الاصلاحية الراديكالية للبرجوازية المتوسطة والصغيرة « لا عن الراسمالية ولا عن الاشتراكية » ، وتبدى نزعة ابوية وتسعى لان يمنح الشعب حقوقه « من اعلى » . ولهذا السبب فانها اما لا تتفق تماما واما تتفق ، ولو بشروط معينة ، مع الحاجة الى نضال مستقل للشعب . وهكذا ، فان انصار الاصلاحية الراديكالية يبالغون فى امكانياتهم ، معتقدين أنهم قادرون على تنفيذ ثورة « حقيقية » بدون الشعب ويتجاهلون خبرة الحركة الثورية العالمية . وهذه هى أحد جوانب ضعفهم كحليف للطبقة العاملة .

وحينما يكونون فى السلطة فانهم ينفذون اجراءات سياسية اجتماعية تساعد موضوعيا على تنشيط حركة العمال والحركة الشعبية ، وتوسع من ادراك الشعب وتنظيمه وتصميمه على خلق جبهة معادية للامبريالية ومعادية للاوليجاركية . وهذه السياسة الاصلاحية تصبح متناقضة ، مع ذلك ، نتيجة لضغط القوى الامبريالية والرجعية التى تستغل المصاعب الاقتصادية النظام الجديد . ومن المحتمل اما أن تحقق تقدما ، واما لاتحقق شيئا او تبدا اجراءات معادية للشيوعية ومعادية للديموقراطية ومعادية للشعب ، وتقدم تنازلات لرأس المال القومى والاجنبى .

واحتفاظ مثل هذه الحكومة بطابعها التقدمى يتوقف على قدرتها على

الاستفادة من توازن القوى العالمى المواتي وعلى علاقتها مع الحركة الشعبية. ولكن الشيء الأهم هو درجة تاثير الطبقة العاملة وحزبها ، اذ أنه مقدر لهما أن يكونا العوامل الموحدة والمعبئة .

ومعظم المساندة للاصلاحية الراديكالية نجدها بين الدوائر اليسارية للاحزاب والحركات الاصلاحية القومية والمجموعات الديموقراطية بين العسكريين والكنيسة الكاثوليكية فى امريكا اللاتينية . والديموقراطيون الثوريون هم اكثر الاتجاهات تقدمية بين الاتجاهات الايديولوجيةغيرالماركسية فى القارة . انهم اذ يعكسون مصالح الفئات الوسطى ، وفى الاساس المثقفين ، يقبلون الدور الثورى للشعب ويتوجهون نحو الاشتراكية .وهدف الديموقراطيين الثوريين هو كسب السلطة لتنفيذ تحولات بعيدة المدى ترتكز على مشاركة الجماهير ولصالح الجماهير . وتمثل البروليتاريا بالنسبة للديموقراطيين الثابتين قوة ثورية هامة . انهم يعون الحاجة الى برنامج عمل والحاجة الملحة للوحدة الشعبية كشرط للنصر ، وفى هذا الخصوص تتفق مواقفهم مع مواقف الشيوعيين (١) .

وأهمية الديموقراطيين الثوريين كحلفاء للطبقة العاملة يمكن رؤيته كذلك فى قدرتهم على الوصول بالثورة الى طورها الديموقراطى المعادى للامبريالية والمعادى للأوليجارية ، وفى ظل ظروف خاصة ، يرتفعون الى مستوى الاشتراكية العلمية بمشاركتهم فى العمل المشترك مع الاحزاب الشيوعية .

ويزداد التوتر فى الصراع الايديولوجى فى أمريكا اللاتينية ، وتبرزأهدافه بوضوح متزايد . وهو يتجه فى الاساس ضد كافة أشكال معاداة الشيوعية ومعاداة السوفييت . ويرتبط ذلك ارتباطا وثيقا بالدفاع عن الديموقراطية، والكفاح ضد الرجعية وأحد اتجاهاتها المتطرفة ــ الفاشية ، وضد الجوانب السلبية للاصلاحية والقومية البرجوازية ، وضد عدم الثبات الايديولوجى والسياسى للفئات الوسطى . وهناك نزاع متنام بين مفهومات ومبادىء التطور الاقتصادى الاجتماعى فى ظروف التبعية الامبريالية (الذى يحتفظ بالتخلف الاقتصادى الناجم عن السيطرة اللاتيفوندية أو الغائها الجزئى دون تصفية اسس النظام القائم) والأفكار التى تدافع عن التطور المستقل وتحطيم بقايا التكوينات السابقة على الرأسمالية . وكل ذلك يوضح أنه حتى نهاية العقد الحالى سوف يتركز الصراع الايديولوجى لامريكا اللاتينية فى الاساس حول هذه المسائل الأساسية .

---

(١) يمكن توضيح ذلك بمثال قسيس المغصابات الكولومبى ، كاميللو توريز يشيريبو الذى قتل فى القتال ضد قوات الحكومة (ويجب الا يخلط بين اسمه وبين خلفائه المعادين للشيوعية الذين عينوا انفسهم من بين اليساريين المتطرفين) وقد قال « لقد قلت اننى ككولومبى ، وكرجل اجتماع ، وكمسيحى ، وكقسيس ، فاننى ثورى . وانى لاعتقد أن الحزب الشيوعى يمتلك عناصر ثورية حقه ولهذا السبب لا يمكن ان اكون معاديا للشيوعية لا ككولومبى ، ولا كرجل اجتماع ، ولا كمسيحى ، أو كقسيس »

أكتوبر والعالم المعاصر

بمناسبة الاحتفال بالذكرى الستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى نظمت مجلة قضايا السلم والاشتراكية في براغ ، في الفترة من ٢٨ الى ٣٠ يونيو ١٩٧٧ مؤتمرا نظريا دوليا حول اكتوبر العظيم والعالم المعاصر » •

وقد شاركت في المؤتمر وفود من ٦٦ حزبا شيوعيا وعمالية كما شارك في المؤتمر ممثلو عشرة احزاب ديموقراطية ثورية ومنظمات للتحرر الوطني •

وافتتح المؤتمر كونستانتين زارودوف العضو الاحتياطي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي • وقال : ان ستة عقود تفصلنا عن ٧ نوفمبر ١٩١٧ • بيد انه كلما ابتعد عنا هذا اليوم العظيم رأينا بوضوح اكبر مغزى الثورة البروليتارية في روسيا • لقد كتب لينين هذه الكلمات عشية الذكرى الرابعة لاكتوبر • ومع ذلك فالفكرة التي عبر عنها في هذه الايام البعيدة لا تزال صحيحة • بالاضافة الي ذلك يغتني محتواها وتكتسب جوانب جديدة •

وفي الحقيقة ، فاننا الآن في وضع يسمح لنا بتقييم ادق من أى وقت مضى لكل من عظمة وتعقد المهام التى تنشأ عن اســتبدال التشــكيل الرأسمالى بالشيوعى • ولهذا السبب يبرز اكثر من أى وقت مضى المعنى التاريخى العريض لأول ثورة اشتراكية ظافرة فى العالم •

ان صـــورة العالم السياسية والاقتصادية الراهنة هى نتيجة لتفاعل متناقض لضروب لانهاية لها من العمليات والاحداث الاجتماعية • ولكن اذا تحدثنا عن الاتجاه الرئيسى للتاريخ العالمى فى القرن العشرين ،لاينكر أحد أن ثورة اكتوبر قد حددته سلفا •.

واذا ما كانت هناك فرص جديدة لم يسبق لها مثيل فى عالم اليوم، للاسراع بخطى التقدم الاجتماعى ، وتتويج النضـــال الثورى من اجـل الاشتراكية بنجاح ، وبخاصة بالوسائل السلمية ، وضمان حقوق الانسان الديموقراطي ومصالحه والمحافظة على السلام العالمى ، فاننا جميعـا وكل معاصرينا مدينون بهذه الفرص للتغير الحاد فى التاريخ الذى حدث فى اكتوبر ١٩١٧ ، وللمنجزات الثورية العظيمة للستين عاما التالية • ولهذا السبب فاننا حينما نصف ثورة اكتوبر كأهم حدث فى القـرن العشرين ، نقول ولنا كل الحق فى ذلك انها لا تنتمى للتاريخ الماضى فحسب وانما للحاضر كذلك • وبالمثل فان تقدير اهمية اكتوبر ومكاسب الاشـــتراكية ليس تقديرا قوميا وروسيا فحسب ، وانما تقدير دولى ، عالمى حق.

وليس من قبيل الصدفة ان تطرح مسالة مغزى ثورة اكتوبر وتجربتها بشكل ثابت فى اكثر المجادلات السياسية والايديولوجيةحدة فى يومنا. كما انه ليس من المصادفة أن معارضى الاشتراكية واعداء الطبقة العـاملة يبذلون قصارى جهدهم لتشويه الحقيقة عن اكتوبر ، وجهـدها البنـــاء الثورى الذى لم يسبق له مثيل ، وديموقراطيتها العميقـة وتأثيرها الذى لا ينضب كعامل من اجل التحويل الثورى للعالم ولتقدم علم الماركســـية اللينينية الذى يضىء الطريق لهذا التحويل ، ولتشكيل الوقائع السياسية والاجتماعية الحية اليوم •

ولهذا السبب فان الفكرة الرئيسية لهذا المؤتمر « اكتوبر العظيم والعالم المعاصر » ــ ليست مهمة فقط من وجهة النظر النظرية العامة لكنها ترتبط بشكل وثيق بالمهام التى تواجه الشيوعيين والقوى الثـورية الاخـرى فى النضال الذى يواصلونه • وأعتقد أن هذا قد اكده كذلك الاهتمام الذى أولته الاحزاب الشيوعية والعمالية والحركات والمنظمـــات الديموقراطيـة الثورية لمؤتمرنا •

وفى ختام المؤتمر القى كونستانتينزاردوف رئيس تحرير مجلةقضايا السلم والاشتراكية كلمة قال فيها :

« لقد أوضح هذا المؤتمر بجلاء ان التراث الاجتماعي والسياسى والايديولوجى لاكتوبر ميراث ضخم لا ينضب للحركة الثورية العالمية • والعمل الجماعى الذى قمنا به هنا يضاف الى التحليل العميق الشامل للتأثير الواسع لاكتوبر على عالم اليوم ، وكذلك الى التنبؤ بأثرها على تفكير ونشاط الاجيال المقبلة •

فالعالم المعاصر أصبحت فيه الاشتراكية القائمة القوة القائدة للتقدم الاجتماعى • والاشتراكية الآن توجد كنظام عالمى ، وتمثلها الاسرة الاممية القوية للبلدان الاشتراكية • وليس هناك مشكلة عالمية يمكن أن تحل بدونها ، ناهيك عن في اتجاه مضاد لها •

والعالم المعاصر عالم تحقق فيه الطبقة العاملة والاحزاب الشيوعية فى البلدان الرأسمالية مكاسب اكثر فاكثر في النضال السياسي والاجتماعي • ففى عدد من البلدان البرجوازية ، قوت مواقعها لدرجة ان مشاركتها المباشرة في القيادة السياسية للمجتمع اصبحت من مشكلات الساعة • ومن الواضح ان نجاحات القوى الثورية الحالية في النضال ضد رأس المال الاحتكارى ، على الطريق المؤدى الى الاشتراكية ، لا تنفصل عن التغيرات الجوهرية في الوضع الدولي التي حققها اكتوبر والثورات الاشتراكية اللاحقة •

والعالم المعاصر عالم تلجأ فيه الشعوب التي كانت مستعمرات واشباه مستعمرات فى وقت ما الى العمل الحازم بشكل متزايد لتحرير انفسها تماما من الاستغلال الامبريالى • والآن وقد اصبحت مستقلة وطنيا ، تواصل على مستوى جديد أعلى النضال الذى خاضته ، تلهمها ثورة اكتوبر ومعتمدة على انتصارها وعلى المنجزات البارزة للاشتراكية •

والعالم المعاصر عالم بذل فيه الكثير لابعاد شبح كارثة عسكرية عالمية ونحن نعرف جميعا انه ليس بالامر السهل تعميق وتوسيع الانفراج الدولى بيد ان الانفراج يتقدم ـ كتجسيد لفكرة لينين في التعايش السلمى وفكرة السلام والامن لكل الشعوب التى أعلنتها اكتوبر •

واخيرا ، فالعالم المعاصر عالم ذو مناخ روحى ومعنوى يعترف فيه بالديموقراطية ، والعدالة الاجتماعية ، واحترام حقوق ومصالح الشعوب والفرد كقيم لا تقبل الجدل . وقد أدين الاستغلال والقهر الوطنى . وبكل تأكيد ، تجد هذه المفاهيم تفسيرات مختلفة على أساس المواقف الطبقية والسياسية • ومع ذلك فمن الواضح ان البشرية بأسرها لايمكنها أن تتجاهل المثل العليا الاجتماعية والخطوط المرشدة المعنوية التى أعلنتها ثورة اكتوبر

والتي وجدت في الممارسة الاجتماعية عن طريق المنجزات البارزة لبـلاد السوفيتات ، ولكل القوى الثورية في العالم .

وانطلاقا مما قيل هنا ، أود أن أشير الى ثلاث نقاط اعتقد انها هامة لفهم اكتوبر العظيم كحدث تاريخي يحتفظ بأهمية حاسمة بالنسبة لمصير العالم اليوم وغدا .

فهناك ، كنقطة بدء ، جدليات العام والخاص والتي اتضحت سواء خلال ثورة اكتوبر أو خلال ماجرى بعدها من تطورات في العالم . وبـكل تأكيد ، فقد احتل اكتوبر مكانه بدقة سواء في المكان أو الزمان ـ روسيا ١٩١٧ . ومن ثم ، سمات عديدة مميزة لهذه الثورة العظيمة . وقد أشير الى بعضها في هذا المؤتمر . ولكن عند تحليل المغزى التاريخي لاكتـوبر وتأثيره على العالم المعاصر ، أكد المتحدثون تلك الجوانب من التطور لاول ثورة اشتراكية ظافرة التي وصفها لينين ، ولديه كل الحق ، كشيء هام للغاية للمستقبل المحتوم لكل الشعوب ، أي ، جوانب تعبر عن القـوانين العامة للنضال من أجل الاشتراكية . وهذا أمر طبيعي ، لأنه يضمن موقفا صائبا ، وعلميا من مسألة صحة التجربة التي اكتسبتها ثورة أكتوبر وقابليتها للتطبيق في ظروف عالم اليوم . لقد قيل هنا ، وهو صحيح ، ان المهمة ليست تقليد هذه التجربة وانما دراستها بعناية واسـتخدام القوانين العامة للنضال الثوري التي كشفت عنها الثورة ، بروح خلاقة ، وتلك هي الطريقة التي فهم بها هؤلاء الذين نظموا انتصار أكتوبر ، وعلى رأسهم لينين ، تجربة أسلافهم ، رجال كوميون باريس . وكان ذلك هو الفهم الذي نصحوا الاجيال المقبلة من الثوريين أن ينطلقوا منه عند تقييم تجربة أكتوبر .

والنقطة الثانية التي أود أن أشير اليها في ضوء تبادل الاراء الذي تم في المؤتمر تتعلق بالتأثير المباشر لاكتوبر علي عالم القرن العشرين وعـلى ظروف النشاط الهادف الى تحويله ثوريا . ان ممثلي كافة التيارات الثلاث للعملية الثورية العالمية الذين اعتلوا منصة المؤتمر تحدثوا بعبارات واضحة عن كيفية اتساع نطاق البناء الاشتراكي والشيوعي وعن النظـرة التي لم يسبق لها مثيل للطبقة العاملة وقوى التحرر الوطني .

وقد أبرز المؤتمر حقيقة ان الفرص الجديدة المتـاحة الان أمام الحـركة الثورية العالمية هي نتيجة لتطورات الستين عاما للانتصار التاريخي ذي المغزى العالمي الذي حققته الطبقة العاملة في اكتوبر ١٩١٧ . وما لم تحطم سلسلة السيطرة الأمبريالية في اكتوبر ، ولولا التجربة المبكرة لبنـاء الاشتراكية التي قدمتها بلاد السوفيتات ، لما كان لدينا فرص جـديدة مواتية ودوافع جديدة تسهل تحقيق التقدم الاجتماعي ، وتسجل مزيدا

من التقدم الثورى نحو الاشتراكية ، وتحمى وتوسع الحريات الديموقراطية وتقضى على التهديد العسكرى الذى تواجهنا به الامبريالية .

والان انتقل الى النقطة الثالثة والاخيرة . لقد دافع المتحدثون صراحة فى المؤتمر عن فكرة أن أكتوبر العظيم والانتصارات البارزة التى تلته للطبقة العاملة الثورية تدل على انتصار اللينينية ، والنظرية الشيوعية والاستراتيجية التى وضعها لينين بتمثله وتطويره لافكار ماركس وانجلز بروح خلاقة حقة بعيدة عن كل من الجمود العقائدى والمراجعة .

وحتى قبل أكتوبر تشكل فى حركة الطبقة العاملة الدولية خطان ـ الثورى اللينينى ، والاصلاحى الانتهازى . وفى أكتوبر جرى اختبار مدى اتفاقهما مع المصالح الحقة للجماهير العاملة . وصمد الخط اللينينى للاختبار عن جدارة . وكشف نفس الاختبار أن الانتهازية ، مهما استخدمت من شعارات طنانة للتخفى خلفها ، يتضح بشكل ثابت انها نقطة انطلاق لاتجاه يقود الى المعسكر الرجعى .

ويترتب على ذلك أن أكتوبر قد واجه كل شخص يعمل فى السياسة ويعتبر نفسه ممثلا لمصالح الطبقة العاملة بالاختيار : اما أن يتبع الطريق اللينينى أو يستسلم للاوهام الاصلاحية . ويمكننا أن نقول أن هذا الاختيار ينبغى ان يقوم به عصرنا كل من يريد ان يجد الطريق الصحيح نحو الاشتراكية .

ولما كانت مواد المؤتمر والخطب التى القيت فيه أكبر مما تسمح به امكانيات المجلة للنشر ، فقد رأينا أن نقدم فى هذا العدد وفى العدد القادم موجزا لاهم الخطب بهدف اعطاء صورة عامة وشاملة للافكار الاساسية التى عالجها المتحدثون فى هذا المؤتمر .

ثورة أكتوبر وحركة التحرير الفلسطينية

بقلم: عاطف أبوبكر

لم تفرق ثورة اكتوبر فى نظرتها الى الشعوب المقهورة . ونظرت الى قضية الاستعمار في ارتباط وثيق مع المسالة القومية ومع تطور الحركة الثورية فى مجموعها . ودحضت النظرة الى حق تقرير المصير للشعوب باعتباره قضية ثانوية وحولت هذا الحق الى اداة لكشف وفضح الاشتراكيين الشوفينيين ولبعث الحماس القومى ولتعبئة وتنوير الجماهير وانتهت عزلة حركة التحرر الوطنى عن الاحزاب البروليتارية واصبحت احد العناصر المكونة للعملية الثورية .

وبنى الشيوعيون السوفييت تقييمهم لدور حركة التحرر الوطنى فى اطار التفاعل العام بين القوى المعارضة للامبريالية على النطاق العالمى . ويعنى هذا ، أن الحركة الوطنية أصبح يتعين مساندة نضالها من أجل الاستقلال السياسى لانه بدون مثل هذه المساندة يصبح من المستحيل فى المستقبل اقامة تحالف وتعاون اختيارى بين الامم .

ووضع لينين مبادىء هامة للحركة التحررية والنهضة القومية لشعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وأوضحت ثورة أكتوبر الطريق الصحيح امام الشعوب المقهورة . وتقدم خبرة النضال وتطور شعوب وقوميات الاتحاد السوفييتى مثالا ملهما وحيا وفذا فى هذا الصدد .

وباختصار يمكن القول ان هذه الثورة تمثل خطا فاصلا فى تطور حركة التحرر الوطنى ، واصبحت هذه الحركة تضم شعوبا جديدة ومختلف فئات ومجموعات السكان .

وعزز النضال من أجل الاستقلال الوطنى دور الطبقة العاملة واحزابها التى تولت زمام القيادة فى الثورات الوطنية ــ الديموقراطية . وبفضل النفوذ المتصاعد للنظام الاشتراكى العالمى استطاعت شعوب عديدة الحصول على استقلالها دون أن تضطر للجوء الى الحروب الشعبية .

وفى بلدان كثيرة تطورت الحركة الديموقراطية الثورية العامة ودخلت فى اطار الثورة الاجتماعية .

ولاشك أن نتائج المد القوى الذى لايقاوم والذى شهده النضال الوطنى التحريرى بعد ثورة أكتوبر وبعد الحرب العالمية الثانية معروفة جيدا حيث تم القضاء بصورة أساسية على النظام الاستعمارى للامبريالية .

وقدمت بلاد لينين المساندة الفعالة والشاملة للثورة الوطنية التحريرية المعاصرة التى تضع هدفا أساسيا لها فى المرحلة الاولى الحصول على الاستقلال السياسى . وساند كذلك الاتحاد السوفييتى هذه الحركة وهى تنحول نحو ادخال تغيرات اجتماعية عميقة ، وذلك عن طريق الدفاع عن البلدان المستقلة حديثا ضد تدخلات الاستعمار الجديد الذى يحاول اطالة استغلال الموارد الطبيعية والموارد البشرية لهذه البلدان ولو باكثر الاشكال المستحدثة .

ومن بين قضايا حركة التحرير العربية التى تولى بلاد لينين الخالد اهتماما خاصا لها ، قضية الشعب العربى الفلسطينى . ويقدم اتحاد



الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجميع بلدان الاسرة الاشتراكية الدعم المتصل لحركة التحرر الوطنى الممثلة فى منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها المتحدث الشرعي الوحيد باسم شعبنا فى نضاله لاستعادة حقوقه الوطنية وحق تقرير المصير ، وخلق دولة وطنية فلسطينية مستقلة .

ويعتمد نضالنا على التأييد الثابت من جانب الاتحاد السوفييتى الذى تأكد بقوة موقفه الواضح فى المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعى السوفييتى . كما تأكد فى الاجتماع الذى عقد بين **ليونيد بريجنيف وياسر عرفات فى ٧** ابريل ١٩٧٧ والذى أشار فيه الرفيق بريجنيف الى أن حركة المقاومة الفلسطينية قد أحرزت فى السنوات الاخيرة نجاحات كبرى فى الدفاع عن الحقوق المشروعة لعرب فلسطين وانها قد أصبحت احد الفصائل الطليعية فى حركة التحرر الوطنى العربى . وأكد بريجنيف الخط المبدئى للحزب الشيوعى السوفييتى والدولة السوفييتية لتحقيق تسوية شاملة فى الشرق الاوسط أحد مكوناتها الاساسية ضمان الحقوق الوطنية الشرعية لشعب فلسطين العربى ، وحقه فى تقرير المصير بما فيه حقه . فى اقامة دولة فلسطينية مستقلة .

ونحن سعداء اذ نجد انفسنا قادرين اليوم أن نؤكد انه الى جانب الاتحاد السوفييتى العظيم وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى التى تساند الثورة الفلسطينية تقف الطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطنى والقوى التقدمية والديموقراطية فى العالم بما فيها بلدان عدم الانحياز وجميع القوى المحبة للسلام والعدالة والتقدم الاجتماعى . وبلا جدال فسيكون لهذه الجبهة الهائلة المدعمة للثورة الفلسطينية دورها ومساهمتها فى تحقيق الحقوق الوطنية الجوهرية لشعبنا .

من أجل تحالف أقوى مع النظام الاشتراكى

بقلم: عبد الرازق الصافى

قال لينين فى عديد من المناسبات ان ثورة اكتوبر قد فتحت آفاقا رائعة امام الشعوب الاخرى ، آفاق تمكنها من تجنب المرحلة الرأسمالية المؤلمة والمضنية والانتقال من خلال أطوار معينة الى الاشتراكية وذلك بالتاييد من جانب البروليتاريا المنتصرة .

واليوم هناك بلدان كثيرة بما فيها العراق قد اختارت هذا الطريق . وتميز تطور هذه البلدان بالتقدم الواسع لحركة التحرر الوطنى وبالطابع العميق للعملية الثورية . فهـذه البلدان باتخاذها الطريق غير الرأسمالى قد جعلت الاشتراكية هدفا لمسارها .

وقد حدث بعد ثورة ١٧ يوليو ١٩٦٨ واستيلاء حزب البعث الاشتراكى العربى على السلطة تحسن ملموس فى العلاقات السوفييتية ـ العراقية ، وفى ابريل ١٩٧٢ عقدت معاهدة الصداقة والتعاون التى اقامت أساسا وطيدا لتنمية التعاون بين البلدين فى جميع المجالات .

لقد ساعدتنا بلاد اكتوبر فى الحصول على استقلالنا السياسى وتعاوننا اليوم فى خلق اقتصاد وطنى مستقل وبناء قدراتنا الدفاعية .

وتعتبر العلاقات العراقية ـ السوفييتية مثالا للتعاون المخلص والمعونة العريضة التى يقدمها الاتحاد السوفييتى للبلدان النامية ومن بينها البلدان العربية التى تناضل من اجل تدعيم استقلالها ولخلق اقتصادياتها الوطنية.

وقد شنت البلدان المستقلة حديثا بتأييد فعال من جانب أسرة البلدان الاشتراكية نضالا نشطا لاقامة نظام دولى جديد فى العلاقات الاقتصادية المتكافئة يستهدف تثبيت حقها فى التصرف فى مواردها الوطنية بما يحقق مصلحتها وبما يخدم مصالح شعوبها وبما يؤمن السلام والتقدم الاجتماعى .

وقد أوضحت خبرة النضال المعادى للامبريالية فى العراق وفى غيره من البلدان المستقلة حديثا منذ ثورة أكتوبر النتائج التالية :

كانت ثورة اكتوبر بمثابة اشارة البدء لنضال الشعوب ضد القهر الاستعمارى . ودشنت عصر التحول للاشتراكية واوضحت لحركة التحرر الوطنى العالمية الطريق لتحقيق الانتصار فى النضال ضد الامبريالية وفتحت الآفاق أمام التطور غير الرأسمالى وللتقدم نحو الاشتراكية

وترجع النجاحات التى حققتها حركة التحرر الوطنى فى كسب الاستقلال السياسى للدول الفتية وبناء الاقتصاديات الوطنية المستقلة ، ترجع بدرجة كبيرة الى التوسع فى علاقاتها مع الاتحاد السوفييتى وغيره من بلدان الاسرة الاشتراكية . ويعتبر التحالف مع أسرة البلدان اشتراكية شرطا رئيسيا لانتصار أية حركة تحرر وطنى وقانونا موضوعيا لتقدمها الظافر .

واليوم أصبح الشعار الداعى لمثل هذا التحالف لا يوحد الشيوعيين وحدهم بل يوحد أيضا جميع الوطنيين التقدميين والجماهير العريضة للشعب . وأصبح هذا الشعار السياسة الرسمية لعدد كبير من الحكومات الوطنية التقدمية ومضمنا فى عديد من المعاهدات الدولية .

وفى هذا الصدد يكتسب أهمية خاصة ((ميثاق العمل الوطنى)) وبرنامج الجبهة الوطنية التقدمية فى العراق التى تضم حزب البعث والحزب الشيوعى العراقى وغيرهما من الاحزاب والقوى الوطنية التقدمية العربية والكردية . ويقول البرنامج فى احدى فقراته ((تسعى الجبهة للتدعيم المستمر للمسار الثورى للحكومة نحو تعاون أوثق مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية .. ونحو علاقات سياسية واقتصادية وثقافية أوسع معالبلدان الاشتراكية الاخرى)) . ويقول الميثاق ان التحالف الاستراتيجى بين حركة التحرر الوطنى والدول العربية المستقلة حديثا والحركات التقدمية فى العالم العربى من جهة ، وبين الثورة العالمية بقيادة النظام الاشتراكى .

وبلا جدال فان علاقات الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتىوالبلدان الاشتراكية ذات فائدة كبرى لتدعيم وتوحيد القوى الثورية والوطنية ولتثقيف الشعب العامل فى روح المثل الاشتراكية ولتدعيم المسار التقدمى والتقدم نحو الاشتراكية .

●

السياسة الوحيدة البعيدة المدى

بقلم: يعقوب جارو

ستون عاما ليست بالوقت الطويل فى حياة بلد ما • بيد ان هذه السنوات الستين المليئة بالاحداث قد شهدت تحويلات ثورية لم يسبق لها مثيل ،لقد كشفت المزايا العظيمة للنظام الاشتراكى على النظام الراسمالى • فالنجاحات العظيمة فى بناء حياة جديدة ، والخط الاممى الحازم والسياسة الخارجية السلمية ، والنمط الجديد من العلاقات القائمة بين البلدان الاشتراكية ، وتعاونها المتكافىء والقائم على المنفعة المتبادلة مع البلدان المتحررة حديثا — كل ذلك قد زاد من قوة جـذب وفعالية الافكار الاشتراكية والى تحول ميزان القوى العالمية فى صالح السلام والتقدم والاشتراكية • ان فصائل الحركة الثورية العالمية ، وبخاصة طليعتها — الاسرة الاشتراكية — تحدد بشكل متزايد الاتجاه الرئيسى للتاريخ • ان التعايش السلمى يصبح الاتجاه الرئيسى فى العلاقات الدولية •

والاتحاد السوفييتى معقل كافة فصائل العملية الثورية العالمية • وهو يتحمل العبء الرئيسى فى النضال ضد اكثر الدوائر الامبريالية عدوانية وفى النضال من اجل السلام العالمى • ويقدم الاتحاد السوفييتى مساندة وعونا فعالا لحركة التحرر الوطنى والقوى الثورية • وكل ذلك هو لدرجة كبيرة سبب الكراهية غير المحدودة للاتحـاد السوفييتى من جانب الامبرياليين والرجعية والصهاينة.

وبغض النظر عن شكلها ، فان معاداة السوفييت تعتبر واحدة من أشد الانواع المقيتة لمعاداة الشيوعية والعداء للحركة العالمية للتحـــرر الوطني والاجتماعي ، انلم تكن أمقتها جميعا • فأى هجوم على الاتحاد السوفييتي أو خطوات لتقويض أو اضعاف الثقة فيه يضر بالحركة الثورية في مجموعها

والعداء للاتحاد السوفييتي لا يستقيم مع كونك مواطنـــا غير متقلب ، ناهيك عن كونك ثوريا • والذين يديرون ظهورهم للاتحاد السوفييتي ، يتجاهلون موضوعيا ، سواء عن قصد أو من غير قصد ، مصالحهم الوطنية الحيوية ، وقد أوضحت الحياة أن هؤلاء الذين يريدون أن يشـــهدوا حل اعقد المهام الوطنية والاجتمـــاعية ، عليهم دون تردد ، أن يســتندوا الى المساعدة التي يعتد بها للصديق المجرب للشعوب الاتحاد السوفييتي.

والسمة الهامة لحركة التحرر الوطني اليوم تتمثل في أن عددا متزايدا من الدول المستقلة ، بما في ذلك دول العالم العربي ، تقودها احـزاب او جماعات ديموقراطية ثورية ، تختار الطريق الاشتراكي •

وشعوب البلدان النامية بدأت ترى أن الاشتراكية هي الطـريق الوحيد الصائب لتدعيم الاستقلال الوطني ، والتغلب على التخلف ، وحل المشاكل الاقتصادية الاجتماعية الحادة •

وأوضحت التجربة أنه مع نمو التعاون بين الشـيوعيين والديموقراطيين الثوريين • ومع تزايد دور وفعالية الجبهات المتحدة ، تتاح فرص أكبر أمام هذه البلدان للمحافظة على التطور الوطني التقدمي والافاق المضيئة والعريضة المفتوحة أمامها ، وتعميقها •

وقد ينحرف بلد أو آخر عن طريق التطور التقدمي اذا لم يعتمد على المساندة الجماهيرية ، واذا لم تتبع سياسته واقتصاده نهجا واضحا معاديا للامبريالية ، واذا لم تدعم الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفييتي والاسرة الاشتراكية •

ومع نمو الطبقة العاملة في العدد والنفوذ يجـــرى تخطيط طبقي حـاد مع القسم الاكبر من الديموقراطيين الثـــوريين الذين يقتربون من مواقـع الطبقة العاملة ، وبذلك يساعدون على تدعيم وحدة الحركة التقدمية •

وفي سوريا ، التي تعتبر من اول البلدان التي تبنت منحنى تقدميا ، تعمل الجماهير العريضة من الشعب اليوم من اجل المحافظة على مكاسـبها الاجتماعية الاقتصادية وتعميقها ، والشيوعيون الســـوريون متأكـدون أن الجماهير ستنجح في هذا العمل •

ويقول قرار الاجتماع الموسع للجنة المركزية (ابريل ١٩٧٧) للاحتفال بالذكرى الستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى : ان الحزب الشيوعي السوري ، اذ يحتفل بهذا الحدث ، لعلى ثقة من أن الاشتراكية ســتكون مستقبل بلادنا المضيء ، كذلك ، ومن أن شعبنا ، بتقاليده العريضـــة في النضال المعادى للامبريالية والمعادى للاستعمار ، سيواصل تقدمه صـــوب هذا الهدف •

• كاريكاتير •

الرأسمالية

سباق التسلح

دواء لا يصلح .. •••• م. ليتيين



اذهبوا الى المعزل

يو. تشيريانوفسكي

فلسفة التفاؤل التاريخى

بقلم: علـى مالـكى

تمثل الذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية علامة بارزة للشعب السوفييتى والحركة الثورية العالمية حيث يجرى الاحتفال بها فى خضم انتصارات كبرى حققتها القوى التقدمية . وتقدم ثورة أكتوبر بخبراتها دروسا قيمة لاسرة البلدان الاشتراكية وللطبقة العاملة العالمية ولحركة التحرر الوطنى يمكن الاستفادة منها فى نضالهم المشترك فى سبيل السلام والاستقلال الوطنى والاشتراكية ، باعتبارها معينا لا ينضب للتفاؤل الثورى . فقد أعطت ثورة أكتوبر أملا جديدا للشعوب بالتغيير الذى أحدثته فى ميزان القوى العالمى لصالح السلام وبتجريدها للامبريالية من زمام المبادرة التاريخية .

ان السلام ذلك الهدف العظيم هو احدى القضايا الاساسية اللينينية لذلك كان من الطبيعي ان يكون اول عمل لثورة آكتوبر هو توجيـــه النداء للشعوب لاقامة سلام عادل وديموقراطى وشامل • وخـــلال السنوات الستين الماضية اتبع الاتحاد الســوفييتى وحـــزبه الشـــيوعى سياسة سلامية نشطة ووضع فى التطبيق برنامج السلام الذى صاغه لينين وان السلام والاشتراكية لا يمكن الفصل بينهما • ونجد البرهان على ذلك فى برنامج النضال من اجل السلام والتعاون الدولى وحرية واستقلال الشعوب الذى اقره المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعى السوفييتى • السوفييتى • وبالنسبة لنا نحن الشيوعيين الجزائريين فان هـــذه الفلسفة السلاميـــة تعتبر فلسفة التفاؤل الثورى التاريخى

والدوائر الامبريالية ـ وقد اصبحت مواجهة بالنظام الاشتراكى القــوى القادر على الردع الفورى لاعداء السلام بوصفه الحصن القوى المدافع عن البشرية التقدمية وعن جميع هؤلاء الساعين الى حياة ســلمية والى التحـرر صارت عاجزة عن استرداد سيادتها وتفوقها المفقود واصبحت فى وضع يجبرها على التكيف مع الواقع العالمى الجديد ، الا ان هـــذه الدوائر لم تتخل عن اهدافها العدوانية وبدأت تستخدم أســاليب جديدة لتحقيـــق هذه الاهداف • وتزداد الهجمات الامبريالية ضد حركة التحرر الوطنى فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، وتقوم بجهد خاص لتوجيه الضــربات الى « الحلقات الضعيفة » نسبيا فى العملية الثورية العالمية •

« ويعتقد بعض الناس أن مفهوم « الحلقة الضعيفة » لايتفق مع الطاقة الثورية الكامنة فى حركة التحرر الوطنى وأن المعارك المتصلة فى العـــالم الثالث تجعل هذه الحركة تحتل مركز الطليعة فى العملية الثورية العالمية • ويمكن القول أن المسألة ليست المفاضلة بين القوى التى تقف فى الطليعة أو القوى التى تقف فى المؤخرة ، فما هو أهم بكثير ، هو تحديد المركـــز الذى تشغله هذه الفصيلة الثورية أو تلك ، ودورها فى النضال وقدرتها على المساهمة فى ذلك النضال فى اطار وحدة القوى الثورية فى العالم • ويصبح من الضرورى هذا التحديد لكى نتجنب اعاقة النضال القـــاسى والعنيد الذى تشنه شعوب البلدان النامية ولتجنب مخاطر الوقوع فى أخطاء تتعلق بتقييم مصادر قوة حركة التحرر الوطنى •

وبالطبع تعتبر العملية الثورية عملية واحـــدة غير قابلة للتجـــزأ • ولا يعنى هذا انه لا توجد علاقات متبادلة بين فصائلها ومثال ذلك التأييد العالمى للدول الاشتراكية لشعوب البلدان النامية وتأثير هذا التضـــامن على مسار مجمل النضال المعادى للامبريالية • ولقد أدى بالفعل الفشل فى تقييم عمق الصلات المتداخلة والجدلية بين حركة التحرر والبـــلدان الاشتراكية والطبقة العاملة فى البلدان الرأسمالية وأحزابها الى أحداث اضرار لبعض الحركات التقدمية التى اما اصيبت بالهزيمة واما اجبرت على

التقهقر . وعلى العكس فان وضع هذه الصلات المتداخلة فى الحسبان وحسن تقييمها يزود الحركة الثورية بقوة لايمكن للامبرياليين تجاهلها .

ولابد لنا هنا من الاشارة فى كلمات قليلة الى تجربة اليمن الديموقراطية فى اعادة بناء المجتمع على اسس ثورية وتوحيد القوى الشـورية وبناء الحزب الطليعى . فمنذ **٢٢ يونيو ١٩٦٩** اى منذ انتصار الجناح اليسارى فى الجبهة الوطنية ، ذلك الانتصار الذى يعد انتصارا لكل القوى اليسارية فى اليمن كله ، بدأ تنفيذ شعار الوحدة الذى صاحب نشأة الحركة الثورية فى البلاد . وقد رفع حزبنا ، الذى حدد بوضوح انتماءه الايديولوجى ، أعلامه عالية وأدرك الشعب اليمنى أنه بدون هذا الحزب يصـبح مـن المستحيل تحقيق الاهداف العظيمة لثورته . وقد جرت عملية اعادة تقييم لجميع ماورثته البلاد من عهد سيطرة السلاطين والمستعمرين من وجهـة النظر الطبقية والعلمية . وعمت التحولات جميع مناحى الحياة والبنـاء الفوقى باكمله ، وتوجت هذه التحولات باعلان الايديولوجية العلمية المنهج الذى يتبعه تنظيمنا السياسى . وقد ساعدتنا هذه الايديولوجية عـلى التخلص من كل ما هو متخلف وغير انسانى ومعاد ومعيق لتطـورنا . وحققنا نجاحات رائعة فى فترة قصيرة الا أنها غنية بالتجارب والانجازات حررنا الفلاحين تحريرا تاما من السيطرة الاقطاعية وبدأنا فى اعادة تنظيم الزراعة ووسائلها البدائية ، وحررنا العمال من سـيطرة البـورجوازية الطفيلية والشركات الاجنبية ، واقمنا قطاع الدولة ونتبع سياسة التخطيط ونحن نبنى مشاريع صناعية وزراعية جديدة ، واحللنا قوانين تحمى المصالح الجوهرية للطبقات والفئات التى حررتها الثورة محل القوانين التى كانت تحمى مصالح القوى المعادية للشعب . وقد أكدنا أيضا حقوق العمـال والفلاحين والشباب والنساء والمثقفين فى بناء منظماتهم الجماهيرية وكذلك أدخلنا تغييرا جذريا فى سياسة التعليم ورعاية الطفولة وشننا حـربا لا هوادة فيها ضد الامية . واعطينا الجماهير الفرصة للمشاركة فى الحياة السياسية ، وتبذل جهودا متواصلة لتحسين الظروف المعيشية والصحية ومن البديهى أنه لم يكن من الممكن تحقيق هذه الانجازات أو أى منها بدون التحولات الايجابية فى مسألة السلطة المستندة الى النظرة الطبقية والخط الايديولوجى الواضح .

ولايزال أمامنا طريق طويل وصعب فى النضال لتحقيق الاهداف العظيمة للشعب اليمنى . ولتحقيق هذه الاهداف توحدت القوى الثورية فى المنظمة السياسية المتحدة « الجبهة الوطنية » . ونحن ندرك جيدا الحاجة الى تدعيم الحزب الطليعى وزيادة قوته ، حيث يكمن فى هذا الضمان لانتصار الثورة باعتباره أقوى سلاح فى النضال فى سبيل اليمن الديموقراطيـة المتحدة .

●

من أجل إثراء التجربة الثورية

بقلم : صالح حسن محمد

هناك صلة وثيقة بين الاحداث الكبرى والتحولات التاريخية التى شهدتها شعوب العالم فى السنوات الستين الماضية وثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وتاسيس اول دولة اشتراكية في العالم . ان انتصار الاشتراكية في وسط وجنوب شرقى اوروبا وفى عدد من بلدان آسيا ونصف الكرة الغربى فى كوبا ، والانتصار العظيم لشعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا ، وانهيار الدكتاتوريات الفاشية فى البرتغال واليونان واسبانيا ، والانتصار المثير لشعوب غينيا ـ بيساو وانجولا وموزامبيق ، وتحول عدد من بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية بعد حصولها على الاستقلال السياسى الى النضال فى سبيل الاستقلال الاقتصادى وضد الامبريالية ، وانتشار افكار الاشتراكية العلمية وظهور احزاب جديدة للطبقة العاملة ، وتدعم وحدة الحركة الثورية العالمية على أساس الاممية البروليتارية والتى اختبرت قوتها فى معارك كثيرة .. كل هذه الاشياء وكثير غيرها لم يكن من الممكن ان تحدث لولا انتصار ثورة اكتوبر وخلق اول دولة للعمال والفلاحين .

وفي سنوات ما بعد اكتوبر دافع الاتحاد السوفييتي وطور وفرض على الامبريالية سياسة التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة واصبحت القوة العسكرية للاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى الركيزة الاساسية للتعايش السلمي والسلام العالمي ، والدرع الذي يصد الامبريالية ويحيد من ابتزازها النووي . لقد تعلم الامبرياليون من التجربة المريرة أن العدوان ضد هذه الدولة الاشتراكية العظمى ليس امامه فرصه للنجاح ، وان الشعوب التي تكافح من اجل الاستقلال تجد المساندة النشطة من الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى . واحداث الشرق الاوسط وافريقيا دليل بين على ذلك .

وهناك مناطق في افريقيا تسمى نفسها اشتراكية ، رغم انها من الناحية الفعلية لا تزال في المرحلة الوطنية الديموقراطية . لقد اختار البعض الطريق السليم : فمع وجود طبقة عاملة صغيرة نسبيا وضعيفة تنظيميا وايديولوجيا ، يركزون على بناء حزب طليعي يتمسك بمبادىء الاشتراكية العلمية ويتبع سياسة صائبة للتحالف في الداخل وعلى النطاق الدولي . واساء البعض الآخر استخدام كلمة « الاشتراكية » . وفي هذه البلدان تقود الحركة مجموعة أو اخرى من المجموعات البرجوازية الصغيرة ، تتجاهل في بعض الحالات بغباء السياسة الديموقراطية للاعتماد على الجماهير ، وتشك في كل تنظيم مستقل للطبقة العاملة ، وفي نفس الوقت ففي عدد من البلدان التي ينظر اليها باعتبارها بلدانا ذات انظمة « يمينية » قد تخلق التناقضات الطبقية وضعا يمكن للقوى الثورية أن تطور فيه قدراتها خلال مجرى نضال معقد وتجبر الحكومات على اتخاذ اجراءات ديموقراطية معادية للامبريالية . ويقف حزبنا في صف سياسة مرنة ، ومن اجل مساندة حازمة للقوى المعادية للامبريالية في ظل كل الظروف وبغض النظر عن طبيعة النظام .

ونحن نؤمن أن ظهور كتلتين متعارضتين في افريقيا سيكون تطورا خطيرا . فوحدة افريقيا المعادية للامبريالية ، رغم انها لا تزال هشة ومتناقضة ، هي اساس حي لتحقيق تصفية كاملة للاستعمار وتطوير السلام على قارتنا ، وفي افريقيا ، كما في بقية العالم ، يقدم التعايش السلمي والانفراج ظروفا مواتية للعملية الثورية .

وقد حث حزبنا على الدوام بأن تتخذ المغرب موقف عدم الانحياز ، ومساندة الشعوب التي تناضل من أجل الاستقلال والعلاقات الاوثق مع بلدان الاسرة الاشتراكية .

أما فيما يتعلق بالمقرطة ، فقد حدث تخفيف معين للتوتر في البلاد .

وجرى التعبير عن ذلك بالاعتراف الرسمي ، عام ١٩٧٤ ، بحزبنا

والتحالف الاشتراكي للقوى الشعبية ، وباطلاق سراح عـدد اكبر من المسجونين السياسيين ، واجراء انتخابات للبرلمان وهيئات الحكومة المحلية هذا العام ، وبالغاء الرقابة ٠

ويسترشد حزبنا في كل نشاطه بمبادىء الاشتراكية العلمية ودروس اللينينية ٠ انه بتبع نصيحة لينين حول المشاركة في البرلمانات ، حتى البرلمانات الرجعية ٠ وقد شاركنا هذا العام بنجاح في الانتخابات البلدية والبرلمانية ٠ وانتخب سكرتيرنا العام على ياتا للبرلمان عن الدار البيضاء ، المركز العمالي ٠ وساعدنا الاشتراك في الانتخابات على تدعيم موقعنـا ، وتشكيل صلات مباشرة أوثق مع الجماهير واستخدام منبر البرلمان لمساندة مطالبها ٠

ولتنفيذ الثورة الوطنية الديموقراطية ، من المهم اتباع سياسة واقعية للتحالف مع الطبقات والمجموعات الاجتماعية المعادية للامبريالية والمعادية للاوليجاركية ، ومع المنظمات التي تمثلها ٠ لكن مثل هذا التحالف لا يمكن ان يكون شاملا وفعالا بدون مشاركة نشطة ومتساوية للطبقة العـاملة وحزبها ٠

منذ ستين عاما مضت ، وضعت ثورة اكتوبر بداية المعركة البطوليـة المظفرة للجماهير العاملة والامم المضطهدة من اجل عالم جديد ٠

واعظم دين يمكن ان توفيه لمنظميها وابطالها ومفكريها هو ان نواصـل عملهم بشكل خلاق في الظروف الخاصة لبلداننا ، وان نتحد على اساس الاممية البروليتارية ونعجل من مجيء العالم الجديد ، المتحرر من الاستغلال والقهر ونتقدم صوب الاشتراكية ٠

الطريق الشاق إلى الثورة الوطنية

بقلم: سيمون ليفي

الرأسمالية أم الاشتراكية ؟ وضع الاختيار بشكل احدعام ١٩١٧ ، واثر على كل جانب للنشاط البشرى والحياة الروحية . لقدساعدت الاشتراكية بلاد السوفييت فى التغلب على التخلف الاقتصادى والثقافى الذى ورثته عن الامبراطورية الروسية ، وكشفت بذلك عن ان التخلف ليس كارثة أبدية بل يمكن وضع حد له فى ظل النظام الاجتماعى الجديد .

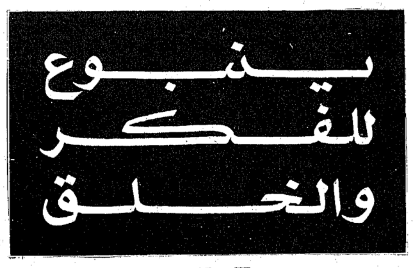
لقد اصبح الاتحاد السوفييتى الركيزة الاساسية للعملية الثورية العالمية . انه حاجز قوى فى وجه نزعات الامبريالية العدوانية . واعطى للطبقة العاملة ميزة الخبرة الثورية البناءة للبلاشفة ، التى تختلف جوهريا عن انتهازية الاشتراكيين الديموقراطيين ،والمغامرة اليسارية والفوضوية

وقد برهنت ثورة أكتوبر ، التي كانت في المحل الاول تتويجا لنضال البروليتاريا ، ان المهمة التاريخية للطبقة العاملة هي تحرير الشعوب — تلك المهمة ذات الابعاد التي لاتقتصر بل تشمل العالم أجمع . وكانت فكرة تحرير الشعوب من الاستغلال والقهر الاجتماعي وضمان الحرية الوطنية وراء كل قرار اتخذته الحكومة السوفييتية — ابتداء من مرسوم السلام وخطة كهربة روسيا الى ممارسة حق تقرير المصير للشعوب . وأصبح كل ذلك ممكنا باقامة دكتاتورية البروليتاريا ، السلطة السياسية للطبقة العاملة . لقد كانت ديكتاتورية البروليتاريا هي التي أعطت العمال والفلاحين حقوقا وحريات عريضة لم يسبق لهم ممارستها من قبل .. حق العمل والتعليم والرعاية الصحية .. الخ . وهذه الحقوق لاتتمتع بها حتى يومنا هذا كثير من الشعوب بما فيها الشعوب في الدول الراسمالية المتقدمة

وضربت الطبقة العاملة الروسية والحكومة السوفييتية التي هبت البروليتاريا العالمية لمعونتها لتدعيم مكاسب الثورة الاشتراكية ، المثال الحي للاممية البروليتارية . وقد تمثل هذا بصورة محددة في المعونة الثورية الاخوية للقوميات التي كانت خاضعة للقهر القيصري . ويعتبر حل المشكلة القومية أحد الانجازات الكبرى لثورة أكتوبر . ويقدر شعب الجزائر وبلدان أخرى كثيرة مثل فيتنام وكوبا وانجولا تقديرا عاليا السياسة الاممية الثابتة للاتحاد السوفييتي التي اتبعها ازاء هذه الشعوب أثناء نضالها الوطني التحريري وبعد انتصارها .

ولم يحدث لثورة ان حققت مثل هذه النجاحات في التقدم الاجتماعي او أحدثت مثل هذه التغيرات الجذرية مثل ثورة أكتوبر التي اكتسحت ماكان يعد من قبل الامبراطورية القيصرية . ويدل هذا بوضوح على تفوق الاشتراكية على الراسمالية ، وقد أخذت شعوب الدول الوطنية الفتية تدرك المغزى الكبير الذي تمثله ثورة أكتوبر . فقد كان من الممكن بدون هذه الثورة أن تظل شعوب كثيرة في القبضة الاستعمارية حتى اليوم ، والاينهار النظام الاستعماري للامبريالية بمثل هذه السرعة تحت ضربات حركة التحرر الوطني . وكذلك كانت للتجربة القيمة التي طبقت في الشرق السوفييتي والتي أوضحت امكانية تفادي المرحلة الراسمالية في الانتقال في مجتمعات ماقبل الراسمالية الى الاشتراكية ، مثالا حيا أمام هذه الشعوب ويستند طريق التطور غير الراسمالي — وهو الطريق المضمون لتحقيق الاستقلال والتقدم الوطني — وأحد المكتشفات الهامة ذات الاهمية القصوى لشعوب المستعمرات والبلدان التابعة سابقا ، يستند الى الخبرة المكتسبة في ثورة أكتوبر والنظرية الماركسية — اللينينية .

●



بقلم: رفيق

ليس هناك ادنى شك فى ان ثورة اكتوبر هى أبرز احداث القرن العشرين . وبالنسبة لنا نحن الشيوعيين التونسيين فانه لامر ذو اهمية كبيرة ان نرجع باستمرار الى خبرات اكتوبر وأن نقوم بدراسات أعمق للعمليات التى أدت الى استيلاء السوفييتات على السلطة وللمراحل المتشعبة التى مر بها النضال الظافر للثوريين الروس تحت قيادة حزب لينين العظيم ، الحزب البلشفى . وكما هو معروف فان الجهد الابداعى الخلاق للشيوعيين لا يرتكز فقط على تزويد انفسهم بمعرفة اكبر عن هذا الفصل المثير من فصول الحركة الثورية بل يرتكز فى المحل الاول على استخلاص الدروس النظرية والعملية التى لاغنى عنها لانجاح نضالهم فى سبيل الديموقراطية والسلام والاشتراكية .

وثورة اكتوبر بتجسيدها للافكار الماركسية ــ اللينينية وفتحها عهد الانتقال الى الاشتراكية قد اعطت حافزا قويا لحركة التحرر الوطني من زاوية تحالفها مع حركة الطبقة العاملة ضد الامبريالية . وقد تطورت هاتان الحركتان خلال الاعوام الستين الماضية باعتبارهما رافدين مترابطين للعملية الثورية العالمية المشتركة التى بدات مسارها منذ اكتوبر .

واننا ندين بالفعل الى ثورة اكتوبر للبرهان العملي الذى قدمته على امكانية تجنب الراسمالية والتقدم نحو الاشتراكية لمجتمعات ماقبل الراسمالية . ولا حاجة بنا للقول بان الثورة الروسية ليست ذلك ((النموذج القياسى)) الذى يتعين على البلدان الافريقية ــ الاسيوية تقليده ومحاكاته محاكاة كاملة . فقد حذر لينين الثوريين مرارا من اتخاذ هذا الموقف الساذج

غير أننا لابد أن نقرر بأن الطريق غير الراسمالى بما يحمله من اجراء تحولات ديموقراطية واجتماعية عميقة يمكن أن يؤدى الى الاشتراكية الا أن هذا يعنى الاشتراكية . فتجربة النصف الثانى من القرن العشرين تشير الى أن الحكومات الوطنية فى بلدان نامية كثيرة وحتى تلك الحكومات التى تعبر عن مصالح البورجوازية الصغيرة يمكنها قيادة بلدانها على طريق التطور غير الراسمالى اذا انتهجت سياسة تقدمية ومعادية للامبريالية . ولا شك أن هذه القضية تثير السؤال الملح عن دور الطبقة العاملة . **بيد أن القيمة الحقيقية للماركسية ــ اللينينية تكمن فى كونها ليست عقيدة جامدة بل عقيدة حية . يقول حزبنا فى احد مؤلفاته تحت عنوان ــ ((تحول بديل تقدمى ديموقراطى جديد فى تونس : يتخذ الدور القيادى للطبقة العاملة المتحالفة مع اقسام السكان الاخرى اشكالا متميزة فى بلدان العالم الثالث . وليس من الحتمى ان يبرز هذا الدور فى بداية العملية الثورية بل يمكن أن يتحقق كنتاج لهذه العملية التى تتباين أشكالها من قطر لآخر . ولا يجب تفسير هذا الدور من وجهة نظر تتسم بالضيق والانغلاق الشديد ودون ان نضع فى الاعتبار الوضع العالمى الجديد .**

وتكسب الاحزاب الشيوعية فى البلدان النامية المزيد من النفوذ والمكانة مع نمو القوى الانتاجية فى هذه البلدان ومع التغيرات التى تحدث فى داخل الفئات الاجتماعية القديمة والجديدة . ويحتفظ دور هذه الاحزاب بأهميته الفريدة ويكتسب مغزى جديدا مع ظهور ونمو البورجوازية الصغيرة التقدمية والقطاعات الوطنية . ويتطلب هذا أيضا وفى نفس الوقت من الشيوعيين والطبقة العاملة أن يتبعوا سياسة تخدم قيام أوسع تحالف طبقى ممكن . وبالتالى عليهم الرجوع الى خبرة أكتوبر التى أوضحت حيوية وفعالية السياسة السليمة فى التحالفات الطبقية .

ويعتبر الطريق الذى سارت فيه بلاد لينين ، ذلك الطريق الذى أوضح

تفوق الاشتراكية على الراسمالية ،نموذجا للتقدم السريع الذى لم يسبق له نظير فى التاريخ . ففى ستين عاما لم تتمكن هذه البلاد من القضاء نهائيا على تخلفها بل نهضت الى مستوى القوةالعظمىالمتقدمة اقتصادياوتكنولوجيا عن طريق التطور المتناسق على مساحة من الارض تبلغ ٢٢ مليون كيلو متر مربع ـ اى قارة باكملها .

واليوم ، كما كان الامر منذ ٦٠ عاما ، فان بلاد السوفييت تحتل مكانتها كحليف مجرب ومختبر للطبقة العاملة فى البلدان الراسمالية ولحركة التحرر الوطنى . وعلى مدار هذه السنين اظهر الشعب السوفييتى وحزبه ولاءهما الثابت لمبادىء الاممية الذى يظهر فى مساندة الاتحاد السوفييتى لشعوب الهند الصينية وشعوب المستعمرات البرتغالية السابقة ولشعب فلسطين . وفى هذا الصدد يمكننا الاشارة الى الكثير من الامثلة الاخرى .

ويذكر الشعب التونسى ان الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية قدمت له المساندة فى اللحظات الحاسمة من نضاله التحريرى . ووقفت البلدان الاشتراكية الصديقة الى جوارنا أثناء معركة بيزرتة والنضال من أجل أجلاء القوات الاجنبية عن الاراضى التونسية .

والشيوعيون التونسيون وهم يحتفلون بالذكرى الـ ٦٠ لثورة أكتوبر العظمى يدركون أهمية استخلاص الدروس المناسبة فى ثورة أكتوبر لدفع نضال شعبهم فى طريق تحقيق بديل تقدمى وديموقراطى جديد فى تونس .

●



من أجل تسوية عادلة في الشرق الأوسط

بقلم : زاهي كركابي

ان مقارنة الموقف اليوم بما كان عليه قبل ستين عاما ، في وقت ثورة اكتوبر الظافرة ، ستوضح مدى عمق التغيير الذي حدث في العالم . وليس من قبيل المبالغة ان نقول ان هذا التغيير يرجع الى حد كبير الى ثورة اكتوبر ، اعظم الثورات ، وبداية تاريخ البشرية الحقيقي ، تاريخ المجتمع الاشتراكي .

لقد فتحت ثورة اكتوبر وتاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية الطريق الى الاشتراكية امام جميع الشعوب . ومن المعروف جيدا دور الاتحاد السوفييتي في الدفاع عن الاشتراكية في البلدان الاشتراكية الوليدة وفي منع العدوان الامبريالي المسلح عليها .

ان التضامن الحازم مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية ضرورى لاحباط مخططات الامبريالية العدوانية وهى تتفق مع مصالح جميع الشعوب المكافحة من اجل التحرر الوطنى والاجتماعي ، من أجل الاشتراكية . وان مبادىء الاممية البروليتارية فهى أساس الوحدة والتعاون بين الاحزاب الشيوعية . وأى انحراف عن الاممية البروليتارية ، أى اضعاف للتضامن البروليتارى مع الاتحاد السوفييتى ، من المحتم أن يهز كفاح الطبقة العاملة من أجل الاشتراكية .

لقد كانت ثورة أكتوبر بداية عصر جديد لحركة التحرر الوطني في البلدان الاستعمارية . ونستطيع القول بكل ثقة ان جميع الشعوب المقاتلة من أجل الاستقلال قد لقت المساندة والمعونة الشاملة من الاتحاد السوفيتى . والامثلة على ذلك كثيرة .. من فيتنام البطلة الى العديد من البلدان الافريقية العربية بأسرها .

ان التسوية العادلة لازمة الشرق الاوسط والحيلولة دون نشوب حرب جديدة في المنطقة لايمكن تحقيقها دون المشاركة السوفيتية . غير أن حكام اسرائيل الصهيونيين لايريدون ذلك فهم يريدون أن تحتكر الولايات المتحدة وضع تسوية ترضي شهوات حكام اسرائيل التوسعية وتدعم وضع الامبريالية الامريكية في منطقتنا . وهناك البعض فى البلدان العربية أيضا يودون أن تمسك الولايات المتحدة بكل مفاتيح وامكانيات الحل لازمة الشرق الاوسط . ومن التاريخ الماضى والحقائق تعلم حركة التحرر العربية جيدا بكل اتجاهاتها ، من شيوعيين وتقدميين وديمقراطيين ، وبخاصة أولئك الذين يقومون بأعمال المقاومة ويحملون السلاح ضد الاحتلال والعدوان الاسرائيلي ، ان العالم الأشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتى يؤثر بصورة متزايدة على التطورات العالمية وأنه من المستحيل حل أية مشكلة دولية رئيسية دون العالم الاشتراكى . ذلك أن اشتراك الاتحاد السوفييتى اليوم هو الضمان لحل عادل يتفق ومصالح الشعوب والسلام والتقدم . ويؤمن حزبنا بأن خطر اندلاع حرب جديدة فى المنطقة قد ازداد بوصول اليمين المتطرف الى السلطة نتيجة للانتخابات البرلمانية فى اسرائيل . وقد أعلن مناحم بيجين رئيس الوزراء مرارا ، قبل الانتخابات وبعدها ، أنه لن يعيد شبرا من الأرض فى الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة ، ولكنه سيوافق على بعض التغييرات فى خط وقف اطلاق النار على مرتفعات الجولان وفى سيناء . ولا يعدو اعلان الحكومة الاسرائيلية الجديدة أنها مستعدة للتفاوض فى جنيف على أساس قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ، لايعدو كونه خدعة لتضليل الرأى العام العالمى وتخليص نفسها من مسئولية استمرار الازمة .

ان تكثيف الصراع الايديولوجى كجزء من الصراع بين الاشتراكية والامبريالية لهو عنصر هام من عناصر الموقف العالمى . ويلعب حكام اسرائيل

والحركة الصهيونية العالمية دورا نشطا في هذا الصراع الايديولوجي وهم يخدمون الامبريالية الامريكية ومخططاتها الموجهة ضد العالم الاشتراكي والحركة الشيوعية وجميع القوى التقدمية .

ان الحكام الاسرائيليين وزعماء الصهيونية الدولية يخدمون الامبريالية لا في الشرق الاوسط فحسب - وان كانت خدمتهم لها في هذه المنطقة ينبغي ان نؤكد - وانما في جميع انحاء العالم ، لقد جعلوا من اسرائيل مركزا للتزييفات والسباب المعادي للسوفييت ، حيث تتلقفه وسائل الدعاية الامبريالية من هناك لكي تروجه في كل مكان . فالدعاية المعادية للسوفييت لها وضع رسمي في اسرائيل .

ويعمل الحزب الشيوعي الاسرائيلي بدأب على فضح الاكاذيب الصهيونية المعادية للسوفييت . ونحن نؤمن بأن كفاحنا ضد الايديولوجية والممارسة الصهيونية وضد الهجوم المعادي للسوفييت انما يخدم مصالح شعوب المنطقة بما فيها شعب اسرائيل .

لقد لعبت ثورة أكتوبر دورا جبارا في التاريخ بخدماتها الثلاث التي قدمتها للبشرية ، فهي قد فتحت الطريق الى الاشتراكية ، ولعب الاتحاد السوفييتي الدور الحاسم في قهر النازية ، وهو اليوم يضطلع بدور بارز في الحيلولة دون اندلاع حرب عالمية ثالثة . من اجل هذا لن نكف عن الحديث بمشاعر الامتنان العميق عن ثورة أكتوبر وقائدها العظيم لينين ، وعن أرض أكتوبر ، الاتحاد السوفييتي .

●



استعداد للانتخابات في روديسيا ..
م . ابراموف

وحدة القوى الوطنية

بقلم : محمد حسن عبد الله

كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ايذانا ببدء عصر جديد فى تاريخ العالم ، عصر انتصار الاشتراكية وانهيار الرأسمالية على النطاق العالمى » كما أنها ساعدت على أن تتحول حركة التحرر الوطنى الى واحدة من المكونات الرئيسية للعملية الثورية العالمية . وبفضل ثورة أكتوبر أصبحت الشعوب المستعمرة المقهورة قوة هزت الامبريالية وزعزعت أسسها . وتلعب العلاقات الوطيدة بين البلدان الاشتراكية والدول المستقلة الفتية دورا هائلا فى خلق الاساس المادى لاستقلال هذه الامم اجتماعيا واقتصاديا ومن ثم تسارع بتقدم الحركة الثورية المعاصرة .

منذ ثورة أكتوبر قطع النظام الإشتراكي طريقا مجيدا من التقدم التاريخي وحقق نجاحات جبارة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية . والهمت الاشتراكية ملايين الناس ، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في نطاق حركة التحرر الوطني . وتكشف مزايا الاشتراكية عن نفسها في النمو الاقتصادي الذي يفيد الشعب العامل ، وفي القضاء على البطالة والازمات الاقتصادية والاجتماعية وكل الامراض الاخرى الراسمالية لكنها تبدو أوضح ماتكون في خلق نظام اجتماعي متقدم للغاية يتسم بالتطور المنسق واشباع الاحتياجات المادية والروحية للجماهير الكادحة .

لقد حولت الاشتراكية حلم البشرية الذي طال انتظاره الى واقع بخلق مجتمع لامكان فيه للاستغلال او القهر القومي . وقدمت نموذجا للحل الديمقراطي لمشكلة القوميات لمصلحة الشعب العامل على أساس الاممية البروليتارية . وانه لمبعث الهام لنا ان تتحقق هذه النجاحات في بلاد لينين العظيم . فالبلدان الاشتراكية ، وبخاصة الاتحاد السوفييتي ، تنتهج في ثبات سياسة التعايش بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، سياسة تخفيف حدة التوتر الدولي .. والاهم من ذلك انها تقدم مساندة تتسم بانكار الذات لشعوب العالم المقهورة . كل هذه الثمرات لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى خلقت مثالا يلهم الشعب العامل في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة .

ان الامبريالية ، التي تشعر الان بالضغط الهائل للحركة الثورية ، تتحد كل قواها لاطالة وجودها . فهي توجه هجماتها ضد البلدان الاشتراكية والدول الثورية التقدمية . فهذه الدول تشكل في الوقت الراهن الهدف الرئيسي للامبريالية ولأتباعها العنصريين والصهيونيين ، وبخاصة في جنوب القارة الافريقية والشرق الأوسط . وفي الوقت نفسه تلجأ الامبريالية الى الدعاية التي تتسم بالسباب والاكاذيب ضد القوى التقدمية . وهي تشن حربا نفسية مستمرة ضد ثورتنا منذ قيامها في عام ١٩٦٩ . وتهدف هذه الدعاية المعادية من جانب الامبرياليين الى حرفنا عن الطريق الثوري .

ان ثورتنا ، بوصفها جزءاً لايتجزأ من الحركة الثورية العالمية ، تدرك واجبها الذي يكمن في تدعيم هذه الحركة ، وهي قد ساندت ولاتزال تساند

كفاح كل الشعوب ضد الاستعمار والعنصرية وأى شكل من اشــــكال الاستغلال ؛ وهى قد طورت علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي والبـــلدان الاشتراكية الأخرى .

فى أكثر من مناسبة أعلن محمد سياد برى السكرتير العام للجنـــة المركزية للحزب الاشتراكي الثورى فى الصومال ، ورئيس جمهـــورية الصومال الديمقراطية ، أن الاتحاد السوفييتي صديق مخلص لشعبنا ، صديق يقدم لشعبنا مساعدة اقتصادية وثقافية تتسم بانكار الذات . وكما أعلن السكرتير العام للحزب الاشتراكي الثورى فى الصومال ، فان علاقات الصومال بالاتحاد السوفييتي ترتكز على التعاون والاحترام المتبادلين . وهذا يعكس رغبتنا الهامة فى المضى قدما بالعملية الثورية فى بلادنا ، ونحـــن نؤمن بأن العلاقات مع الاتحاد السوفييتي تشكل حجر الزاوية لحركتنـــا التقدمية .

ومنذ ثورة ٢١ اكتوبر ١٩٦٩ ، وتحت القيادة النشطة والحكيمة لمحمـــد سياد برى ، امكن انجاز تحولات عديدة فى بلادنا . واذ تدرك القيـــادة الثورية أن الانتقال الى الاشتراكية يتطلب المشاركة الواعية لكل الشـــعب فى النشاط الاجتماعي ، فانها تكرس اهتماما هائلا بادخال اللغة الصومالية المكتوبة ، ومحو الأمية ، وزيادة الوعى السياسى للجماهير . ونحن نعتزم تطوير هذا العمل على نطاق أوسع . ويقع الدور الرئيسي فى أداء هـــذه المهمة على عاتق معهد العلوم السياسية التابع للجنة المركزية للحـــزب الاشتراكي الثورى فى الصومال . وفى طول البلاد وعرضها ــ فى المصانع والمدارس ــ نظمت حلقات لدراسة الماركسية اللينينية ، وتذيع وســـائل الاعلام الوطنية كل يوم برامج أيديولوجية لتوسيع الافاق السياسية للجماهير وتمكينها من المشاركة فى تقدم البلاد ثقافيا وسياسيا . وفى كل عام منذ عام ١٩٧٢ ترسل اعدادا متزايدة من الكوادر السياسية الشابة الى البلدان الاشتراكية لدراسة الخبرة النظرية والعملية القيمة لهذه البلاد والتعرف عليها .

بهذه الطريقة يحل حزبنا مشكلة الكوادر ويرفع الوعى السياسى للشعب . وفى هذا المجال ، كما فى غيره من المجالات ، نحتاج الى مساعدة الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى . ويقف حزبنا جنبا الى جنب مع كل الاحزاب الشيوعية والثورية فى العالم ويدعو جميع القوى الثـــورية الى دعم وحدتها فى مواجهة المؤامرات الامبريالية .

نحو انطلاقة جديدة للعملية الثورية

بقلم: جان بيير نجومبي

انا فى جمهورية الكونغو الشعبية نقدر تمام التقدير مغزى ثورة اكتوبر الاشتراكية والتغيرات التى اتت بها فى جميع القارات . وينطبق هذا بصفة خاصة على العالم الثالث ، لان الكفاح ضد الامبريالية ومن اجل الاشتراكية فى آسيا لم يكن ليحرز هذه الانتصارات الهائلة فى مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن لولا ثورة اكتوبر الظافرة . وفى امريكا اللاتينية تبنى كوبا ، مستلهمة مثال الاتحاد السوفييتى ، الاشتراكية بنجاح على بعد تسعين ميلا من اقوى دولة راسمالية فى العالم . وفى افريقيا تعمل الجماهير العريضة من اجل مجتمع اكثر عدالة . واذ يعى الشباب الافريقي جيدا نشاطات الامبريالية التخريبية ، فانه يدينها فى الاجتماعات والمظاهرات وغالبا ما يتخذون مواقف معاكسة لسياسات حكوماتهم ، تصميما منهم على الكفاح من اجل الاشتراكية .

وتعبر حركات التحرر الديمقراطية فى افريقيا عن تطلعات الجماهير المحرومة ، وهى تتمتع بتأييد شعبى واسع • ومن الامـــور ذات الدلالة فى هذا الصدد اختيار جمهوريتى انجولا وموازمبيـــق الفتيتين للطـــريق الاشتراكى . ولقد قال زعيمنا الراحل ، الماجور ماريان نجـــوابى ان الاشتراكية هى مستقبل افريقيا والعالم .

ان جمهورية الكونغو الشعبية هى واحدة من الدول الافريقية التــى تتاثر بشدة بتعاليم ماركس وانجلز ولينين . ففى عام ١٩٦٣ ، وبعد ثلاث سنوات من اعلان الاستقلال الرسمى ، اختار شعبنا المجتمـــع الاشتراكى . الا ان المناورات الامبريالية حالت دون تشكيل تنظيـــم سياسى ملتزم بالاشتراكية العلمية . ولم تتحدد اهدافنا الا بعد ان تولى ماريان نجوابى قيادة البلاد فى عام ١٩٦٨ وتأسس حزب العمـــــــل الكونغولى بعد ذلك بسنة . منذ ذلك الحين لم يتراخ عزمنا على بنــاء مجتمع جديد . فقد اعقب ظهور الحزب الطليعى القيام بعمـــــــــل سياسى وتعليمى وايديولوجى مكثف داخل الحزب وفى التنظيمـــــات العامة . ويجرى تدريس الماركسية اللينينية فى مدارسنا . والروابط مع الاحزاب الشيوعية والعمالية قد تدعمت ، كما زادت المعونة التــى نقدمها لحركات التحرر وقد تجسد سعينا للســـيطرة على الاقتصـــــاد فى تنظيم القطاع العام الذى يهيمن على الاقتصـــــاد الان • وفى المجالين الاجتماعى والثقافى نشن حملة دءوب لمحو الامية والقضاء على المرض والتخلف .

ومن الطبيعى ان هذه الانتصارات لم ترق للامبرياليين الذين اشتركوا فى مؤامرة ضد ثورتنا . وكانت آخر هجماتهم هى اغتيال الرئيس نجوابى مؤسس حزب العمل الكونغولى فى ١٨ مارس ١٩٧٧ . ولقد كان الغرض من هذه الجريمة النكراء بث الذعر بين صفوف الشعب والقضاء على حزب العمل الكونغولى وارغام الكونغو على التحول عن اختيارها الســـياسى . لكن الامبريالية أخطأت الحساب حيث ، كما قال الرئيس نجوابى ، اصبحت الافكار البروليتارية واسعة الانتشار بين صفوف الجماهير . ولكى يحبط حزب العمال الكونغولى مخططات الامبريالية ويضـــمن التقدم المستمر للثورة شكلت لجنته المركزية لجنة عسكرية حزبية تتمتع بسلطات كاملة •

لقد غير الامبرياليون تكتيكاتهم فهم يحاولون الان أن يعزلوا القيـــادة السياسية الجديدة عن الجماهير بترويج شائعات استفزازية حول وفـاة زعيمنا ، وهم يستخدمون صحافتهم الخانعة لزعزعة الثقة فى منـــاضلى الحزب ، وتهدف الدعاية المناهضة للشيوعية الى تحطيم ارادة شعبنا . لكن هذه الارادة لن تكسر ، لان الجماهير تساند الاجراءات الحازمة للجنة

العسكرية برئاسة الكولونيل جواتيم يومبى أو بانجو ، للمضى بالثورة وتحقيق تقدم الاقتصاد فى ظروف من الانضباط الثورى الحازم .

لقد مات ماريان نجوابى ، شهيد الثورة الكونغولية ، من أجل قضية الاشتراكية . ولقد أوفدت اللجنة العسكرية الحزبية وفودا على مستوى عال الى مختلف البلدان لاخطار الدول والاحزاب الصديقة بظروف مصرعه ونحن نؤمن بأن اسهام الكونغو المتواضع فى تقدم أفريقيا نحو الاشتراكية يستحق التنويه .

اننا نرجو أن تواصل البلدان الاشتراكية التزامها بمبدأ التضامن الأممى الذى تعبر عنه، من بين أشياء أخرى ، معونتها العملية لبلدان العالم الثالث التى اختارت الطريق الاشتراكى ، ولا تستطيع الثورة العالمية ان تنجح اذا تجوهلت احدى فصائلها ، فقوة أية سلسلة انما يكمن فى قوة أضعف حلقة فيها . ونحن نأمل أن يكون الاحتفال بالعيد الستين لثورة أكتوبر بداية انطلاقة جديدة للعملية الثورية فى كافة أرجاء العالم .

●



الاشتراكية الحقيقية والاشتراكية الزائفة

بقلم: سيكوكابا

لقد انهت ثورة اكتوبر العظمى سيطرة الامبريالية كنظام عالمى . وكان معنى هذا أن الطبقات العاملة قد تغلبت بنجاح لاول مرة فى التاريخ على السيطرة الامبريالية العدوانية .ومنذ ايام ماركس وانجلز كفت الاشتراكية عن أن تكون طوباوية لكن ظهورها كتكوين اجتماعى تاريخى لم يتحقق الا بفضل ثورة اكتوبر .

ان ثورة اكتوبر لم تقصر نفسها على ترجمة ضيقة لمصالح العمال . فبقيادة لينين اصبحت ثورة اكتوبر على الفور اوفى واخلص حليف لحركة التحرر الوطنى . واليوم ايضا تواصل بلدان الاسرة الاشتراكية تمسكها باممية اكتوبر العظيم ، فهى تساعد الدول الفتية على تطوير اقتصادياتها وتدعيم قدرتها الدفاعية فى مواجهة المخططات العدوانية للامبريالية .

قال لينين ان القضية الجوهرية لاية ثورة هي قضية السلطة ، وفي بلادنا حلت هذه القضية بتنظيم السلطة الثورية المحلية . وكما أكد الرفيق أحمد سيكوتورى ، قائد الحزب والدولة ، فان السلطة الثورية المحلية ليست مجرد حل من الحلول الممكنة لقضية سلطة الشعب بل انها الحل الوحيد لها . فسواء في القرية أو المدينة ، وعلى أساس من عدم انقسام سلطة الشعب ، توضع كل السلطات في يد المناضلين المحليين ، فان كانت الهيئة الحزبية المحلية في بلادنا هي في الوقت نفسه هيئة لادارة شئون القرية أو الحي في المدينة ، فان بلادنا تجنبت الانقسام الذي تكون تاريخيا بين الحزب والدولة . وتسعى سلطة الشعب في غينيا الى تحقيق أهداف ثورية حقة .

قبل ثورة أكتوبر العظمية ، كثيرا ما تحدث المنظرون السياسيون البرجوازيون عن السلام الشامل بين الامم . ولكنهم بعملهم هذا كانوا يسعون دائما الى الابقاء على نظام اجتماعي أدى بحكم طبيعته نفسها الى اندلاع الحروب وممارسة القهر القومي . وكانت أول خطوة اتخذها البلاشفة بقيادة لينين بعد استيلائهم على السلطة هي اصدار مرسوم السلام. وحتى يومنا هذا لا يزال ورثة أكتوبر العظيم ، متمثلين في البلدان الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفييتي ، يضربون مثلا رائعا للنضال من أجل التقدم الاجتماعي والديمقراطية والسلام .

وتساعد البلدان الاشتراكية ، وفي رأينا انه يتعين عليها ان تساعد بنشاط أكبر ، حركة التحرر الوطني والدول التقدمية الفتية على اكتشاف وفضح النظريات الزائفة التي تقدمها الامبريالية . ذلك أن ممثلي الجناح اليميني في الدولية الاشتراكية ، الذين يدافعون عن اعادة استعمار أفريقيا والذين يعملون في خدمة الامبريالية ، يقدمون أفكارا ليس من الصعب اكتشاف طابعها الطبقي الرجعي .

انهم يمتدحون الاشتراكية « الديمقراطية » ، والاشتراكية « ذات الوجه الانساني » واشتراكية التي « تخدم احتياجات الانسان » وما الى ذلك . والواقع انه ليست هناك « اشتراكيات » خاصة ، وانما هناك فقط الظروف الاجتماعية التاريخية المحلية التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند التقدم مع الاستفادة بقدر الامكان من خبرة الاسرة الاشتراكية ، ان الاشتراكية الحقيقية الوحيدة هي الاشتراكية العلمية . أما كل الانواع الاخرى من الاشتراكية فهي أفكار تهدف الى تضليل الرأى العام ونشر أوهام خطيرة وضارة بين صفوف الشعب العامل .

في كل يوم يطالعنا السادة الاشتراكيون الديمقراطيون اليمينيون بانتقادات « لانتهاك حقوق الانسان » في البلدان الاشتراكية ، وبخاصة الاتحاد

السوفييتي . واذا نحن استمعنا اليهم فسيبدو الأمر وكأن حقوق الانسان تنتهك في نفس البلدان التي يوجد بها الشكل الوحيد من التنظيم الاجتماعي الذي يجعل من الممكن تحرير الانسان من كافة القيود والذي وفر الظروف من أجل التحقق الشامل للشخصية . وهذه الطـــريقة لتشويه ألواقع لا تدهشنا فالدولية الاشتراكية تدافع عن مصالح الشركات متعددة الجنسية للرأسمالية الاحتكارية .

لقد تعرضنا نحن انفسنا مؤخرا لحملة مريرة من الهجوم من جانب هؤلاء « الاشتراكيين » الذين يزعمون ان قمع المعتدين المسلحين وشركائهم المحليين يمثل ديكتاتورية سيكوتورى . ان الديمقراطية « الخالصة » اذا وجدت ، ينبغي في رأيهم ان تسمح لاعداء الشعب بالعمل دون عقاب . ويبدى هؤلاء الاشتراكيون « سخطا » ازاء أعمال الشعب في سحق المرتزقة ، لكن نشاطات المرتزقة التي أدانتها منظمة الوحدة الافريقيـــة تمثل خطرا حقيقيا على بلادنا .

اننا في غينيا ، نثق ثقة كاملة في وقوف بلدان الاسرة الاشتراكيـــة الى جانبنا في كفاحنا العادل .

●



الأمية وحركة التحرر الوطني

بقلم : موريس راكوتوبي

كل الوطنيين الحقيقيين والديمقراطيين والثوريين يشاركون الشعب السوفييتي وحزبه الشيوعي في الاحتفال بالعيد الستين لثورة اكتوبر • وفي هذه المناسبة نعود بابصارنا مرة بعد اخرى الى خبرة الشيوعيين السوفييت وتراث قائدهم لينين • واود أن اؤكد هنا ان كثيرا من افكار لينين واستنتاجاته لا تزال تحتفظ بسلامتها وحيويتها في أيامنا هذه •

ان واحدة من مقولات لينين الرئيسية هي الحاجة الى وحدة القوى الثورية والمناهضة للامبريالية في كل بلد على حدة وفي العالم باسره • ومنذ نشاة حزبنا أكد على اهمية وحدة كل القوى الوطنية والقومية والتقدمية لنيل استقلال حقيقي والتقدم على طريق التطور غير الرأسمالي نحو الاشتراكية •

لقد شكل حزب المؤتمر لاستقلال مدغشقر مع ثلاث منظمات أخرى الجبهة الوطنية للدفاع عن الثورة . وهو يساند نظام الحكم الراهن ويركز على دعم مكاسب الثورة . ومن بين هذه المكاسب تأميم وسائل الانتاج والتبادل الرئيسية وهى أ البنوك وشركات التامين والتجارة الخارجية وصناعة السكر ومعامل تكرير البترول وشركات تسويقه، الخ . والاستيلاء الدولة على عدة الاف من هكتارات الارض التى كانت مملوكة فيما مضى للشركات الاجنبية والاستعماريين وهى توزع الان على تعاونيات الفلاحين . ثمة مكسب اخر من مكاسب الثورة هى الروابط الوثيقة مع البلدان الاشتراكية والدول الثورية فى افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية والتضامن مع حركة التحرر الافريقية والعالمية فى الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية .

وقد انتهجت الثورة سياسة خارجية ترتكز على تدعيم السلام ونزع السلاح الشامل والتعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة واقامة نظام اقتصادى دولى جديد . ونحن نعمل فى كل هذا بالتنسيق مع البلدان غير المنحازة .

ثمة مقولة أخرى أود أن الفت اليها الانظار هى الحاجة الى قبول وتطبيق مبادىء الاممية البروليتارية . فالشعار الذى قدمه لينين بعد ثلاث سنوات من ثورة اكتوبر وهو « يا عمال كل البلدان وشعوبها المقهورة ، اتحدوا » قد صمد لاختبار الزمن وهو يتفق تماما والمرحلة الراهنة من العملية الثورية العالمية .

وفى يومنا هذا ، لا توحد الاممية البروليتاريا وتنظيماتها السياسية فحسب ، بل انها أصبحت شرطا جوهريا لنجاح كفاح كل القوى التى تناهض الامبريالية . ولا شك أن انتصار شعب فيتنام البطل وشعوب الهند الصينية الاخرى بقيادة احزابها الثورية قد جاء نتيجة كفاحهم المتفانى ولكنه فى الوقت نفسه جاء نتيجة للاممية ولتضامن الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى . وفى أفريقيا ساعدت الاممية على احباط المخططات التخريبية للامبريالية والرجعية الدولية التى تهدف الى اضعاف الدول الفتية . وما أحداث أنجولا سوى دليل واضح على ذلك .

ومن هنا ، لا يثير دهشتنا ما تسعى اليه الامبريالية جاهدة لتدمير وحدة حركة التحرر الوطنى مع البلدان الاشتراكية وبخاصة الاتحاد السوفييتى . ولا تتورع الامبريالية عن شىء فى محاولاتها لبذر بذور الشك حول السياسة السوفييتية فى أذهان شعوب وقادة البلدان النامية . وفى هذا تعمل الامبريالية فى وحدة وثيقة مع كل أشكال العناصر اليسارية والمتطرفة . ولكن الامبريالية وشركاءها يجدون صعوبة متزايدة فى تضليل

الشعب . ذلك أن تطور الحركة الثورية العالمية وتقدم البلدان الاشتراكية يرغمها على الكشف عن وجهها . فالموقف في جنوب أفريقيا والمساعدة المتعددة الاشكال التى تقدمها الدول الرأسمالية الى نظامى الحكم العنصريين فى بريتوريا وسالزبورى قد أجبرا الامبريالية على ان تسفر عن وجهها الحقيقى . كما انها تفضح نفسها بالعدوان المباشر وغير المباشر،باستخدام المرتزقة ، ضد الدول الافريقية المستقلة التى قررت أن تتخلص من السيطرة الامبريالية . وفى هذا الكفاح يلقى الثوريون والوطنيون الافريقيون ، وكل الشعوب الافريقية ،مساندةالبلدان الاشتراكيةوبخاصة الاتحادالسوفييتى شعبا وحزبا .

فى المعركة من أجل مجتمع جديد متحرر من كل أشكال الاستغلال والقهر يستلهم حزبنا المبادى التى طبقها لينين بنجاح. وهو يدرس هذه المبادىء ويطبقها فى الممارسة ، مع الاعتبار الكامل لظروف بلادنا المحددة . أن الوحدة والاممية شعاران يمثلان اليوم المرشد لحزبنا .

●



من أجل المساواة والقومية

بقلم: جيريما موسوتو

يتركز انتباه المناضلين الثوريين فى افريقيا وآسيا على الاممية وما اسهمت به فى تسوية المشكلة القومية ، وبخاصة المشكلات التى تؤثر فى المساواة القومية .

لقد كانت فكرة التضامن البروليتارى والاممية سائدة فى كل نشاطات ماركس وانجلز . ثم جاء لينين ، المتابع العظيم لقضيتهما ، ليزيد من تطوير مبدأ التضامن الامى للبروليتاريا ويعطيه معنى أعمق ، وجعل من هذا المبدأ النقطة الحاسمة فى نشاط الحركة الشيوعية .

واليوم ، عندما يرغم ضغط الحـــركة الثورية العالمية ، الامبريالية على التخلى عن موقع بعد الاخر ، وعندما تبذل الامبريالية جهودا محمومة من أجل البقاء عن طريق تكوين تجمعات عسكرية سياسية عدوانية وتدبير مؤامرات مناهضة للثورة ، لم يعد من الممكن ان تكون هناك حركات او اعمـــال ثورية منعزلة فى العالم . ومن هنا يسترشد الشيوعيون فى ليسوتو دائما بمبدأ الامية البروليتارية .

بل ان افكار الاممية البروليتارية تزداد انتشارا فى عالم اليوم . فالقوى الثورية الطليعية فى آسيا وافريقيا تتجه اليها بصورة متزايدة. وهذه العملية قد شجعتها الى حد كبير حقيقة ان اول دولة للشعب العامل قد التزمت بالاممية فى عملها بفضل سياستها المنزهة عن الغرض ومساندتها الحازمة لحركة التحرر . وبالاضافة الى ذلك ،فقد رات هذه القوى بنفسها كيف تمكن حزب لينين فى الارض السوفييتية العظيمة ـ متسلحا بافكار الاممية البروليتارية من أن يوحد كل القوميات ، الصغيرة والكبيرة ، فى اسرة واحدة متآخية . وان يحقق المساواة القومية الحقة لاول مرة فى التاريخ العالمى .

فى هذا التراث الخالد لاكتوبر العظيم ، تجد شعوب آسيا وأفريقيا مبدأ المساواة القومية الذى أعلنته ونفذته ارض السوفييتات . ويجد هذا المبدأ تعبيرا واعيا عنه فى مشروع الدستور السوفييتى الجديد الذى يعد مصدر الهام للبدان الحديثة التحرر ولكل انصار المساواة القومية والتقدم الاجتماعى وكل المكافحين من أجل القضاء على الاستعمار والاستعمار الجديد والقهر العنصرى .

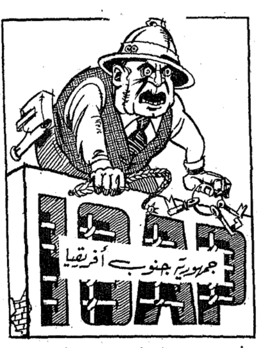
ان الكفاح من أجل تحقيق مساواة قومية حقيقية يجرى اليوم فى عديد من البلدان النامية وهو كفاح يرتبط ارتباطا وثيقا بالحركة من أجل التحول الاجتماعى للمجتمع . ويحكم هذا الكفاح قانون أكدته لاول مرة تجربة الاتحاد السوفييتى ، وهو أن نظاما طبقيا تقدميا هو وحده القادر على تقديم حل تقدمى من الناحية الاجتماعية القومية . وتوضح خبرة عديد من الدول الفتية التى اختارت الطريق الراسمالى أنه فى الوقت الذى تعلن فيه دساتير هذه الدول مبادىء المساواة القومية ، فان عبء التحيز القومى والقبلى والطائفى لم يقض عليه بحال من الاحوال . أما اكثر أشكال القهر العنصرى والقومى وحشية فتوجد حيث يسود نظام عنصرى سافر تسانده الامبريالية الدولية .

وتقع بلادنا المحاطة بجنوب افريقيا والمرتبطة بها اقتصاديا بصورة مستمرة تحت ضغط نظام الحكم العنصرى . فالعنصريون يستغلون القبلية وغيرها من التحيزات الرجعية ، أما الشيوعيون فى ليسوتو وكل الوطنيين والديمقراطيين فيتحدون مع أخوتهم الافريقيين فى جنوب افريقيا وزيمبابوى وناميبيا ، الذين يخوضون الان معارك حاسمة ضد الحكم العنصرى الكاره للبشرية . ويعلم شعب ليسوتو انه طالما بقى العنصريون هناك فان استقلال بلاده سيظل فى خطر دائما .

ان الاطاحة حكم الاقلية العنصرية هى وحدها التى ستمهد الطريق

من أجل حدوث تطور ديمقراطى حقيقى وتجعل من الممكن القضاء على كافة الممارسات الرجعية واللانسانية التى أوجدها النظام الاستغلالى . كما تبذل مجموعة البلدان الافريقية الاسيوية التى اختارت الطريق الاشتراكى جهدا بناء . فالدول التقدمية هى بالتحديد التى اتخذت الخطوات الاولى نحو التغلب على التحيزات القبلية والنزاع بين الاجناس والعداء بين الشعوب التى تعيش جنبا الى جنب . وعلى سبيل المثال ، كان اختيار تنزانيا الطريق الاشتراكى هو الذى أتاح فرصة دعم الدولة قوميا باندماج تنجانيقا وزنزبار (١٩٦٤) . وكذلك انجولا ، التى كافح شعبها لسنوات ضد الاستعمار البرتغالى ، فانها تكافح بثبات ضد بقايا القبلية وكل مظهر من مظاهر العنصرية .

كل هذا يوضح أن روح ثورة اكتوبر ، التى مهدت الطريق للاخاء بين القوميات فى الاتحاد السوفييتى ، لا تزال حية . وهى مصدر الهام لكل الثوريين الحقيقيين ، ولكل المدافعين على سعادة شعوبهم وعن التقدم الاجتماعى .



فوريستر ـ وجه العنصرية يو . كيرشين

خبرة العمل الثورى

بقلم : فوسيزوى سيمى

ان الخبرة الغنية وذات الاوجه المتعددة التى جمعها البلاشفة فى فترة ما قبل أكتوبر وفى فترة ما بعد أكتوبر فى البناء الاشتراكى ، هذه الخبرة تتضمن مجموعة من القواعد العامة بالاضافة الى السمات الخاصة المميزة لها •

ويغطى علم الثورة الذى صاغه لينين ورفاقه وخلفاؤه كافة جوانب العملية الثورية ـ من الاطاحة بالنظام الفاشيست القديم وخلق نظام جديد «مهمة لا نظير لها من قبل» الى ابسط قضايا التنظيم والاثارة التى لا غنى عنها •

واوضحت ثورة أكتوبر بصورة لا تدحض شرعية النضال الثورى المسلح • ومنذ ذلك الوقت والنضال الثورى المسلح تم تنفيذه بنجاح فى الصين ، والهند الصينية ، وكوبا ، والجزائر ، وموزمبيق ، وانجولا ، وغينيا ـ بيساو ، وجزر الراس الاخضر •

ولا يوجد بالطبع حائط صيني يفصل بين الاشكال المختلفة للنضال، بين الأساليب العنيفة وغير ـ العنيفة ، بين القانوني وغير القانوني، بين التحركات التلقائية للجماهير والتحركات الهادفة الواعية . ويحدد هذا الحزب او ذاك أشكال النضال التي يمارسها بناء على دراسة واعية ودقيقة لعلاقات القوى الطبقية سواء على المستوى الوطني او على المستوى العالمي ومهما كان إسلوب النضال الذي يختاره الحزب الا ان العامل الحاسم في هذا الاختيار ينطلق من هدف تعميق الصراع الطبقي في اطار التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية . ولا يوجد هناك ثمة شكل « نقي » لثورة فمهما كان الشكل المستخدم سلميا كان أو غير سلمي فان عناصر من كلا الشكلين تتواجد دائما .

وفي ظروف النظام العنصري في جنوب افريقيا حيث استنفد المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي لجنوب افريقيا امكانيات النضال غير العنف لجأ النظام الفاشي الى الارهاب الفظيع وانكر على الجماهير أبسط الحقوق البورجوازية الديموقراطية ولم يعد هناك ثمة طريق اخر بعد احداث شاربفيل في عام ١٩٦٠ وحظر نشاط المؤتمر الوطني الافريقي « في ٢١ مارس ١٩٦٠ اطلق بوليس جنوب افريقيا الرصاص على المظاهرة السلمية المعادية للعنصرية التي نظمها الافريقيون في شاربفيل . وقد اتخذت الامم المتحدة يوم ٢١ مارس يوما عالميا للنضال ضد العنصرية ـ المحرر » . ولم يكن اتخاذ القرار بالنضال المسلح امرا سهلا .

هناك في الجنوب الافريقي عدد من الشروط الضرورية التي يجب توافرها قبل أن تشرع القوى الثورية في النضال المسلح. ونشير هنا الى عدد منها : **اولا** ، اقتناع غالبية المقهورين والمستغلين بعدم وجود اية امكانية للتحقيق التحرر الوطني بالوسائل السلمية . **ثانيا** ، استعداد قسم هام من الشعب للاستجابة بطريقة او اخرى لنداء المقاومة المسلحة **ثالثا** ، وجود قيادة سياسية تتمتع بثقة الجماهير وقادرة على الاضطلاع بمهام التخطيط والارشاد والتوجيه للنضال في كافة المستويات . **رابعا** وأن يكون الوضع الدولي موات لامكانية حصول القوات الثورية على التأييد السياسي والمالي والعسكري الضروري . وفي هذا الصدد لعبت المساعدات المتعددة الجوانب للبلدان الاشتراكية والاتحاد السوفييتي بصفة خاصة وما زالت تلعب دورا حاسما .

وقد زار في الفترة الاخيرة سفير الولايات المتحدة لدى الامم المتحدة آندي يونج عددا من بلدان جنوب افريقيا . وكان ـ من بين اهداف مهمة يونج ـ نزع سلاح وعزل حركات التحرر الوطني الثورية سواء على النطاق الوطني او الدولي وخلق معارضة اصلاحية في صفوف الافارقة وكذلك السعي لاحداث تغيرات في افريقيا الجنوبية تؤمن مصالح الامبرياليين والاحتكاريين في جنوب افريقيا .

وقد اكدت الخبرة الغنية للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الأخرى بصورة لا تقبل النقاش ان القوى الثورية حال استيلائها على السلطة يجب أن تكون مستعدة وقادرة على الدفاع عنها . فلم يعرف التاريخ طبقة حاكمة تنازلت باختيارها وطواعية عن حكمها الطبقي وسيطرتها الطبقية . ويتعين كذلك على الطبقة العاملة وحلفائها مستخدمة اقصى درجة من المرونة الاستراتيجية أن تكون مستعدة للتحرك من شكل نضالى معين الى شكل آخر وان تستخدم جميع الوسائل الممكنة للدفاع عن مكاسب ومصالح الشعب العامل .

وترفض وتدحض الماركسية ـ اللينينية فى تحليلها وفحصها للاشكال المختلفة للصراع الطبقى رفضا قاطعا المراجعة والانتهازية اليمينية واليسارية ، وقد صعدت إتجاهات الرفض واليسار المتطرف من حملتها الديماجوجية والعدوانية ضد الاتحاد السوفييتي والعالم الاشتراكى والحركة الشيوعية العالمية وذلك بصورة تتناقض مع مسار التاريخ والحياة نفسها . وعانت القوى الثورية فى افريقيا من هذه الاتجاهات والنشاطات الانقسامية التى تمارسها والتى تخدم موضوعيا القوى الموالية للعنصرية والامبريالية . ومن ثم فان واجبنا الثورى كشيوعيين ومناضلين فى سبيل السلام والاشتراكية يفرض علينا عدم السكوت على النشاطات المعادية للسوفييت الخطرة .

وتجد الدول المستقلة الافريقية فى هذه المرحلة الحالية من النضال المكثف فى سبيل التحرر الاجتماعى فى الاتحاد السوفييتى أكثر الحلفاء الذين يمكن الركون والاعتماد عليهم . ولا يسعى الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الأخرى للحصول على أية امتيازات من جانب واحد أو قواعد عسكرية او فرصة استثمار او حيازة اراض .

ويتطلب النضال فى سبيل التحرر الاجتماعى ، هذا النضال الذى اصبح على درجة كبيرة من التعقيد ، وكذلك النضال للتحرر من قيود السيطرة الامبريالية والاستعمار الحديث أكبر قدر ممكن من التعاون بين القوى الثورية فى افريقيا واسرة البلدان الاشتراكية . وقد برهنت هزيمة العدوان العنصرى الامبريالى بواسطة شعب انجولا بمساعدة كوبا والاتحاد السوفييتى وغيرهما من البلدان الاشتراكية ، برهنت فى العمل وفى التطبيق على الضرورة الحيوية لمثل هذا التعاون .

ويعد الاتحاد السوفييتى وقد قضى نهائيا على العنصرية والشوفينية والعداوات القومية والبطالة والفقر وكافة اشكال الاستغلال فى العلاقات الاجتماعية ، أكثر المجتمعات تحررا فى العالم . واليوم يضطلع شعب وحزب وحكومة هذه البلاد العظيمة بمهمة وضع اسس المجتمع الشيوعى تطبيقا للمبدأ الذى صاغه ماركس وانجلز والذى يقول : « ان التطور الحر للجزء شرط للتطور الحر للكل » .

•

طريق التطور وأسلوب حل التناقضات

بقلم: أماش دانسوكو

اصبح اكتوبر العظيم المحور لتحولين تاريخيين وثيقى الارتباط : اعادة التنظيم الاشتراكى للمجتمع وتحرير الشعوب من السيطرة الامبريالية .

وقد ظهر هذا في انهيار الامبراطوريات الاستعمارية الذى يعتبر انتصارا بارزا لشعوبنا والحركة الثورية العالمية ولكل القوى المحبة للسلام ومع ذلك ، ما زالت هناك مشاكل ضخمة تحتاج الى الحل وذات اهمية كبرى للنضال الطبقى ولحركة التحرر الوطنى . ويفاقم الاستعمار الحديث ـ وهو الشكل الحالى لعملية جذب الدول الفتية الى النظام الرأسمالى العالمى ـ من التخلف الاقتصادى والتناقضات المصاحبة له . ويؤدى هذا الى ظهور التناقضات المتميزة بين شعوبنا والامبريالية والتى تعبر عن نفسها فى اطار التناقض الجوهرى لعصرنا الا وهو الصراع بين الاشتراكية العالمية والرأسمالية العالمية . وأصبحت القضية الاساسية لحركة التحرر الوطنى والصراع الطبقى فى البلدان النامية تدور حول اسلوب حل هذه التناقضات وما هية الطريق الذى تختاره للتطور . هل هو طريق ثورى أم اصلاحى ؟ وهل لا يوجد هناك ثمة طريق ثالث ؟

ولا يمكن للاصلاحية ان تجلب الاستقلال ولا تحقق حتى القضاء على التخلف لانها تدور فى فلك الرأسمالية والتطور الاستعمارى الحديث: والرأسمالية فى بلادنا ليست فى الحقيقة الا مرادفة للتخلف . ولهذا ليس هناك ما يدعو للدهشة اذا رأيناها وقد اصبحت سيئة السمعة فى كل مكان ».

واليوم يتبنى عدد من البلدان الافريقية والأسيوية طريق التطور غير الراسمالى . وقد أصبح هذا أيضا هدفا منصوصا عليه فى برامج اعداد متزايدة من المنظمات السياسية والاجتماعية المصممة على ان تحل بالوسائل الثورية كلا من التناقضات الوطنية والاجتماعية بين الغالبية العظمى من السكان فى ناحية والامبريالية الدولية وحلفائها المحليين فى الناحية الأخرى .

وتعمل الحكومات التقدمية فى افريقيا الاستوائية واضعة فى اعتبارها العداوة التى تكنها شعوبها للامبريالية وادانتهم لجرائمها جاهدة للاستفادة من الفرص الواسعة التى يتيحها وجود النظام الاشتراكى العالمى القوى لحل القضية الوطنية ولمعالجة مشاكل بناء مجتمع متحرر من الاستغلال الطبقى . ولم يعد من الصعب فى ضوء سياسة هذه الحكومات ان نضع ايدينا على تقييم دقيق للاثر الشمولى للنظام الاشتراكى العالمى على العمليات الجارية فى حركة التحرر الوطنى . وليس مستغربا ان القوى السياسية القيادية فى هذه البلدان قد نبذت بالضرورة الكثير من التحيزات السابقة وأخذت تتحول اكثر فاكثر نحو الماركسية - اللينينية وقد صرح علنا زعماء عدد من البلدان بانتمائهم الى الايديولوجية الأممية للطبقة العاملة ».

بيد أن المهام المترتبة على تبنى النهج الاشتراكى للتطور فى التطبيق ضخمة وهائلة . والدليل التجربة على امكانية التصدى واجتثاث الثورة المضادة سواء اتخذت شكلا سافرا أو متخفيا . ويمكننا أن نقرر انه ليست ثمة هناك حركة مضادة واحدة مهما كانت شديدة الأثر يمكن أن تحطم المعنويات الثورية للوطنيين . ويزداد عدد الدول التقدمية وتتولد عن كل نكسة ، طاقة جديدة وتفهم أعمق للنظرية العلمية للنضال الثورى ووحدة أوثق مع البلدان الاشتراكية ، ومعرفة افضل بخبرات البناء الاشتراكى

ويهمنى هنا الاشارة الى جانبين من جوانب مشكلة التغلب على المصاعب الجدية القائمة . أولهما ، ان البلدان التى تتخذ طريق التطور

غير الراسمالى وتشرع بالتالى فى خلق المستلزمات الضرورية للاشتراكية تقرهذا الموقف وهى ما زالت تدور فى فلك الاقتصاد الراسمالى العالمى ولا شك أن هذه الوضعية تحدث تأثيرا ملحوظا وبارزا على مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والحياة العامة فى هذه البلدان بالرغم من نموتعاونها مع البلدان الاشتراكية . وثانيهما ، أن حكومات هذه البلدان بالرغم من رغبتها فى تقوية القطاع العام والتعاونى فى الاقتصـــــاد الا انها تبدو غير قادرة دائما على صد ودحر تيار الفساد الذى تشيعه الامبريالية .

وتواجه البلدان التقدمية مصاعب اخرى على درجة مماثلة من الخطورة غير أن خبرة اكتوبر والبناء الاشتراكى فى الاتحاد السوفييتى ذات قيمة كبرى فى توضيح الطريق للتغلب على هذه المصاعب . أولا وفى المحل الأول لأنها تبرهن على أن الفلاحين يتقبلون الاشتراكية اذا كانت هنـــاك سياسة ملائمة متبعة .

ولم تعد الاشتراكية اليوم ساحة للنقاش بل عالم للعمل المتحرر مـــن الاستغلال وقوة اقتصادية وسياسية ودبلوماسية وعســـكرية جبارة . وفوق هذا ، فالاشتراكية هى كنز لا ينضب للخبرات النضالية التى لاتقدر بثمن ضد الامبريالية والثورات المضادة الداخلية .





إنهم يشربون حتى الثمالة — م . أبراموف

الاشتراكية وحركة التحرر الوطني

بقلم: سارادا ميترا

كان لانتصار ثورة اكتوبر وسياسة تحالف كل القوى المعادية للامبريالية التي اتبعتها اول دولة بروليتارية فى العالم تاثير بعيد المدى فى الهند واعطى بعدا جديدا لحركة التحرر الوطنى واثرى محتواها الاجتماعى والسياسى .

وساهمت روح الامية التى تجسدت في سياسة واعمال الدولة السوفييتية الفتية ، ساهمت لدرجة كبيرة فى ربط حركة التحرر الوطنى الهندية بالتحالف العريض لكل القوى المعادية للامبريالية فى العالم مما ساعد هذه الحركة على التعبير عن تضامنها مع الشعوب المناضلة في اجزاء كثيرة من العالم وساعدها ايضا على ان تتخذ موقفا واضحا ضد الفاشية وتاييد الاتحاد السوفييتى فى الحرب العالمية الثانية

ومنذ قيام الحزب الشيوعي الهندي عمل جاهدا لتقوية وتوسيع قاعدة التحالف الجماهيري بين الحركة الوطنية الهندية والطبقة العاملة العالمية وفي المحل الأول الاتحاد السوفييتي حصن القوى الثورية العالمية . ويتعين هنا الاشارة الى ان الموقف الايجابي الذى تبناه كثيرون من الزعماء الديموقراطيين لحركة التحرر الوطنى الذين يتصفون ببعد النظر نحو الاتحاد السوفييتي قد سهل لدرجة كبيرة القيام بهذه المهمة . ولا يوجد اليوم احد فى استطاعته ان ينكر ان هذا التحالف قد ساهم بصورة بارزة فى تقدم العملية الثورية العالمية والحركة الوطنية الهندية سواء فى نضالها من اجل تحرير البلاد من التبعية الاستعمارية أو تدعيم الاستقلال الاقتصادي للبلاد . ويتضح الدور الذى لعبه الاتحاد السوفييتي فى مساندة جهود الهند للاستقلال الاقتصادي اذا ذكرنا انه بمعاونة الاتحاد السوفييتي تم بناء مشروعات تمثل ثلث انتاج الهند من الصلب، و ٨٠٪ من انتاج التجهيزات المعدنية و ٦٠٪ من التجهيزات الكهربائية الثقيلة وأكثر من نصف انتاج البترول ، وثلث انتاج البترول المكرر ، هذا اذا نحينا جانبا المعونة السوفييتية لبناء القدرات الدفاعية للهند وتدريب عدد كبير من الكوادر . ولكن الأهمية الحقيقية لهذه المعونة لا يمكن ان تقاس بمعيار الكمية ، بل يجب النظر الى نتائجها الكيفية سواء فى وضع أسس الاقتصاد الوطنى أو تدعيم سيادة البلاد .

وفى نفس الوقت اوضحت تجربة الهند فى العقود الثلاثة الماضية وبصورة لا تخطىء عجز الامبريالية عن حل أى من المشكلات الاجتماعية ـ الاقتصادية الضخمة التى تخلفت عن قرون النهب الاستعمارى والركود الاجتماعى . ولم يصاحب النمو الاقتصادى للبلاد المتمثل فى الانتاج الصناعى والزراعى أى تغيير ملحوظ فى الظروف المعيشية البائسة للملايين العريضة . وأدى الاستخدام السيىء من جانب السلطات لقوانين الطوارىء وكذلك الافتقار لبديل يسارى وديموقراطى الى وقوع الحكومة المركزية وعدد كبير من الولايات فى أيدى القوى اليمينية فى أعقاب الانتخابات الأخيرة . وينظر الشيوعيون الهنود الى هذه التطورات بقلق شديد .وقد قمنا بدراسة تحليلية لها بهدف الوصول الى تقييم سليم لدور مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية فى المرحلة الحالية لنضالنا ومن ثم اكتشاف السبل المناسبة لكى نبنى ـ عمليا وسياسيا ـ وحدة كل القوى الوطنية والتقدمية .

وأوضح تقدم العملية الثورية العالمية فى السنوات الـ ٦٠ الماضية أن هذا التقدم قد شق طريقه فى غمار معارك قاسية ضد الامبريالية فى جميع الجبهات بما فيها الجبهة الايديولوجية . وكانت بلاد أول ثورة بروليتارية باعتبار ان الاتحاد السوفييتي هو القوة الموحدة لحركة الطبقة

العاملة الثورية فى الغرب ، وحركة التحرر الوطنى ، وجميع الشعوب المضطهدة المناضلة ضد نظام الاستغلال هى الهدف الاساسى لهجـوم الامبريالية . ولذلك فان العداء للسوفييت كان دائمـا مرادفا للعـداء للشيوعية ومهما كان الشكل الذى يتخذه معاداة السوفييت فانه يخدم فى النهاية الامبريالية والرجعية . ويدرك حزبنا والأحزاب الشقيقـة الأخرى فى جنوب شرقى آسيا من خلال خبراتهم الخاصة مدى الأضرار الجسيمة التى تصيب الحركة الثورية من سياسة معاداة السوفييت التى تتبعها اتجاهات الرفض واليسار المتطرف . ومن ثم يصبح النضال الحازم ضد سياسة معاداة السوفييت والدفاع عن المبادىء الأساسية للماركسية ـ اللينينية جزءا لا يتجزأ من نضالنا للسير قدما فى طريق تحقيـق الأهداف الانسانية السامية التى رفعت لواءها ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى .

●



الإخلاص لمثل أكتوبر

بقلم: هونج شونج

يحتفل الشيوعيون والشعب فى فيتنام بفرح كبير بالذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ، تلك الثورة التى أصبحت حدثا ذا أهمية عالميـة وفتحت عصرا جـديدا فى تاريخ البشرية • لقد قال الرفيق هوشى منه ، ((ان ثـورة اكتوبر تضىء ، كالشمس الساطعة للعالم اجمع ، بضوئها وتوقظ فى كل مكان ملايين وملايين المضطهدين والمستغلين • ولم يحدث أبدا فى تاريخ البشرية أن وجدت ثورة بمثل هذا المغزى العظيم والعميق)) •

وبعد انتصار ثورة اكتوبر بدأت الماركسية اللينينية بتنتشر فى فيتنام، وتزعم الحزب الشيوعى الفيتنامى ، الذى تأسس فى بداية ١٩٣٠ ، النضال الثورى لشعب فيتنام • وبفضل قيادته الصائبة ، حققت الثورة الفيتنامية نجاحا هاما . وادت الانتفاضة العامة فى ١٩ اغسطس الى هزيمة الفاشيين اليابانيين واذنابهم واقيمت بالتالى سلطة الشعب على كل أراضى فيتنام • وهزم انتصار ديان بيان فو فى ٧ مايو ١٩٥٤ الامبرياليين الفرنسيين وحرر بشكل كامل شمال فيتنام • وكنتيجة للانتصار الباهر فى ٣٠ ابريل ١٩٧٥ ، تم طرد الامبرياليين الامريكيين من البلاد ، وصفيت الحكومة العميلة وجيشها ، وحررت سايجون وجنوب فيتنام بكامله •واليوم طرد كل المعتدين الاجانب من بلدنا . واصبح شعبنا حرا تماما .وبلادنا موحدة الى الأبد . وقامت جمهورية فيتنام الاشتراكية ، بسكانها اللذين يبلغون خمسين مليونا ، أمام اعين العالم اجمع •.

● لماذا استطاعت ثورتنا ان تحقق مثل هذه النجاحات ؟

لقد تحققت لان حزبنا كان يتبع خطا سياسيا صائبا . ورفع الحزب عاليا راية الاستقلال الوطنى والاشتراكية . وكانت احدى السمات المميزة لنشاطه هى توحيد وتعبئة كافة القوى الثورية ، وعند صياغة خطه السياسى سعى الحزب على الدوام الى تطبيق المبادىء العامة للماركسية اللينينية فى الوقت الذى وضع فى اعتباره الظروف الخاصة للثورة الفيتنامية .وهذا هو ما اعطى خط حزبنا روحه المستقلة الخلاقة •

لقد عرف شعبنا كثيرا من المعاناة ، وعانى مصاعب عديدة • لكنه تغلب عليها وتقدم نحو النصر •

واستطاع شعب فيتنام أن يكسب انتصاراته العظيمة لأنه سار فى طريق ثورة أكتوبر ، الطريق الذى شقه لينين • وهذا هو مصدر اخلاصه للينين ، ولثورة اكتوبر وللشعب السوفييتى • ولعبت أفكار لينين دورا رئيسيا فى انتصار الثورة الفيتنامية • فاللينينية هى قمة الماركسية فى عصرنا . وقد قال الرفيق هوشى منه ، أن اللينينية بالنسبة للثوريين وبالنسبة لشعب فيتنام ، هى شمس حقيقية تضىء الطريق نحو النصر النهائى ، ونحو بناء الاشتراكية فالشيوعية • وقد انتصرنا لاننا كنا مخلصين للينينية •

واليوم تدخل الثورة الفيتنامية مرحلة جديدة ، مرحلة الثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية فى جميع أنحاء البلاد • وتحت قيادة حزبنا ، ينفذ

شعبنا بحزم دكتاتورية البروليتاريا ، محققين حقوق الجماهير العـــاملة ، سادة البلاد ، ومنفذين ثلاث ثورات ـ الثورة فى عـلاقات الانتـــاج ، والثورة العلمية والتكنولوجية ، والثورة فى مجال الايديولوجية والثقافة ـ لكى يخلقوا نظاما جديدا ، واقتصـــادا جديدا ، وثقافة جـديدة ، ونمطا جديدا للفرد .

ان شعبنا ، يلهمه الانتصار على الامبرياليين الامريكيين ، يحشــــد كل قواه من أجل لأم جراح المعركة ، وبناء الاقتصاد ، واصلاح ما احدثته ثلاثون عاما من الحرب من تخريب . ومهام هذه المرحلة من الثورة ليست سهلة بالطبع بأى حال . ولكننا على ثقة أننا نستطيع انجاز تلك المهام ، لاننا نملك خط حزبنا السياسى الصائب ، وبطولة شعبنا ، ومســــاندة البلدان الصديقة والجماهير العاملة فى العالم بأسره .

وخلال سنوات الحرب ضد الامبرياليين الامريكيين ومن أجل تحرير بلادنا تلقينا مساعدة ومساندة لاتقدر من الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى . ونحن نعترف بفضلهم الكبير ونؤمن بشكل راسخ أنه فى المرحلة الجديدة من ثورتنا يمكننا ان نعتمد كذلك على مساعدة ومساندة البلدان الصديقة والجماهير العاملة فى جميع أنحاء العالم .

وشعبنا الذى تربى بروح الوطنية الاشتراكية والاممية البروليتارية مستعد لأن يتحمل عن جدارة المهام التى يفرضها واجبنا الاممى .

لقد تشكل الحزب الشيوعى الفيتنامى بعد ١٣ عاما من انتصــار ثورة اكتوبر . ومنذ ذلك الوقت تغيرت بلادنا لدرجة كبيرة . فمن مستعمرة للامبريالية تحولت فيتنام اليوم الى بلد اشتراكى هـزم دولتين امبرياليتين كبريين . وتلك احدى معجزات النصف الثانى من القرن العشرين . فلماذا تمكن شعبنا من تحقيق هذه المعجزة ؟ لانه اتبـع طـريق ثورة اكتوبر ، الطريق الذى شقه لينين .

وغالبا ما يقول الفيتناميون : « عندما تشرب الماء ، فكر فى الطريق » وعندما نتذكر الاهانات التى لحقتنـــا فى ظل الحكم الامبريالى ونفكر فى مصادر انتصاراتنا ، لا يفوتنا ان نتذكر لينين وثورة اكتوبر . وبهــــذا الشعور من العرفان بالجميل يحتفل حزبنا وشعبنا هذا العام بالذكرى الستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

●

حركة عدم الانحياز والنضال ضد الإمبريالية

بقلم: مهيريجا ماج ويجسيرى

ان ظهور اول دولة فى العالم تديرها الطبقة العاملة ، دولة اكتسبت فيها الامم والمجموعات العرقية التى كانت مضطهدة من قبل حرية حقيقية ومساواة كاملة ، وانطلق تقدمها الاقتصادى والثقافى بخطى سريعة فى ظروف التعاون الاخوى قد اعطى بشكل حتمى دافعا قويا للنضال ضد العبودية الاستعمارية التى لا ترحم ، ومن اجل التحرر الوطنى، وحق الاستقلال السياسى والاقتصادى ، ودور نشط فى السياسة الدولية .

ولما كانت حركة التحرر الوطنى موجهة ضد النظام الاستعمارى للامبريالية وبالتالى ضد الامبريالية نفسها فانها تتجه بالطبع الى التعاون مع الاتحاد السوفييتى مع النظام الاشتراكى العالمى فيما بعد . لقد اتحدت قوى الاشتراكية والتحرر الوطنى فى الصراع الطبقى على نطاق العالم . ولذلك فمن الطبيعى ان تصبح حركة التحرر الوطنى مع النظام الاشتراكى العالمى وحركة الطبقة العاملة الدولية تيارا فى العملية الثورية التى تغير وجه العالم .

وعند تقييم دور حركة عدم الانحياز ، ينبغي أن توضع في الاعتبار اليوم كذلك السمات العامة لحركة التحرر الوطني .

وفى وسائل الاعلام الجماهيرى التى تسيطر عليها ، تقدم الدوائر الامبريالية صورة مشوهة لعدم الانحياز . ويتم ذلك ليس لاغراض الدعاية لدرجة كبيرة . والهدف الرئيسى من وراء ذلك هو خص ،أو على الاقل أضعاف اندفاعه المعادى للامبريالية . والدعاية البرجوازية تصف عدم الانحياز بانه « متساو البعد » عن النظامين المتعاديين — الامبريالية والاشتراكية — مدعية ان موقف البلدان غير المنحازة متماثل من الطرفين . والمضمون السياسى لهذه التصريحات هو استبعاد كل شيء فى الحركة بوحدها ، لدرجة ما ، مع القوى التى تدافع عن مواقع معادية للامبريالية ، وعزلها عن هذه القوى ، بكل ما يترتب على ذلك من نتائج . بيد ان تاريخ النضال الذى تواصله بلدان عدم الانحياز يقدم دليلا واضحا انذلك يتناقض والاهداف الحقيقية للاعضاء المتحررين حديثا

وقد يقول البعض بأن كل شيء يرتبط بالمستعمرات واشباه المستعمرات السابقة التى أصبحت دولا مستقلة يعتبر فى عداد الماضى ، وان الذين يرون فى حركة عدم الانحياز اتجاها معاديا للامبريالية انما يغرقون فى احلام اليقظة ، حقا ، ان الحركة ليست متماثلة بأى حال من الناحية الاجتماعية والسياسية ، مما يؤدى الى ضعفها وعدم ثباتها . والشيوعيون يدركون ذلك تماما ، بيد أن الشيء الرئيسى هو ان حركة عدم الانحياز ، معادية للامبريالية ، وفى رأينا ، لا بد من أن يوضع هنا فى الاعتبار ، ثلاثة عوامل هامة .

اولا ، ان سمة مميزة للعلاقات الدولية الراهنة هي النضال الدءوب لقوى السلام التى تقودها الاسرة الاشتراكية » من أجل تطوير الانفراج، وانهاء سباق التسلح وتدعيم السلام والأمن الدولى . والعقبة الرئيسية التى تعترض طريق هذه القوى هى سياسة الامبريالية ، وفى المحل الأول ، الامبريالية الامريكية . وموقف حركة عدم الانحياز من هذه المسائل قريب لدرجة كبيرة من المواقف الدولية للبلدان الاشتراكية .

ثانيا ، ان اى امرىء لديه فكرة عامة عن الوثائق الاساسية لمؤتمرى القمة الاخيرين لعدم الانحياز « ١٩٧٣ فى الجزائر ، ١٩٧٦ فى كولومبو » لا يفوته أن المشاركين فى الحركة يدركون بشكل متزايد الحاجة الى الكفاح من اجل التغيير ، من اجل مقرطة العلاقات الاقتصادية الدولية وتصفية أساليب التمييز التى تستخدمها الدول الامبريالية حيال البلدان النامية ، وحول هذه المسألة ، كذلك، تتقارب مواقف البلدان غير المنحازة والبلدان الاشتراكية أو تتماثل .

ثالثا ، ان أحد التطورات الهامة تتمثل فى أن المشاركين فى مؤتمر ١٩٧٦ لعدم الانحياز فى كولومبو دافعوا عن توسيع التبادل الثقافى المتبادل وطالبوا بوضع حد للاحتكار الامبريالى على تقديم المعلومات الى البلدان النامية « ولهذا الهدف ، تقرر اقامة اتحاد لوكالات انباء البلدان النامية » ، واعادة الثروة الثقافية التى نهبها الامبرياليون الى هذه البلدان

ثورة أكتوبر
العملية الثورية
سيا وأفريقيا

بقلم: أوليانوفسكي

اتاحت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى روسيا عام ١٩١٧ امكانيات وآفاق جديدة امام تطور النضال من اجل التحرر الوطنى فى المستعمرات واشباه المستعمرات فى العالم الامبريالى . وكانت معلما لبداية أزمة عميقة للنظام الاستعمارى للامبريالية لم يشف منها ابدا . ولم تقدم ثورة اخرى ، أو بلد آخر لحركة التحرر الوطنى مثل هذه المساندة القومية الثابتة ، المتعددة الوجوه ، التى قدمتهـا الدولة السوفييتية وليدة ثورة اكتوبر ، خلال ستين عاما .

ومنذ الايام الاولى لثورة اكتوبر ، قامت بين الشعب السوفييتى وشعوب الشرق المستعبدة علاقات صداقة لا تنفصم وتفاهم متبادل وثيق يرتكز على مبادىء السلام والحرية والمساواة والمساعدة المتبادلة . وخلال تاريخ علاقات الاتحاد السوفييتى مع شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية لم يوجد ـ ولم يكن من الممكن أن يوجد ـ شاهد واحد لمحاولة الدولة الاشتراكية الاولى فى العالم الاستيلاء على ثروة او اراضى شعوب اخرى ، وهو ماتتميز به الرأسمالية بصورة واضحة . وكانت سياسة الدولة السوفيتية حيال الشعوب حديثة التحرر واضحة تماما على الدوام ، لا غموض فيها وفوق مستوى النقد . ولم يسع الاتحاد السوفييتى ابدا لاقامة ((وجوده)) فى الشرق أو لملء ((فراغ)) هناك بقاعدة عسكرية استراتيجية ، أو لتشكيل حلف عدوانى .

وجزء كبير من أراضي الاتحاد السوفييتي يقع في آسيا وكان عدد من شعوب الشرق منذ زمن بعيد جيرانا لروسيا .

لقد سعى الحزب الشيوعي للاتحاد السوفييتي والحكومة السوفييتية ، على الدوام ، متبعين وصايا لينين ، لتقديم كل مساعدة ممكنة الى شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، في نضالها من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية ، وفي مسعاها لكسب الاعتراف الواجب في مجال السياسة الدولية .

والشعوب التي حررت نفسها من الاستعمار أو هي في طريقها لتحقيق ذلك قد شكلت ، مع بلدان الاسرة الاشتراكية وحركة الطبقة العاملة الدولية ، أقوى قوة في عصرنا ، قوة تدافع عن قضية الاستقلال ، والسلام وأمن الامم وتقدمها الاجتماعي . وهي تحطم بنشاط النظام القديم للروابط الاستعمارية والاستعمارية الجديدة المرتكز على الاستغلال والسيطرة الاقتصادية للامبرياليين .

ولقد حدد المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي المهمة التاريخية العاجلة على انها القضاء الكامل والنهائي على البؤر المتبقية للاستعمار والعنصرية والغاء المبادىء الاستعمارية القديمة في السياسة الدولية والروابط الاقتصادية المرتبطة بها ، وتأكيد المبادىء الجديدة التقدمية العادية للاستعمار والتي سيؤدي تنفيذها الى المساواة السياسية والاقتصادية التامة لكل الامم .

واتباعا للمثال الذي قدمه الاتحاد السوفيتي ، الذي يحتفل بالذكرى الستين لقيامه ، والبلدان الاخرى للاسرة الاشتراكية ، اختارت عديد من البلدان العربية والافريقية والاسيوية طريق التطور الاشتراكي .

ان ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى بعد ستين عاما من انتصارها التاريخي ، تمارس تأثيرا حاسما على الشعوب التي حطمت أغلال العبودية الاستعمارية .

وعندما كان يطور نظريته عن « الثورة الدولية الاشتراكية ضد الامبريالية » ركز لينين ، مؤسس الحزب الشيوعي والدولة السوفيتية ، اهتمامه مرارا على شعوب الشرق ، حيث تنبأ بانطلاق موجة ثورية جبارة سوف تؤدي الى القضاء على نظام الاستغلال الاستعماري . وقال لينين « ان فترة استيقاظ الشرق في الثورة المعاصرة ستتلوها فترة تشارك فيها كل شعوب الشرق في تقرير مصير العالم باسره ، حتى لا تكون بساطة أدوات لاثراء الاخرين . وشعوب الشرق بدأت تدرك الحاجة الى

الخطوات العملية ، حاجة كل امة لان تشارك فى تشكيل مصير البشرية باسرها . وفى ذلك الوقت كانت قوى الاحتجاج قد بدات تجد تعبيرا عنها على اراضى آسيا وافريقيا المترامية ، بيد ان لينين راى فى الحركة المعادية للاستعمار للشعوب المضطهدة بركانا من الكراهية للامبريالية .وتنبا بان شعوبا جديدة تهب فى النضال من اجل حريتها واستقلالها وتظهر على مسرح السياسة العالمية . لقد تبين لينين اتجاه الحركات المعادية للاستعمار وافقها التاريخى ومكانها فى العملية الثورية العالمية واوضح انه بالكفاح ضد الاستغلال والسيطرة الامبريالية تعمل فى نفس اتجاه اول ثورة اشتراكية ظافرة والطبقة العاملة فى البلدان الراسمالية المتطورة ، ولذلك كانت حلفاءها الطبيعيين . واذ اعطى لينين تقديرا كبيرا للامكانيات الديموقراطية الثورية لثورات التحرر الوطنى ، واكد الدور الذى تلعبه الجماهير العاملة فى هذه الحركات ، تنبا بامكانية اتخاذها موقفا معاديا للامبريالية . ومن ثم فكرته عن تشكيل تحالف راسخ بين قوى الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى من اجل مصلحتهما المشتركة . وقال : « ينبغى على جمهوريتنا السوفيتية الان ان تحشد كل الشعوب المستيقظة فى الشرق ، وتخوض معها نضالا ضد الامبريالية الدولية »

وفى تلك السنوات التى اعقبت ثورة اكتوبر ، كانت حركة التحرر الوطنى لشعوب آسيا وافريقيا فى مرحلتها التشكيلية فحسب . لكن منذ ذلك وضع لينين اسس السياسة الشيوعية حول المسالة الاستعمارية القومية .

لقد وضع لينين عددا من المبادىء المنهجية العامة لارشاد الاحزاب الشيوعية فى صياغة استراتيجيتها وتكتيكاتها . ومنذ ذلك الحين اختبرت هذه المبادىء التى صيغت بشكل موضوعى ، فى الممارسة وبرهنت على صلاحيتها الشاملة لكافة مراحل العملية الثورية المعادية للامبريالية . وهذه المبادىء التى تحكم نشاط الاحزاب الشيوعية تتضمن : الاممية البروليتارية والعمل مع الجماهير ، وتربية الجماهير على اساس تجربتها السياسية الخاصة ، والنضال الثابت لضمان تأييد الحلفاء من بين الطبقات المستغلة غير البروليتارية ، وخلق جبهة متحدة للقوى المعادية للامبريالية ، التى يتحدد تركيبها وفقا لطابع المرحلة المعينة من العملية الثورية ، والقيام بالدور القيادى فى الثورات الديموقراطية والمعادية للامبريالية ، واستغلال الانقسامات السياسية فى صفوف الطبقات الحاكمة ، وان يؤخذ فى الاعتبار المستوى الفعلى للوعى السياسى للجماهير ، والظروف المحلية الخاصة ، وعدم الاقدام على اعمال غير ناضجة وغير مدروسة يمكنها ان تؤدى الى مذابح الجماهير العاملة وتخرب قضية الثورة ، وحماية الاستقلال السياسى للشيوعيين والدفاع عنه .

وصاغ لينين استنتاجاته المنهجية الهامة المتعلقة بالمبادىء التى ينبغى ان تحدد استراتيجية وتكتيكات الشيوعيين ، على أساس النظرية الماركسية وتحليل العمليات السياسية والاقتصادية الاجتماعية على نطاق العالم التى تحدث فى مرحلة الراسمالية المحتضرة . وهذه الاستنتاجات كان لها ولا يزال تطبيق خاص على الشرق . وعلى سبيل المثال . فان مبدأ جعل المهمة الاستراتيجية الاساسية مهمة تتفق مع المرحلة النامية للعملية الثورية قد تحقق فى الشرق فى سياسة تطوير جبهة وطنية متحدة معادية للامبريالية ، بينما وجد من وضع المستوى الفعلى للوعى السياسى للجماهير العاملة فى الاعتبار ، تعبيره ، بين أشياء أخرى ، بوضع الاعتبار اللازم للمواقف القومية .

ومبادىء لينين المنهجية المتعلقة بطبيعة الاحزاب الشيوعية ، ومهامها ، والمبادىء التى ينبغى أن تحكم استراتيجيتها وتكتيكاتها ، والتى صيغت لكل المرحلة التاريخية للانتقال الى الاشتراكية ، كانت ولاتزال لها اهمية جوهرية للمكافحين من أجل الاستقلال والتقدم الاجتماعى الذين يعملون فى كل من البلدان الراسمالية المتطورة والبلدان المضطهدة . « وينبغى أن نؤكد أن أخذ الظروف المحلية الخاصة فى الاعتبار يشكل كذلك مبدأ منهجيا عاما . »

وأوضح لينين انه مع الراسمالية ، التى تدخل مرحلتها الاخيرة ، مرحلة الامبريالية ، أصبح العالم منقسما الى بلدان قاهرة وبلدان مقهورة ، حيث يشكل سكان البلدان التى تقهرها الامبريالية غالبية البشرية الساحقة . وهذه الكتلة الضخمة من المقهورين تشكل واحدة من القوى العالمية العظمى الثلاث التى تعارض الامبريالية ، بينما القوتان الاخريان هما الطبقة العاملة فى البلدان القاهرة وبلد الثورة البروليتارية الظافرة . وبلاد السوفيتات . التى خلقتها البروليتاريا العالمية ، هى القوة الطليعية فى الهجوم ضد الامبريالية .

وخلال العشرينات وبداية الثلاثينات ، وكنتيجة لتاثير ثورة أكتوبر على العملية الثورية العالمية ، ظهرت حركة شيوعية منتظمة فى البلدان المقهورة وكانت نصيحة لينين لشيوعيى الشرق هى أن يشكلوا احزابا ومجموعات شيوعية كفصائل طليعية للبروليتاريا ، تسترشد بالنظرية العلمية والمبادىء المنهجية العامة للاستراتيجية والتكتيكات الماركسية ، وتنفذ المهمة ذات الاولوية لاقامة منظمات جماهيرية غير حزبية للجماهير العاملة ، والعمل كمنظمين للنضال الطبقى للعمال والفلاحين ، وتطبيق مناهج الاشتراكية العلمية على الحركة البروليتارية ونشر أفكارها بين الجماهير . وينبغى عليهم : أن يعملوا بحزم وثبات من أجل مواصلة تطوير المرحلة الديموقراطية « المعادية للامبريالية والمعادية للاقطاع » للثورة فى بلدانهم ، وربط النضال

التحريري للملايين الجماهير العاملة في المستعمرات وأشباه المستعمرات بالحركة الشيوعية الدولية ، وبوطن السوفيتات وحركة الطبقة العاملة في البلدان الام ، واتباع خط سياسي صائب فيما يتعلق بالفلاحين ، الذين يشكلون الكتلة الاساسية من السكان في بلدانهم ، وكسبهم كحليف ، والتوجه نحو طريق غير رأسمالي للتطور ، والدخول في تحالفات سياسية مع القوى الثورية الوطنية والديموقراطية البرجوازية ، بهدف كسب الجماهير العاملة التي تسير خلف هذه القوة الى جانبهم . وأكد لينين بشكل خاص على مهمة كسب الاستقلال السياسي للطبقة العاملة والحركة الشيوعية وحمايته ، وتعزيز استقلالها الطبقي في تحالفها مع القوى غير البروليتارية المعادية للامبريالية .

وتحتل المشاكل الخاصة بالمستقبل الاشتراكي للبلدان المتخلفة اقتصاديا مكانا هاما في النظام العام للتكتيكات والاستراتيجية التي صاغها لينين ، والمتعلقة بسياسة الشيوعيين في حركة التحرر الوطني .

واستنتج لينين ، بتطويره أفكار ماركس وانجلز ، انه من الممكن للبلدان المستعمرة وشبه المستعمرة والتابعة ان تتخطى مرحلة التطور الرأسمالي أو تختصرها لدرجة كبيرة . وأوضح أن هذه الامكانية قد ظهرت فقط مع ظهور بلد البروليتاريا الظافرة ، وأن الشرط الداخلي الحيوي لتحقيقها هو النشاط والمبادرة السياسية للجماهير العاملة في الشرق ، التي ينبغي على الشيوعيين ان يطوروها ويشجعوها بكافة الطرق .

ولم يربط لينين ربطا مباشرا بين امكانية تخطي البلدان المقهورة للرأسمالية كتشكيل اجتماعي ، وبين وصول الاحزاب الشيوعية الى السلطة في هذه البلدان . وقد اشار الى انه بمساعدة الطبقة العاملة الدولية ، وفي المحل الأول ، البروليتاريا الظافرة ، يمكن الانسلاخ من طريق التطور الرأسمالي كنتيجة لنضال منظمات الشعب الجماهيرية ، التي يجب ان يلعب الشيوعيون انشط الادوار في اقامتها ونشاطها . وفي ظل نظام سياسي يرتكز على المنظمات الجماهيرية للشعب العامل ، يمكن للبلدان المتخلفة أن تصل الى الشيوعية ((خلال مراحل معينة من التطور)) . وهنا اشار لينين الى حاجة الشيوعيين الى ((خلق فصائل مستقلة من المكافحين والتنظيمات الحزبية)) . ان اقامة ((فصائل مستقلة من المكافحين والتنظيمات الحزبية)) ، ونشاط المنظمات الشعبية الجماهيرية ، بما في ذلك سوفيتيات الفلاحين ، ومعونة البروليتاريا الظافرة ـ تلك هي شروط التطور غير الرأسمالي كما حددها لينين .

واستمرار التطور الرأسمالي في البلدان المقهورة لايثبت خطأ الفرضية الاساسية حول امكانية التطور غير الرأسمالي . وبشكل عام ، فلا يوجد هناك مكان في آسيا وافريقيا ، باستثناء اليابان ، أصبحت فيه الرأسمالية

التشكيل المطلق السيادة . وعندما تحدث عن امكانية تخطى او اختصار مرحلة التطور الراسمالى لم يفرد لينين اى مجموعة من البلدان المتخلفة بشكل خاص . لقد كان يعنى البلدان التى تسيطر فيها العلاقات السابقة على الراسمالية على الاقتصاد . وحث لينين على بناء منظمات شعبية جماهيرية فى كل مكان ، فى « البلدان المتخلفة والمستعمرة » « وكان يشير لا الى مناطق الاطراف فى الامبراطورية الروسية السابقة فحسب ، وانما كان يشير كذلك الى مستعمرات الدول الامبريالية الغربية » ، وفى « البلدان المتخلفة التى هى الان فى طريقها للتحرر والتي يلاحظ بينها بعض التقدم منذ الحرب » .

والشىء المشترك بين هذه البلدان هو القهر الامبريالى وسيادة العلاقات السابقة على الراسمالية « رغم ملاحظة « بعض التقدم » . وبالتالى ، فقد استخدم لينين اصطلاح « تخطى الراسمالية » بمعناه العريض الذى يتضمن فكرة « قطع » تطور الراسمالية ، اى اختصار كبير لمراحلها .

ولقد اكد التاريخ تنبؤ لينين . فالتوجه الاشتراكى تبنته بلدان فى مستويات مختلفة من نضوج العلاقات الراسمالية . والشىء المشترك بين هذه البلدان جميعا كان مجرد انها كانت تمر بعملية التراكم الراسمالى المبكر وتطوير الصناعة اليدوية الراسمالية والاطوار الاولى للتطور الصناعى بيد ان التشكيل الراسمالى لم يكن سائدا فى اى منها بعد . وطالما تستمر هذه الحالة من الامور فى بلد متخلف اقتصاديا ، يظل الطريق مفتوحا امام تطورها غير الراسمالى . ومع ذلك فان الامكانية لاتعني الحقيقة بعد ، واقرار لينين بامكانية ان تتخطى البلدان المتخلفة اقتصاديا الراسمالية او تختصر تطورها لا يعنى باية حال انه اعتقد بأن هذا الطريق هو الطريق الوحيد الممكن ، وان على جميع البلدان ان تسير فيه . ومن ناحية اخرى ، فان كون عدد البلدان التى تتطور على الطريق غير الراسمالى لايزال صغيرا نسبيا ، لايعنى ان التطور التاريخى قد استبعد بالفعل امكانية ان تسير البلدان المستقلة حديثا فى هذا الطريق .

كانت نظرية لينين عن التطور غير الراسمالى تطويرا للمبدا المتعلق بالدور التاريخى العالمى للبروليتاريا فى ظروف توازن جديد للقوى السياسية الاجتماعية فى العالم ، ولاستراتيجية الحركة الشيوعية الدولية فيما يتعلق بالمسالة القومية الاستعمارية . وفى راى لينين ، فان الطبقة العاملة فى البلدان الغربية المتطورة ، وفى المحل الاول ، البروليتاريا الظافرة فى روسيا ، كان عليها ان تساعد الجماهير العاملة فى البلدان المقهورة للانتقال الى الطريق غير الراسمالى الجديد . واحد مهام الشيوعيين فى البلدان المقهورة هو العمل فى المنظمات الجماهيرية وممارسة نفوذ فيها لكى « يلهموا الجماهير اندفاعا للتفكير السياسى المستقل والعمل السياسى

المستقل » . وخلال الانتقال الى الاشتراكية من انظمة تتراسها تنظيمات ثورية غير شيوعية ، سوف تلعب الطبقة العاملة دورا متزايدا باطراد ، وسوف تسير اعادة البناء الاشتراكي للمجتمع على أسس الاشتراكية العلمية .

واصل لينين النضال ضد التشويه المراجع ضيق الافق لسياسة الشيوعيين في الشرق . وكتب يقول : « أن من واجب البروليتاريا الشيوعية الواعية طبقيا في كافة البلدان أن تنظر بحذر واهتمام خاص الى بقايا المشاعر القومية في البلدان وبين القوميات التي قهرت أطول من غيرها ، ومن الضروري بالمثل تقديم تنازلات معينة بهدف التغلب بسرعة أكبر على انعدام الوعي وعلى تلك الأوهام » . وانطلق لينين من افتراض أن قرونا من القهر الاجنبي قد تركت لدى الجماهير الكادحة في البلدان المقهورة عدم ثقة ليس فقط حيال البلدان القاهرة بشكل عام ، وانما كذلك حيال بروليتاريا هذه البلدان ، وأن ظروف الانتاج الزراعي الصغير والابوية والعزلة قد أعطت قوة وتماسكا خاصا للاوهام البرجوازية الصغيرة ، والتي يعتبر أعمقها الغرور وضيق الافق القومي .

وحذر لينين ضد خطر التشويه اليساري لسياسة الجبهة المتحدة في الشرق مما قد ينجم عن اتخاذ موقف غير مترو ومرن بما فيه الكفاية تجاه المشاعر القومية للجماهير العاملة في البلدان المقهورة .

وحذر لينين كذلك ضد « تصدير الثورة » لبلدان الشرق . وقد اعتبر ومعه الكومنترن انه من الضروري تقديم المساعدة للقوى التي تشن حروب التحرر الوطني . ومثل هذه المساعدة قدمتها الحكومة السوفيتية للشعب التركي في نضاله ضد دول الوفاق أعوام ١٩٢٠ - ١٩٢٢ ، والى الثوريين الايرانيين والافغان الذين هبوا ضد الامبريالية البريطانية ، والى المعادين للامبريالية في الصين . وكانت تلك المساعدة اسهاما هاما في النضال ضد الامبريالية . واعتبر الحزب البلشفي والكومنترن ان واجبهما الاممي يفرض عليهما مساعدة الشعوب التي تكافح الاستعمار ، ولكنهما عارضا على أساس مبدئي « تصدير الثورة » .

ورأى لينين كذلك خطر تشويه سياسة الجبهة المتحدة ، في المقترحات المتعجلة غير المدروسة لتنظيم أحزاب شيوعية في البلدان المتخلفة اقتصاديا التي لاتوجد بها قاعدة بروليتارية كافية ، بما في ذلك البلدان التي بدات التطور غير الرأسمالي في ذلك الوقت . واعتبر مثل هذا العمل كمحاولة « لاضفاء لون » شيوعي على حركات التحرر الوطنية الثورية ، وهو اتجاه ضار وخطير . وفي نفس الوقت ، رأى ان هناك أفقا واضحا لتشكيل أحزاب شيوعية مرتبطا بظهور ونمو الطبقة العاملة ، أكثر الممثلين السياسيين

وميا الذين سيتشكل منهم القلب الماركسي البروليتاري للاحزاب ».

كما وجد كذلك خطر التشويه القومي لسياسة الجبهة المتحدة المعادية للامبريالية ، والذى وجد تعبيره فى اضفاء طابع مطلق على « الاتجاه نحو الشرق » للعملية الثورية العالمية . وحذر لينين ضد هذا الخطر بالفعل فى المؤتمر الثانى للكومنترن عندما طرح هذا التنظيم فكرة تشكيل جبهة متحدة من كل القوى المعادية للامبريالية فى العالم .

وخلال مجرى النضال من أجل جبهة متحدة فى الشرق بذلت محاولات متكررة لمراجعة استنتاجات لينين الهامة والمتعلقة بحاجة الشيوعيين الى الدخول فى تحالفات مؤقتة مع الديموقراطيين البرجوازيين « بشرط المحافظة على الاستقلال السياسى لحركتهم » ، وبامكانية أن تتخذ الديموقراطية البرجوازية ، من حيث المبدأ ، مواقف ثورية معادية للامبريالية . وكانت بعض تلك المحاولات رد فعل مفهوم وطبيعى للكوادر الشيوعية الشابة غير المجربة على السياسة الانتهازية القائمة على التعاون الطبقى والخائنة صراحة فى بعض الاحيان ، للجناح اليمينى للديموقراطية البرجوازية فى الشرق ..

لقد عارض التروتسكيون ، من جانبهم ، النهج الذى دافع عنه لينين من أجل جبهة متحدة معادية للامبريالية مع «ضرب شرقى» لمخططهم عن « الثورة الدائمة » . وكان الموقف التروتسكى من آفاق الحركة الثورية فى الشرق معارضا بشكل مباشر لموقف لينين . ويمكن تلخيصه فيما يلى الثورة البرجوازية الديموقراطية فى بلدان الشرق التى توجد بها بروليتاريا لا تختلف بأية حال عن الثورة البرجوازية الديموقراطية فى روسيا ، فالبرجوازية الوطنية فى الشرق لايمكنها ولن تشارك فى الثورة وستنصرف منذ البداية الاولى كقوة معادية للثورة ، وكون الامبريالية تقهر الشرق لن يؤثر على موقف البرجوازيةبأى حال ، وبتناقضات البرجوازيةالروسية مع الاوتوقراطية لم يمنعها من أن تصبح خادما لها . « وهكذا يفترضون أن الامبريالية تتماثل مع الاوتوقراطية » . ولذلك ، فان وجود مسرح وطنى عام للثورة « بمشاركة البرجوازية » — وعلى سبيل المثال ، فى الصين او الهند ، أو أى بلد مستعمر آخر — أمر مستبعد تماما .

ومن بدايات منطقية خاطئة « العجز عن ادراك الطابع الاول المعادى للاستعمار والمعادى للامبريالية لثورات الشرق ، والاهمية الاولية المسألة الزراعية » ومن المفهوم الخاطىء القائل بأن التخلف الاقتصادى والاجتماعى للبلدان المستعمرة قوى موقع البروليتاريا ، ومن اساءة تقدير امكانيات البرجوازية الوطنية المعادية للامبريالية ، خرجوا بالاستنتاج الخاطىء القائل بأن بلدان الشرق تقف على عتبة ثورة اشتراكية . ورفضت الحركة

الشيوعية الدولية بحزم هذه الفكرة . ودحض الواقع الافكار التروتسكية وبين أنها لاتجد سندا ومدى ضررها .

ان قوى السلام والديموقراطية والاشتراكية ، التي يقودها الشيوعيون، مدينة بانتصاراتها العظيمة التي سجلتها للاخلاص لوصايا لينين ، وبخاصة لاستنتاجاته وخطوطه المرشدة المرتبطة بآفاق تطور العملية الثورية في الشرق وسياسة الشيوعيين في المناطق المقهورة في العالم ، التي قدمت قبل ثورة أكتوبر وخلال السنوات الأولى التي أعقبت انتصارها .

واستنادا الى مبادىء لينين ، وواضعة في الاعتبار التغيرات التي طرات على العالم والمهام الجديدة التي نشأت ، طورت الحركة الشيوعية العالمية بشكل خلاق استراتيجية وتكتيكات الاشتراكية العلمية . ان بنـــاء الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي في ظروف الحصار الراسمالي وانطلاق الحركة الثورية في البلدان الراسمالية المتطورة ، والمستعمرات واشباه المستعمرات ، والنضال ضد الفاشية في فترة ماقبل الحرب ، والهزيمة السياسية والعسكرية لتحالف الدول الفاشية ، وقيام وتوطيد النظـام الاشتراكي العالمي ، وانهيار الامبراطوريات الاســتعمارية ، والنمـو المتواصل لقوة الاشتراكية العالمية واطراد تطور النضال التحـرري في ظروف الانفراج ـ ان كل هذه التغييرات التاريخية العظيمة ساعدت على تأكيد صحة السياسة المرتكزة على العلم والتي اتبعهـا الحزب الشيوعي السوفييتي والحركة الشيوعية الدولية . ويمكننا أن نجد كذلك دليـلا على هذا في قرارات واستنتاجات منتديات شيوعية تاريخية مثل المؤتمـر السابع للكومنترن ، واجتماعات الاحزاب الشيوعية والعمالية ومؤتمـرات الحزب الشيوعي السوفييتي .

لقد انقضت ستون عاما منذ ثورة أكتوبر ، أعظم نقطة تحول في تطـور البشرية . ومع انتصار الطبقة العاملة في روسيا ظهر الى الوجود مولد قوى للعملية الثورية العالمية أضفى عليها طابعا لايقهر ولا رجعة فيه . وتحطمت السلسلة الامبريالية . وهزم الشعب السوفييتي الثورة المضادة الخارجية والداخلية وبدأ يبني مجتمعا اشتراكيا . وكان ذلك بداية لهجوم عـالمي ضد الامبريالية ، ومنذ أكتوبر ١٩١٧ والامبريالية تفقد موقعا بعد الاخر . لقد تغير العالم بلا رجعة . وبنى الشعب السوفييتي مجتمعا اشـتراكيا متطورا وهو يتقدم بثقة نحو الشيوعية . وتشكل نظام اشتراكي عالمي . ولم تعد هناك امبراطوريات استعمارية . وتمارس الحركة الشـيوعية الدولية اليوم تأثيرا سياسيا قويا . وتتخذ العملية التاريخية الهامة لوحدة الماركسية اللينينية مع حركة تحرير الجماهير العاملة نطاقا يتسع باطراد . وتزداد قوة حركة الطبقة العاملة في البلدان الراسمالية المتطورة باطراد . وتزداد المعارك الطبقية للجماهير العاملة كثافة وقيمة ، وقد اختـارت

العديد من البلدان التى استقلت حديثا فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية منحى اشتراكيا . ويواصل التطور المتفاوت المحتوم للبلدان التى تدور فى الفلك الامبريالى ، بما يترتب عليه من تفاقم تناقضات هذا النظام المحكوم عليه بالفناء ، يواصل طريقه الذى لايرحم ، وتكافح بلدان « الاطراف » فى العالم الامبريالى ـ الدول الخاضعة للقهر الاستعمارى الجديد ـ من اجل وضع حد للسيطرة السياسية والاقتصادية الامبريالية . وقد اتسع النضال المعادى للامبريالية ليشمل العالم بأسره . وواحدة بعد الاخرى تنفصل بلدان ومناطق جديدة من قبضة الامبريالية ، وانتصار قوى الاشتراكية فى الهند الصينية لهو شاهد بارز اخير على هذه العملية التاريخية .

ـــ وقد اعلن ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى تقريره الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب :«والشيوعيون لايتنبأون بأية حال « بالانهيار التلقائى» للراسمالية . فلا يزال لديها احتياطيات هامة . ومع ذلك فان تطور الاحداث فى السنوات الاخيرة يؤكد بشدة أن الراسمالية مجتمع لامستقبل له » .

ان مناخ الانفراج الذى يعود الفضل فى خلقه لدرجة كبيرة الى جهود حزب لينين ، مفيد للغاية للبشرية بأسرها ، لكن يخشاه النظام الذى يستند الى الاستغلال والقهر . وقد قال ليونيد بريجنيف فى قسم لاحق من تقريره الى المؤتمر الخامس والعشرين : « اننا نعلن بصراحة اننا نرى فى الانفراج الطريق الى خلق ظروف أكثر مواتاة للبناء السلمى الاشتراكى والشيوعى . وهذا يؤكد فحسب أن الاشتراكية والسلام لا يتجزءان » .

والتقدم الهائل الذى حققته الاشتراكية العالمية منذ ثورة اكتوبر انما يرجع الى تطور تاريخى طبيعى للمجتمع ، الى عملية محددة موضوعيا ، اكتشفها ماركس وانجلز ولينين ، وتحدد سلفا فى اللحظة المعينة استبدال الراسمالية بالاشتراكية . وهذه العملية الموضوعية لاتتحقق اوتوماتيكيا وانما من خلال برنامج سياسى اجتماعى ، ومن خلال صدامات بين المصالح المتعارضة ، ومن خلال صراع طبقى ، وهذا الطابع لعملها تحكمه كذلك قوانين . ويلعب النشاط الواعى والهادف للطبقة العاملة وعلى وأسها أحزابها الماركسية اللينينية ، وسياستها واستراتيجيتها وتكتيكاتها دورا هاما فى اعادة تشكيل العالم وفق خطوط اشتراكية . والسياسة المدعمة علميا للاحزاب الشيوعية ، طليعة البشرية ، هى على وجه التحديد التى حققت خلال فترة تاريخية قصيرة من الزمن ، تغييرات لارجعة فيها فى العالم لصالح الاشتراكية . واصبح انتصار ثورة اكتوبر ، نقطة البداية فى كل هذه التغييرات ، ممكنا كذلك نتيجة للسياسة الصائبة التى رسمها

لينين ، السياسة التى تعتبر نموذجا للتطبيق الخلاق للاشتراكية العلمية .

من الممكن أن تصاغ سياسة سليمة فحسب حينما تستند على فهم للقوانين التى تحكم التطور الاجتماعى ، وعلى معرفة محددة وتحليل عملى للواقع » . ان الاحاطة الموضوعية بالمجموع الكلى للعلاقات بين كافة الطبقات على الاطلاق فى مجتمع معين ، وبالتالى الاحاطة بالمرحلة الموضوعية من التطور التى وصل اليها ذلك المجتمع ، يمكنها وحدها أن تكون اساسا للتكتيكات الصائبة لطبقة متقدمة » .

ومواصلة تطوير الاستراتيجية السياسية على أساس الاشتراكية العلمية والاحاطة بالتغييرات البعيدة المدى التى حدثت فى العالم فى مرحلة النضال من أجل تحويله الاشتراكى هى مهمة على أعظم جانب من الاهمية ، مهمة تقوم بها كافة الاحزاب الماركسية اللينينية . ويقدم الحزب الشيوعى السوفيتى الذى يتمسك بحزم بالدفاع من مبادىء اللينينية فى كل عملة ، يقدم اسهاما ضخما فى هذه القضية المشتركة . فالمبادىء الماركسية مطبقة على القرن العشرين هى الاساس الوطيد لنشاط الحزب الشيوعى السوفيتى واستنادا الى استنتاجات لينين المتعلقة بطبيعة واهمية وافاق حركة التحرر الوطنى ، لايفوت الحزب الشيوعى السوفييتى أبدا التنوع الواسع للعمليات التى تجرى فى بلدان آسيا وافريقيا . ولقد قال ليونيد بريجنيف فى اجتماع ١٩٦٩ الدولى للاحزاب الشيوعية والعمالية : « ان الاتحاد السوفييتى مع البلدان الاشتراكية الاخرى ، يحتل مواقع نشطة فى الجبهة العريضة المضطربة لحركة التحرر الوطنى » .

ويظل مفهوم لينين عن التحالف بين الاتحاد السوفييتى وبين حركات التحرر الوطنى حجر زاوية فى السياسة السوفيتية . ويسعى الحزب على الدوام الى الاستفادة الكاملة من الامكانيات الموضوعية المواتية لتدعيم الروابط مع الدول والحركات السياسية فى افريقيا واسيا .. وهو يواجه على الدوام مقاومة من جانب القوى الامبريالية والرجعية ، وباستفزازات ودعاية معادية للشيوعية . ويقول ليونيد بريجنيف :« ان الامبرياليين يبذلون كل مافى وسعهم لدق اسفين بين الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى ، اللذين يتحدان فى مجرى ثورى واحد . بيد ان شعوب الدول القومية الفتية تستطيع ان ترى من هم أعداؤها بمخططاتهم الاستعمارية المموهة » . ويسعى الحزب الشيوعى السوفييتى نحو هدف ضمان وحدة عمل راسخة بين قوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطنى على اساس وحدة المصالح ، لمقاومة السياسة الانقسامية للدوائر الامبريالية والرجعية .ولفت ليونيد بريجنيف الانتباه الى هذه المهمة الهامة للغاية فى بيان مكتوب الى المشاركين فى الدورة الثانية عشرة للجنة السوفيتية للتضامن الافرو أسيوى . وكتب يقول : « فى مثل هذه الظروف ، تكتسب اهمية أكبر

وحدة العمل بين بلدان الاشتراكية العالمية وحركة التحرر الوطنى ، وهم حلفاء طبيعيون سواء فى النضال من اجل حرية واستقلال كافة الشعوب أو فى النضال من أجل تحقيق التعاون بين كافة الدول على أساس من المساواة ، فى النضال من أجل مستقبل البشرية السلمى » . والمشكلة هى أن يدركوا الامكانيات القائمة ، وأن يواصلوا تدعيم التحالف بين البلدان الاشتراكية والنامية ، بحيث يصبح عريضا ودائما ، وأن يخلقوا الجهاز المناسب لتسهيل الاتصال وتنسيق النشاط .

وتحتل الدراسة النظرية للعمليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تجرى فى البلدان النامية مكانا هاما فى النشاط المتعدد الجوانب للحزب الشيوعى السوفيتى . ويؤدى خدمة قيمة فى هذا الخصوص ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، فتقاريره فى مؤتمرات الحزب وخطبه فى الاجتماعات الشيوعية الدولية وغيرها من المنتديات ، ومقالاته ، تشكل تطويرا خلاقا للنظرية الماركسية اللينينية فيما يختص بالمصائر والآفاق التاريخية للعالم الاستعمارى السابق . وتقدم أعمال ليونيد بريجنيف تحليلا ماركسيا للمرحلة الحاضرة للنضال التحريرى الوطنى ولانتصاراته التاريخية مثل انتصارات شعوب فيتنام ولاوس وكمبوديا والمستعمرات البرتغالية السابقة ولمصاعبهاومشاكلها التى لم تحل .

ان الامبريالية تتراجع بكل تأكيد على مختلف الجبهات . لكنها تتراجع وهى تقاتل . ومازال فى مقدور الامبريالية أن تقوم بهجوم مضاد وحتى تكسب انتصارات محلية ومؤقتة . وهى تلائم نفسها مع الظروف الجديدة وتقوم بتغييرات تكتيكية ، وتتشبث بعناد بممتلكاتها الهامة ، آملة أن تستعيد مافقدته خلال الاشكال المختلفة للقمع الاقتصادى . ويشكل الاستعمار الجديد نظاما جديدا للوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والايديولوجية التى تستخدمها البلدان الامبريالية فى محاولاتها للاحتفاظ بمواقعها فى البلدان النامية . وقد أصبح النضال ضد الاستعمار الجديد المهمة الرئيسية لحركة التحرر الوطنى وحليفها ، أسرة البلدان الاشتراكية وكما قال ليونيد بريجنيف فى اجتماع ١٩٦٩ الدولى للأحزاب الشيوعية والعمالية : « فان الامبريالية تعمل بنشاط من أجل أبطاء التقدم نحو الاستقلال والتقدم الاجتماعى ، وللاحتفاظ بمستعمراتها السابقة فى اطار النظام الراسمالى ، كأهداف للاستغلال حتى ولو فى شكل معدل .. وكل ذلك يشكل تهديدا خطيرا للغاية لمستقبل البلدان المستقلة الفتية . فقد بدأت شعوبها تدرك بالتدريج أن الاستعمار الجديد لايقل خطرا عن الاستعمار . ويعنى ذلك أنه توجد أمامنا معارك حادة بين المكافحين من أجل الحرية الحقة وبين الذين يودون تكبيل الدول الوطنية الفتية باغلال عبودية جديدة » .

بيد أن الحزب الشيوعى السوفييتى يحذر كذلك ضد التهوين من خطر

أن تلجأ الامبريالية مرة أخرى ، في أي لحظة تعتبرها ضرورية ، للاساليب المباشرة للقمع والاضطهاد والعدوان والتدخل التي تميز مرحلة الاستعمار وقد اشار ليونيد بريجنيف الى « أن الامبرياليين سيرتكبون أية جريمة في محاولتهم الاحتفاظ بسيطرتهم أو استعادتها على شعوب المستعمرات السابقة أو البلدان الاخرى التي تنفصل عن رذيلة الاستغلال الراسمالي » . ان طبيعة الامبريالية لم تتغير . ويقول السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي : « وتستجيب الامبريالية لنجاحات حركة التحرر الوطني بتصعيد مؤامراتها ضد شعوب آسيا وافريقيا ، وهي تحاول بكافة الطرق استخدام الرجعيين المحليين لصالحها » . ويحوي تقرير ليونيد بريجنيف الى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي تحديداً معبراً لاساليب الامبريالية السياسية ، اذ يقول: « ان الخبرة الاخيرة للحركة الثورية تقدم دليلا بينا على ان الامبريالية لن تكف عن أي شيء ، متخلية عن كل مظهر مهما كان للديموقراطية ، اذا مانشأ تهديد خطير لسيطرة راس المال الاحتكاري وعملائه السياسيين . وهي مستعدة لأن تدوس استقلال الدول ، وكل مشروعية ، وكل ماله علاقة بالانسانية . ان الافتراءات ، وخداع الجمهور ، والحصار الاقتصادي والتخريب ، واستخدام الجوع كسلاح ، والرشاوي والتهديدات والارهاب ، واغتيال الزعماء السياسيين ، والحملات ذات النمط الفاشي ـ تلك هي ترسانة معاداة الثورة في الوقت الحاضر ، وهي تعمل دائما بتنسيق مع الرجعية الامبريالية الدولية . » والفظائع الامبريالية في فيتنام ولاوس وكمبوديا ، لعنصري جنوب افريقيا ، كل ذلك يؤكد صحة هذه الكلمات ، ويقنع المكافحين من أجل الاستقلال بأن يكونوا يقظين ومستعدين على الدوام لأي تغيير تقوم به الامبريالية في سياستها .

وسمة مميزة للوضع الراهن هي التنوع الواسع للطرق التي تختارها البلدان الاسيوية والافريقية لتطورها فيما بعد الاستقلال . ولتحديد نهج سياسي صائب من الضروري وضع وتطبيق تحليل طبقي للاتجاهات المختلفة للتطور السياسي للدول الفتية .

وقد اشار ليونيد بريجنيف في خطابه في اجتماع ١٩٦٩الدولي الى ثلاث مجموعات من الدول الاسيوية والافريقية الفتية : دول تسير في طريق التوجه الاشتراكي ، ودول تسود فيها الاتجاهات الراسمالية ، ودول يستمر فيها الصراع العنيف حول طريق التطور بين القوى التقدمية والرجعية . ونجد اختلافات هامة كذلك داخل كل من تلك المجموعات . فمثلا ، في عدد من البلدان التي أصبح فيها للبرجوازية أو للقوى الموالية للراسمالية اليد العليا مؤقتا ، استولت على السلطة ، بعد اعلان الاستقلال السياسي ، عناصر رجعية وثيقة الصلة بالامبريالية . وبعض هذه البلدان تحكمها دكتاتوريات عسكرية ، وفرض حكم الارهاب ضد كافة القوى التقدمية » . والتحليل الذي تضمنه خطاب ليونيد بريجنيف والوثيقة

النهائية لاجتماع ١٩٦٩ حددا افقين لتطور المستعمرات السابقة : الانفصال عن الرأسمالية ، أو التطور وفق خطوط رأسمالية . وبين هذين الطريقين يمكن أن توجد تذبذبات ، ومراحل وسط ، واشكال لا تنتمي لاى تحـــديد نوعي معين . والافق الاول يوفر امكانية تامين الاستقلال والتقدم الاجتماعي والاقتصادي لصالح الجماهير العاملة ، ورفع مستوى معيشتها . والتطور الراسمالي في بلدان اسيا وافريقيا لايمكنه أن يضمن معدلات نمو عالية . انه يفاقم التناقضات الطبقية ، ويودى بجماهير الشعب الى حياة الفقر ، ويعد الارض للتبعية الاستعمارية الجديدة .

والحزب الشيوعى السوفييتي نصير ومدافع معترف به عن الطـــريق الاشتراكي للتطور . وتعود حقيقة أن عددا متزايدا من دول اســـيا وافريقيا بدأت تتبنى التوجه الاشتراكي ، بدرجة كبيرة الى العمل الذي يقوم به الحزب الشيوعي السوفيتي في الدفاع عن الماركسية الثـــورية الخلاقة وتطويرها ، والى المساعدة الواسعة التى تقدمها الدولة السوفيتية الى القوى السياسية الاجتماعية المتقدمة في هذه البلدان .

وقد أشار ليونيد بريجنيف الى « أن التوجه الاشتراكي لعدد من الدول الفتية فى افريقيا واسيا يعتبر انجازا هاما للقوى الثورية وهزيمة ضخمة للامبريالية . لقد احرزت هذه البلدان نجاحاتها الاولى بتنفيذها اصلاحات اقتصادية واجتماعية عميقة ، مقدمة بذلك تأكيدا عاليا جديدا للاستنتاج اللينينى القائل بأنه فى عصرنا يمكن للشعوب التى تفوز بالتحـــرر مـــن القهر الاستعمارى أن تتقدم على طريق التقدم الاجتماعي ، متخطيـــــة الرأسمالية » . والتوجه الاشتراكي لبلدان أسيا وافريقيا هو نتيجـــة لترابط معقد للعوامل الداخلية والخارجية في عصر انهار فيه النظـــام الاستعمارى للامبريالية واصبحت أسرة البلدان الاشتراكية تمارس تأثيرا متزايدا على العملية الثورية العالمية . « ان واحدا من اهم الشروط التى تجعل مثل هذا التطور « التوجه الاشتراكى » ممكنا هو التعاون بين الدول التقدمية الفتية وبين البلدان الاشتراكية » .

وفى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى ، أشـــار ليونيد بريجنيف ، حينما كان يتحدث عن العمليات المعقدة للتباين الطبقى وزيادة حدة الصراع الطبقي ، الى ان تلك العمليات تتخذ أشكالا مختلفة ، ويتوقف ذلك على ماذا كانت تتقدم فى بلدان ذات توجه اشتراكي حدثت فيها تغييرات تقدمية جديدة فى الاقتصاد وفى الحياة السياســـية ، أو فى بلدان تتبع فيها التطورات الطريق الراسمالى .

وفى نفس التقرير يدرس ليونيد بريجنيف المسالة الهــــامة المتعلقـــة بالاتجاهات الرئيسية للتغييرات التقدمية التى تجرى فى عديد من البلدان

المتحررة حديثا فى السنوات الاخيرة ، مثل « تحويل مركز الثقـــل فى التطور الصناعى الى القطاع العام ، والغاء الملكية الاقطاعية للارض ، وتأميم المؤسسات الاجنبية لضمان السيادة الفعالة للدول الفتية على مـــواردها الطبيعية ، وتشكيل كوادرها الوطنية . « وهذه التغييرات لاتقتصر عـلى البلدان ذات التوجه الاشتراكى ، وانما تنفذ بشكل أكمل فيها ، وبينمـــا يعتبر الحزب الشيوعى السوفييتى الدول ذات التوجه الاشتراكى طليعـة لحركة التحرر الوطنى ، فانه لايعتبرها تمثل القوة الوحيدة المعـــادية للامبريالية بين المستعمرات والتابعات السابقة . ويرحب الحزب الشيوعى السوفيتى بالاتجاه المناضل المعادى للامبريالية ، وبالدفاع الحـازم عـــن الاستقلال السياسى والاقتصادى ومحاولات تنفيذ اصلاحات تقدمية ، بغض النظر عن المواقع الطبقية التى تنفذ منها ، وهو على استعداد لمســـاندة كافة القوى السياسية التى لم تفقد القدرة على ابداء هذه الصـــفات . والحزب الشيوعى السوفيتى مقتنع بأن التوجه الاشتراكى فى الظـروف الحاضرة يعبر باكثرالطرق فعالية عن مطامح الجماهير العاملة فى اسـيا وافريقيا ، وأن عددا أكثر من البلدان سيتخذ الطريق الاشتراكى . بيد أن الحزب الشيوعى السوفييتى ليست لديه اية نية لفرض آرائه عـــلى البلدان الاخرى ، أو محاولة استعجال الاحداث هناك . انه يحترم تمـاما الاختيار السياسى لكافة الشعوب ويرغب فى مساعدتها فى مبادراتهـا التقدمية على الطريق الذى اختارته» . وقد أعلن ليونيد بريجنيف فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى قائلا : « ان الاتحـــاد السوفييتى لايتدخل فى الشئون الداخلية للبلدان والشعوب الاخرى . واحد المبادىء الثابتة لسياستنا الخارجية اللينينية هو احترام الحـــق المقدس لكل شعب ، ولكل بلد ، فى اختيار طريق تطوره الخاص . بيد أننا لا نخفى آراءنا . ففى البلدان النامية ، كما فى كل مكان اخر ، فاننا نقف الى جانب قوى التقدم ، والديموقراطية ، والاستقلال الوطنى ، وننظـــر اليها باعتبارهم أصدقاء ورفاقا فى النضال » .

وفى عام ١٩١٩ ، قال لينين وهو يوجه حديثه الى ممثلى المنظمـــات الشيوعية لشعوب الشرق ... فى هذا المجال تواجهكم مهمة لم يســبق لها أن واجهت الشيوعيين فى العالم : واستنادا الى النظرية والممارســة العامة للشيوعية ، عليكم أن تكيفوا انفسكم مع الظروف الخاصـــة التى لم يوجد مثيل لها فى البلدان الاوروبية ، ويجب أن تتمكنوا من تطبيـــق تلك النظرية والممارسة على ظروف تكون فيها الكتلة الاساسية من السكان من الفلاحين ، وتكون فيها المهمة هى خوض نضال ضد بقايا العصـــور الوسطىوليس ضد الرأسمالية » وهذه المهمة تعتبر على جانب كبير من الاهمية كذلك اليوم بالنسبة للحركة الثورية فى اسيا وافريقيا . ولقـــد تناولها ليونيد بريجنيف فى خطابه امام اجتماع ١٩٦٩ الدولى للاحـزاب الشيوعية والعمالية حيث قال : « ان الاهتمام الكبير بالحليف الفـلاحى

للبروليتاريا والتطوير الاضافي لبعض جوانب الاستراتيجية والتكتيكات فى تطبيقها على الظروف الخاصة فى البلدان التى كانت مستعمرات فيما مضى ، أمور مطلوبة من الحركة الشيوعية » .

فكيف ستتطور الحركة الثورية ، وبخاصة ذات الاتجاه الاشتراكى ، فى البلدان الزراعية الفلاحية ؟ وماهو أساسها الطبقى ؟ تلك قضية ذات أهمية نظرية وتطبيقية جوهرية ، وجهاز الدعاية البرجوازية يعمل طوال الوقت من أجل تشويه الموقف الماركسى منها . « ومفسرو » الماركسية المعادون للشيوعية يبذلون كل مافى وسعهم كى يبرهنوا على عدم انطباق الاشتراكية العلمية على المجتمعات الزراعية المستعمرة . وتبين نصيحة لينين الى شيوعى الشرق ، والتى استشهدنا بها من قبل ، مدى بعدأفكارهم عن الحقيقة .

وقد قال ليونيد بريجنيف : « ان القضية الجوهرية للعلمية الثورية فى اسيا وافريقيا اليوم هى المتعلقة بموقف الفلاحين ، الذين يشكلون غالبية السكان » .

ان الضعف العددى الواضح للطبقة العاملة فى البلدان النامية ، وفى بعض الاحيان عدم استعدادها التاريخى للقيام بمهمة القيادة السياسية ، قد أدى بالديموقراطيين الثوريين فى هذه البلدان ، فى بعض الاحيان ، الى اعتبار الفلاحين الطبقة الاكثر ثورية ، ووضعها فى مقابل البروليتاريا ، التى يعتقدون انها لاتملك فى المستعمرات السابقة صفات مناضل الصف الاول والكامنة فى الطبقة العاملة فى البلدان النامية . ويعود مثل هذا التدليل الى عدم ثبات هؤلاء الناس كثوريين ، والى تكوينهم النظرى وخبرتهم العملية غير الكافية ، والى انعدام ثقتهم فى الطبقة العاملة . وغالبا مايستخدم مختلف المراجعين مثل هذه الافكار ، ويواجه الحزب الشيوعى السوفيتى محاولاتهم لتفسير النظرية الماركسية اللينينية بردع حازم . وفى خطابه فى اجتماع ١٩٦٩ ، حدد ليونيد بريجنيف دور ومكانة الفلاحين فى الحركة الثورية فى اسيا وافريقيا وعارض الرأى غير العلمى الذى يحط من دور الطبقة العاملة ، بحل ماركسى حقيقى يستند على ثروة الفكر النظرى والنشاط الثورى للحركة الثورية والشيوعية الدولية ، بما فى ذلك فصيلتها الافرواسيوية . وليست المسألة هى وضع البروليتاريا مقابل الفلاحين والاختيار بينهما ، وانما المسألة تتعلق بوضع امكانيات كل منهما فى الاعتبار ، والعمل من أجل التقريب بينهما وضمان وحدتهما .

ويقول ليونيد بريجنيف : « ان الفلاحين فى هذا الجزء من العالم قوة ثورية جبارة ، لكنهم فى معظم الحالات قوة أساسية ، بما يرتبط بذلك من كل التذبذبات والتناقضات الايديولوجية والسياسية . ولم يكن الامر

ليكون على خلاف ذلك فى الوقت الحاضر ، لان الغالبية العظمى من الفلاحين ماتزال تعيش في ظروف الفقر المدقع ، وانكار الحقوق وبقايا العلاقات الاقطاعية واحيانا حتى شبه الاقطاعية .

« وخبرة الحركة الثورية في مختلف اجزاء العالم قد اوضحت أن اضمن طريق لاشراك الفلاحين بشكل فعال في النضال ضد الامبريالية ، ومن أجل التقدم الاجتماعي الحق ، هو عن طريق اقامة تحالف قوى بينهم وبين الطبقة العاملة . وتلك هى المهمة كذلك في منطقة التحرر الوطنى » . وأشار ليونيد بريجنيف الى الجانب الدولي لقضية مثل هذا التحالف العمالي الفلاحى ، مشيرا الي الاهمية العظيمة ، في هذا الخصوص ،لتدعيم التحالف الثورى بين حركة التحرر الوطنى للدول الوطنية الفتية ، من ناحية ، وبين بلدان الاسرة الاشتراكية والاحزاب الشيوعية التى تمثل طليعة الطبقة العاملة الدولية ، من ناحية أخرى .

والتحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين فى بلدان آسيا وافريقيا يشكل جوهر القضية الاكثر عمومية لحشد كافة القوي المعادية للامبريالية وبناء جبهة متحدة . وليست هناك أهمية لمن يمارس القيادة فى النضال من أجل الاستقلال ــ الشيوعيون ، أو الديموقراطيون الثوريون ، أو عناصر برجوازية وطنية « فذلك يتوقف على من الذى يكسب ثقة الشعب خلال مجرى الممارسة الثورية » ، فان هذا النضال سيكون مآله الى الهزيمة مالم يحشد حول رايته كافة القوى الطيبة فى البلاد . والسكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى يتمسك بحزم بالمفهوم اللينينى للجبهة المتحدة المعادية للامبريالية ، التى تلقى مساندة حازمة لحركة الطبقة العاملة والحركة الشيوعية الدولية وحركة التحرر الوطنى . وعند تحية حزب الشعب الثورى فى لاوس بمناسبة اعلان جمهورية لاوس الديموقراطية الشعبية ، أشار ليونيد بريجنيف الى ان حزب الشعب الثورى فى لاوس « قد ضرب مثلا لموقف مرن وخلاق من حل قضايا النضال الثورى المعادى للامبريالية » ، « ونجح فى حشد أعرض أقسام السكان على أساس وطنى ديموقراطى ، وضمن بالعمل جنبا الى جنب مع شعوب الهند الصينية الصديقة وبالاستناد الى المعونة الشاملة للبلدان الاشتراكية والقوى التقدمية فى العالم ، انتصار القضية العادلة لشعب لاوس » .

ان عددا من اهم الواجبات التى تواجه الحركة المعادية للامبريالية ، المهام الناتجة عن تحليل علمى لمرحلتها الراهنة ، قد صيغت فى خطب ليونيد بريجنيف .

وفى مقدمة تلك الواجبات تأتى مهمة القضاء على كافة بقايا الاستعمار والعنصرية فى العالم . فبعد انهيار الامبراطورية الاستعمارية الفاشية

للبرتغال تكون المهمة التالية هي القضاء على الانظمة العنصرية في روديسيا وجنوب افريقيا ، والتوصل الى تقرير مصير شعب ناميبيا . ولايشك احد الآن أن الساعة الاخيرة تدق بالنسبة لهذين المرتعين الاخيرين للدكتاتورية الاستعمارية العنصرية المباشرة والمعركة الاخيرة ضـد الامبراطـورية الاستعمارية السابقة تقترب . وكلا الطرفين يحشد القوى . وقضية شعوب جنوب افريقيا تلقى تاييد القارة المستيقظة باسرها وقوى الاشـتراكية والسلام والديموقراطية في جميع انحاء العالم . وتقف الامبرياليـة والرجعية الدولية الى جانب العنصريين . والمواجهة امر لايمكن تجنبه .

وقد جاء في برنامج مواصلة النضال من اجل السلام والتعاون الدولى ومن اجل حرية واستقلال الشعوب ، الذى طرحه المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتي : ((انه يعتبر من المهام الحاسمة المهمـة الدولية للقضاء التام على كافة بقايا نظام القهر الاستعمارى ، والعـدوان على مساواة واستقلال الشعوب ، وعلى كافة مراتع الاستعمار والعنصرية. ((ان النضال ضد الاستعمار والعنصرية يستجمع القوى . ويجرى تصعيد اعمال مناضلى المقاومة المسلحة ، وتلتحم جماهير اعرض فى مظـاهرات الاحتجاج ، وتقدم مساعدة اكثر فعالية ومتعددة الجوانب من جـانب الشعوب والدول الحرة فى افريقيا ، وبلدان الاسرة الاشتراكية ، وكافـة القوى الديموقراطية . وعندما يواجهون بذلك ، يبدى الامبرياليـون والعنصريون استعداداً لمنح تنازلات جزئية واصلاحات محدودة للحيلولة دون التدمير الثورى لانظمتهم القائمة على الاستغلال العنصرى والقهـر ، ولوقف نمو الحركة الديموقراطية والثورية .

وفى خطابه فى حفل لتكريم الرئيس اوجستينونيتو ،رئيس جمهورية انجولا ، اثناء زيارته للاتحاد السوفييتي عام ١٩٧٦ ، حذر ليونيد بريجنيف من قبول مثل هذه المناورات ((كحل)) لمشكلة العنصرية والتفـرقة العنصرية : ((واليوم ، فى الوقت الذى اوضحت فيه افريقيا انها قادرة بنفسها على القضاء على بقايا الاستعمار والعنصرية ، بدأ بعض النـاس يحاولون ، تحت دعوى رفع هذه العملية الي الامام ، استبدال التحـرير الحقيقى لجنوب افريقيا بآخر زائف ، يحتفظ فى الحقيقة بمواقع الامبريالية فى تلك المنطقة ، ومساندة القلعة المترنحة للعنصرية ـ حكومة جمهـورية جنوب افريقيا)) بيد ان شعوب افريقيا لم تكن تشن هذا النضال الشاق طوال العقود لكي تستبدل دكتاتورية العنصرية بضرب اخر اسـتعمارى جديد ، يختلف فحسب في مظهره الخارجي . وهم فى سعيهم للوصـول بنضالهم الى نهاية ظافرة يلقون التفهم والمساندة الكاملة من جانب الاتحـاد السوفييتي .

وكما اشرنا من قبل ، فقد اخلت الاشكال المباشرة للنهب الاستعمارى

مكانها للاستغلال الاستعماري الجديد . ويعتبر الكفاح ضد الاستعمار الجديد أحد المهام الرئيسية للحركة المعادية للامبريالية . والقوى الديموقراطية لم تعد لترضى بشعار وطنى وعلم . ان هدفها هو الاستقلال الحقيقى ، والعقبة الرئيسية فى طريق بلوغهم هذا الاستقلال هى أن البلدان المستعمرة السابقة تظل مكبلة الى النظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى ، والى السوق الرأسمالية العالمية ، وهى مجبرة على قبول شروط تبادل غير متكافئة وغير عادلة . وقد رأت الدول الفتية أنها لن تحصل على شروط عادلة للتجارة بالفعل كل على حدة . وقد قررت أن تنسق عملها لتغيير نظام التبادل الاقتصادى العالمى . وكانت البلدان النامية نشطة فى هذا الخصوص وقد رأينا بالفعل أعمالا مشتركة . وقد أصبح النضال من أجل نظام اقتصادى جديد أمرا ضروريا بالنسبة لقضية استئصال الاستغلال الاستعمارى الجديد .

ويلقى هذا النضال مساندة قوية من قبل الاسرة الاشتراكية وقد شن هذا النضال كما يواصل تطوره مدفوعا بخبرة التعاون الاقتصادى بين البلدان الاشتراكية ، وبينها وبين الدول الفتية .

وعندما يدافع الاتحاد السوفييتى والحركة الشيوعية الدولية عن مبدأ المساواة فى العلاقات الاقتصادية ، فانهم لايضعون نصب أعينهم تطبيق أشكال جديدة للتعاون الدولى ، وانما توسيع المبادىء التى تطبقها بلدان الاسرة الاشتراكية فى علاقاتها المتبادلة ، وفى علاقاتها مع كافة الدول الاخرى ، على التجارة بين البلدان الرأسمالية المتطورة والبلدان المستعمرة السابقة . وقد طرح ليونيد بريجنيف وجهة النظر الشيوعية فى خطابه فى اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية الاوربية الذى انعقد فى برلين فى يونيو ١٩٧٦ ، فقال : « ان وثيقة المؤتمر التى وافقنا عليها تعرب عن استعداد الشيوعيين فى المساعدة على اقامة نظام اقتصادى عالمى جديد وعادل فالنضال من أجل علاقات اقتصادية وسياسية متكافئة ومن أجل التعاون بين البلدان المتطورة والبلدان المستعمرة والتابعة سابقا — وهى العلاقات التى أقيمت منذ وقت طويل بين البلدان الاخيرة وبين الدول الاشتراكية — يشكل جزءا هاما من المسئولية الدولية المشتركة لاحزابنا » .

ان السياسة الخارجية للحزب الشيوعى السوفييتى ، وعمله من أجل تدعيم السلام والامن الدولى ، ومن أجل تعزيز وتعميق الانفراج وجعله لا رجعة فيه ، انما تلقى تأييد كل ذوى النوايا الطيبة .

والانفراج لا يساعد التطور الثقافى والاقتصادى فحسب ، وانما كذلك النضال الثورى من أجل التحرر القومى والاجتماعى ، لانه يسهل لدرجة كبيرة العمل الموحد والمساعدة الدولية للشعوب المكافحة . وفى ظروف الانفراج سجلت مثل هذه الانتصارات البارزة لحركة التحرر الوطنى مثل

القضاء على نظام سايجون العميل واعادة توحيد فيتنام ، وتحرير لاوس وكمبوديا ، وكسب شعوب المستعمرات البرتغالية لاستقلالها ، ومثل تلك الاحداث التاريخية الهامة كسير بلدان جديدة فى طريق التطـــور غير الرأسمالى ، وتعاظم الحركة الديموقراطية ، والعمل المنسق الحاســـم من جانب الدول الفتية فى المجال الدولى ، الخ . والانفراج كما يفهمه الحزب الشيوعى السوفييتى لايعنى باى حال التهاون حيال الوضع القائم، او أى اضعاف للنضال ضد الاستعمار والامبريالية والرجعية . وعـلى العكس ، فانه يفترض تكثيف هذا النضال ومنح كل الشعوب فرصـــة تقرير مصائرها بنفسها دون تدخل خارجي . والنضال ضد العنصــرية والاستعمار والامبريالية والرجعية الداخلية لايعرقل ، وانما على العكس يسهم فى الانفراج ، لان التسوية العادلة للنزاعات الدولية والداخليـة هى وحدها التى تخلق اساسا يعتد به لسلم وطيد .

وقد وجدت فكرة الصلة الوثيقة بين الانفراج وبين تكثيف حدة حركة التحرر المعادية للامبريالية تعبيرا واضحا عنها فى برنامج مواصلة النضال من أجل السلام والتعاون الدولي ، ومن اجل حرية واستقلال الشعوب ، الذي أعلنه ليونيد بريجنيف في المؤتمر الخامس والعشـــرين للحـــزب الشيوعي السوفييتى ، ويتابع البرنامج هدف القضاء التام على المـواقع الاخيرة للقهر الاستعماري والعنصرية ، ووضع حد للتبعية وعدم مساواة الشعوب ، والتمييز والاملاء ، وعدم المساواة فى العلاقات الاقتصـادية والتجارة الدولية ، وهذه بعض المهام ذات الاولوية فى الجهود العالميـة من اجل تعزيز السلام .

ويوفر الانفراج مناخا ملائما لنشاط ومبادرات كافة البلدان ، صغيرها وكبيرها على السواء . والبلدان النامية مدعوة لان تقدم اسهاما كبيرا فى هذا المجال ، وبخاصة من خلال حركة عدم الانحياز . وقد قال ليونيـد بريجنيف فى يونيو ١٩٧٦ : « ان الاتحاد السوفييتى يحيي الدور العظيم الذى تلعبه البلدان النامية ويساند بشكل ثابت نضالها من أجل المساواة فى المجالين السياسى والاقتصادى ، ومن أجل التقدم الاجتماعى . وهى تقدم اليوم بالفعل اسهاما كبيرا نحو تحقيق مناخ دولى افضل . وفى هذا الخصوص ، فاننا نعترف بالفضل للدور الايجابى لحركة عدم الانحياز . والمبادىء التى قامت عليها هذه الحركة ـ تعزيز السلام والتعـــايش السلمى ، واستقلال الدول ، والنضال ضد الامبريالية والاســـــتعمار والاستعمار الجديد ـ قد واجهت بنجاح اختبار الزمن » .

ويحدد البرنامج السابق كذلك اهدافا خاصة تنطبق على البــلدان الاسيوية والافريقية . فمع القضاء الكامل على الاستعمار والعنصرية ، واقامة نظام اقتصادي عادل جديد ، يستهدف البرنامج تسوية عـــادلة

ووطيدة في الشرق الاوسط ، وضمان الامن الاسيوى من خلال الجهود المشتركة لبلدان القارة .

والاتحاد السوفييتي ، كدولة اشتراكية يوجد ثلثا اراضيه في آسيا ، مهتم بشكل حيوى لان يرى مناخا سياسيا طيبا يسود في هذا الجـزء من العالم ، ولان تمتد روح الانفراج اليه . ورأى الاتحاد السوفييتى عبر عنه ليونيد بريجنيف ، حينما قال : « أن الاتحاد السوفييتي على قناعـة راسخة بأن آسيا يمكن بل وينبغي أن تعيش وفقا لقوانين السلام ، والامن الجماعي يقدم طريقا واقعيا لتحقيق ذلك . »

ان تغييرات ثورية هائلة قد حدثت في آسيا وافريقيا خلال السنوات العشر الماضية ، ولم يحدث من قبل اطلاقا ان كانت الحركة المعـادية للامبريالية بمثل هذا الاتساع وهذه القوة . ولم يحدث من قبل أن لعبت الشعوب التى تحررت حديثا مثل هذا الدور البارز في الحياة الدولية . ولم يحدث من قبل ان كان التعاون بين الدول النامية والبلدان الاشتراكية مثمرا ونشطا مثلما هو عليه الان .

ومن الصعب المبالغة في الاسهام الذى قدمه الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الاخرى ، والحركة العمالية والشيوعية الدولية ، في تحقيـق هذه التغيرات التقدمية في العالم الافرو اسيوى . ان النظام الاشتراكى وحركة الطبقة العاملة والحركة الشيوعية الدولية تمارس دورا دافعـا للثورة على الدوام على التطور التاريخى لشعوب المستعمرات والتابعـات السابقة . ونضال هذه الشعوب يحتل مركز الصدارة من اهتمام الشعب السوفييتى وحزبه . ويؤكد مشروع الدستور السوفييتي الجديد للاتحاد السوفييتى ، الذى ينص لاول مرة على المبادىء الاساسية للسياسـة الخارجية السوفيتية ، على أن مساندة النضال الذى تخوضـه الشعوب من أجل التحرر الوطنى والتقدم الاجتماعى هو احد الاتجـاهات الرئيسية للسياسة الخارجية السوفيتية .

والسياسة المتعلقة بحركة التحرر الوطنى في آسيا وافريقيا والتى اتبعها حزب لينين منذ الايام الاولى للدولة السوفييتية ، قد اختبرت في النضال ضد الرجعية الامبريالية ، واعطت ثمارها . انها تستند على تحليل علمى للواقع وعلى المبدأ اللينينى لاقامة تحالف بين الاشتراكية وبين الشعـوب التى تستعبدها الامبريالية . وهذا التحالف ، الذى حث عليه لينين ، والذى اعلنته ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ ، قد اصبح عاملا دائما فعـالا في التطور التاريخى للعالم ، وفي ضمان السلام العالمى والتقدم الاجتماعى .



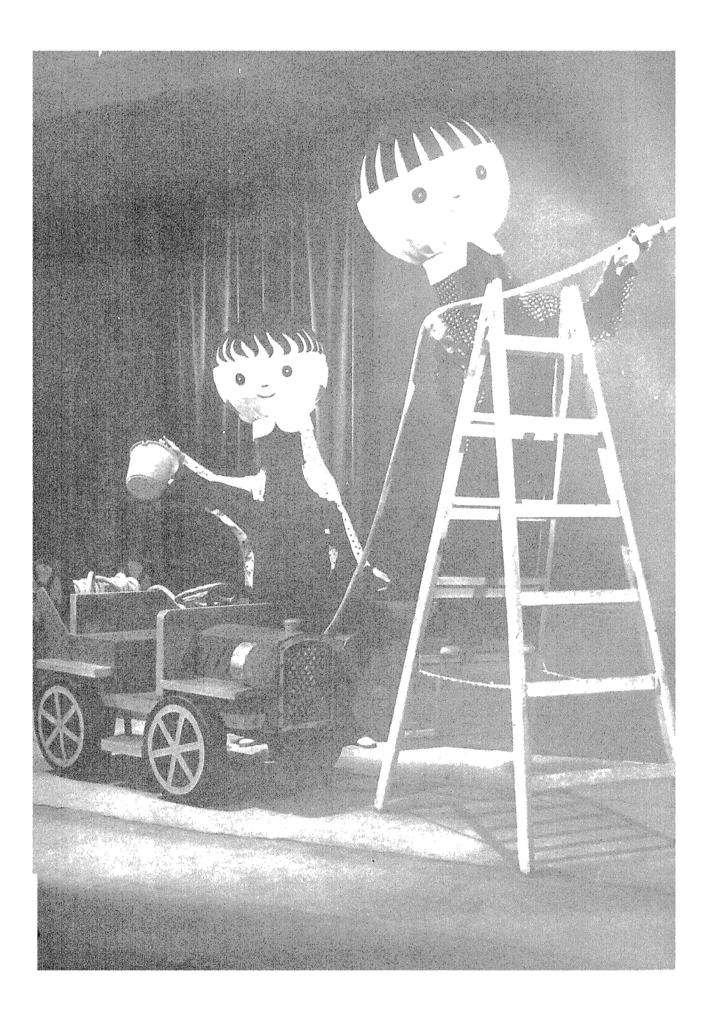
● فى الفن والثقافة :

● من عواصم العالم :

مسرح العرائس فى بولندا

ظهر مسرح العرائس فى بولندا ـ كما هو الحال فى البلدان الاوربية الاخرى ـ كمسرح شعبي . وادى تركيب المجتمع البولندى حينذاك ، والطابع الزراعي للبلاد، الى أن أصبح مسرح العرائس ولمدة طويلة مسرحا خاصا بسكان الريف دون غيرهم . وهكذا بقي الوضع حتى بداية القرن العشرين . وكان موضوعه الرئيسى يتعلق بالقضايا الدينية والتقاليد القديمة ، وقبل كل شيء بمناسبة عيد ميلاد المسيح . وعند ذاك كانت الفرق الشعبية تتجول من قرية الى اخرى ـ واحيانا تصل الى المدينة ـ وتعرض بمختلف العرائس مسرحياتها المتصلة بالموضوعات المذكورة . بيد أن من يعملون بهذا المسرح لم يكونوا يكتفون بعرض تمثيليات ذات طابع دينى بحت ، اذ راحوا يغذون برامجهم بمختلف الموضوعات العلمانية وفقا لارائهم وابداعهم الخاص . فمثلا راح أصحاب هذه الفرق الفلاحية يغذون مناظر المغارة التى ولد فيها المسيح بأشخاص وتماثيل واشكال علمانية ، كل وفقا للعادات او الشخصيات المشهورة فى منطقته . فراح فنانو العاصمة البولندية القديمة « كراكوف » يدخلون على تمثيلياتهم شخصيات رجال الجبال ، وفي وارسو شملت التمثيليات أيضا شخصية منظفى المداخن وهكذا . ومع مرور الوقت تطور هذا المسرح واصبح يقترن بالاشعار الشعبية والاغانى الدارجة ، وفى بعض المقاطع من تمثيليات الدراما المعروفة أو الاساطير الوطنية . وباختصار أصبحت تلك التمثيليات البدائية تهتم بالعناصر الجديدة كي تجذب اليها بالاضافة الى سكان الريف ، سكان المدن كذلك ، وراح المثقفون يزيدون من اهتمامهم بهذا الفن الاصيل الجميل ويراقبون تطوره عن كثب .

وهكذا تغيرت طبيعة هذا المسرح الشعبى البدائية لتقترب من المسرح العادى الذى تطور فى أوربا فى أواخر القرن التاسع عشر ، وخاصة مسرح الكباريه . وتاثر الفنانون البولنديون فى تلك الفترة ، بالفعل بكباريه « شانوار » الفرنسى ، واسسوا مسرحا أطلقوا عليه « البالون الاخضر » فى مدينة كراكوف ، عرضوا فيه التمثيليات الشعبية . ونتيجة لذلك نشأ فى بولندا المسرح الساخر ، والمسرح الادبى والفنى والسياسى . واحتل مكان الشخصيات



الشعبية والدينية ، الشخصيات السياسية الحقيقية في ذلك العصر • وانتشر المسرح الهزلي الساخر في البلاد حتى اصبح ، كما قيل ، لعبة وطنية يمارسها الجميع ويحبونها •

وتقاليد مسرح العرائس للاطفال اقصر بالطبع من تقاليد المسارح الشعبية التى أشرنا اليها ، ففى أوربا ، بدأت مسارح العرائس للاطفال تعمل منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر • وفى بولندا اسست ماريا رادجيو فيتشوفنا عام ١٩٠٠ مسرحا للعرائس بهدف الترفيه عن الاطفال وتربيتهم • وفى السنوات التالية تاسس الكثير من مسارح العرائس للاطفال فى مدن بولندا المختلفة ، وكان اشهر هذه المسارح مسرح باى فى وارسو •

وتاسس مسرح باى للاطفال عام ١٩٢٨ بهدف تربية الاطفال عن طريق تسليتهم والترفيه عنهم ، وكان المشرفون على المسرح يحرصون على أن تكون جميع التمثيليات تربوية تعلم الطفل احترام العمل واحترام الانسان • واهتم المسرح كذلك بالفنون الشعبية القديمة والتقاليد العريقة ، والاساطير الريفية • وكان الممثلون من العرائس التى تتحرك على عصى طويلة ، وكانت كثيرة الشبه بالعرائس الشعبية القديمة ، وقام مسرح باى بالاضافة الى ذلك بتدريب وتعليم جميع هواة العرائس ومسارحها فى البلاد • وقد استفادت المسارح التى تاسست فى بولندا الشعبية بعد الحرب العالمية الثانية من تجارب ونجاحات وبرامج مسرح باى القديم •

وخلال الحرب العالمية الثانية هاجر كثيرون من المهتمين بمسارح العرائس للاطفال ، وواصلوا نشاطاتهم الفنيه فى الخارج • ولذلك لم نفتقد بعد التحرير الكوادر الخبيرة فى هذا الفن ، والتى عاودت نشاطها بسرعة فى بولندا بعد التحرير •

وفى البداية تاسست مسارح العرائس للاطفال كمؤسسات اجتماعية أو تعاونية ، لكنها اممت فيما بعد ١٩٤٩ • ويوجد فى بولندا اليوم ٢٥ مسرحا من هذا النوع للاطفال ٢٣ منها حكومية ، ومسرحان ملحقان بمسارح الدراما العادية • وجميع هذه المسارح تحت اشراف الدولة ، لها مقارها وتجهيزها الخاص ، وحتى وسائل النقل والمواصلات الخاصة التى تمكنها من التجول احيانا لعرض مسرحياتها فى القرى والمناطق التى لا توجد فيها مسارح ثابتة • وترصد الدولة لكل مسرح منها مبالغ كافية لعمله ، لان دخل هذه المسارح لايكفى لسد احتياجاته خاصة وأن ثمن التذاكر زهيد للغاية • والمسارح الحكومية للاطفال لديها ممثلوها الدائمين ، ولدى كل منها معمل خاص لانتاج العرائس لاحتياجاته الخاصة ، بالاضافة الى من يعملون فى ميدان الديكور والتكنيك وغير ذلك • ويعمل فى كل مسرح عرائس فى المتوسط حوالى ٥٠ شخصا •

ويعرض كل مسرح سنويا من مسرحيتين الى ست مسرحيات جديدة ثم يواصل تكرار عرض المسرحيات التى تجد شعبية كبيرة وسط الاطفال ، ومعظم التمثيليات التى تعرض هى قصص وخرافات وأساطير يحبها الصغار •

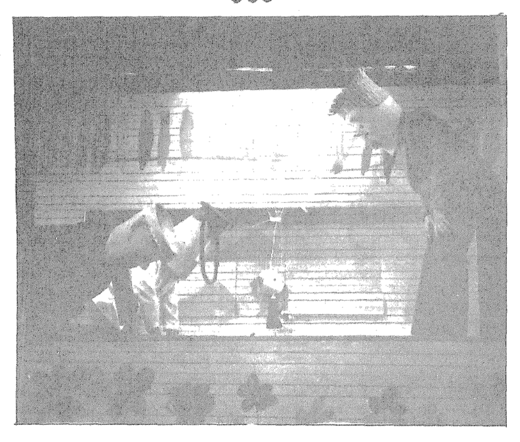
وقد اسست فى بولندا مدرستان عاليتان لتخريج ممثلى مسرح العرائس ، وهما ملحقتان بالمدارس المسرحية العليا • اما المخرجون لمسرح العرائس فمعظمهم يدرسون في الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا ، وتبذل الان جهود لافتتاح قسم للاخراج فى احدى المعاهد الفنية البولندية العليا •

وقد اكتسبت مسارح العرائس البولندية فى الفترة الاخيرة شهرة كبيرة فى العالم ، وأصبح لكل مسرح أسلوبه الخاص وبرامجه المتميزة • فبينما يعرض مسرح جروتيسكا الذى يعمل فى كراكوف التمثيليات الطليعية للاطفال الكبار والشباب ، يعرض مسرح لالكا الذى يعمل في وارسو المسرحيات البسيطة للاطفال الصغار بأسلوب حديث وشاعرى •

وهكذا يتطور مسرح العرائس فى بولندا باطراد ، وهو مسرح مرهف الحس يتجاوب بسرعة مع التغييرات التى تجرى فى ذوق الاطفال •



●●●



●●●



عقبات في طريق مؤتمر بلجراد

بلجراد

انتهت المرحلة التمهيدية لاجتماع بلجراد في العاصمة اليوغوسلافية . وقد اتخذ قرارا حول تنظيم اجتماع بلجراد لعام ١٩٧٧ من الدول التي شاركت في مؤتمر الامن والتعاون الاوربي ، لينعقد على أساس نصوص الوثيقة الختامية .

وجاءت الوثيقة نتيجة لعمل ومناقشات مكثفة في الجلسات الموسعة والاجتماعات غير الرسمية والمشاورات التي دارت بين مندوبي ٣٣ دولة اوربية والولايات المتحدة وكندا . وهي تمثل توازنا للمصالح المتبادلة بين البلدان المختلفة ويمكن ان تصلح كأساس طيب للاجتماع الرئيسي الذي سيفتتح في ٤ اكتوبر الحالي في بلجراد .

وخلال المرحلة التمهيدية صورت الصحافة البرجوازية الغربية الوضع بشكل درامي في محاولة لتركيز الانتباه على الافتقار الى التوافق بين مواقف الجانبين ولالقاء اللوم عن «التسويفات» و «التصلب» على البلدان الاشتراكية .

وكانت هناك صعوبات بالطبع ، ولم تكن بالهينة . وهذا امر طبيعي حيث أن كافة القرارات في المحادثات اتخذت على أساس مبدأ الاجماع ، أي بموافقة كل من الدول الخمسة والثلاثين . وحاول مندوبو بعض بلدان حلف الاطلنطي أن يجعلوا الاجتماع الرئيسي القادم يتخذ اتجاها يتناقض مع روح الوثيقة الختامية .

وبفضل جهود الاتحاد السوفييتي ، والبلدان الاشتراكية الاخرى وعدد من الدول الاخرى رفض هذا المفهوم . ونتيجة لذلك فان جدول الاعمال الذي تم الاتفاق عليه والهيكل التنظيمي للاجتماع الرئيسي سيجعل في الامكان ان يسير الاجتماع بطريقة بناءة .

والاجتماعات الموسعة ستكون هي الهيئة الرئيسية لاجتماع بلجراد . وسوف تجتمع الهيئات العاملة الاضافية لوقت محدود .

وتقرر في المرحلة التمهيدية أن يبذل اجتماع الخريف في بلجراد كل جهد ممكن لوضع مسودة وثيقته الختامية قبل ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧ . ووضعت امكانية مواصلة

العمل كذلك ، اذا لم ينتهي في الوقت المحدد، من منتصف يناير الى منتصف فبراير ١٩٧٨ لكي يتم اقرار وثيقة ختامية لاجتماع بلجراد ·

وكان موقف الاتحاد السوفييتي من اجتماع بلجراد محددا وواضحا في تصريحات ليونيد بريجنيف الذى أكد أن الاهتمام بالسلام والأمن في أوربا وتطوير التعاون بين البلدان الاوربية يجب أن تصبح مضمونه الرئيسي · وأشار الى انه ينبغي الا يلخص اجتماع لجراد ببساطة ما تم انجازه ، وانما يوافق كذلك على بعض التوصيات والمقترحات المحددة حول مواصلة التعاون ·

ويسعى الاتحاد السوفييتي وبلدان الأسرة الاشتراكية الاخرى الى ضمان أن يصبح اجتماع بلجراد في الخريف لممثلي وزراء خارجية ٣٥ دولة ، شاركت في مؤتمر الأمن والتعاون في أوربا ، كما كان متصورا ، مرحلة أخرى في تطور وتدعيم الانفراج ومواصلة قضية هلسنكي ·

ان افكار تدعيم السلام والأمن الدولي لا تقاوم · وهي تستقر بشكل متزايد في العلاقات بين الشعوب والدول · ومن المهم للغاية أن ممثلي كلا من الشرق والغرب في المرحلة التمهيدية في بلجراد غالبا ما اعلنوا عن اهتمامهم بالعمل البناء خلال الاجتماع الرئيسي · واذا ما اصبح هذا المفهوم مرشدا للعمل للجميع دون استثناء ، فسوف يساعد ذلك دون شك اجتماع بلجراد على تقديم اسهام جديد لتحسين المناخ السياسي على القارة الاوربية وتطور العلاقات بين الدول على أساس المساواة السيادية ، وعدم التدخل في الشئون الداخلية ، وباختصار ، على الالتزام الدقيق بكل المبادىء التى تضمنتها الوثيقة الختامية ·

ومثل هذا الموقف الواقعي والبناء ، كما اعلن مندوب الاتحاد السوفييتي في الاجتماع التمهيدى ، سيفتح امام اجتماع الخريف افقا عريضا لتبادل جاد وايجابي للاراء حول كافة المسائل المطروحة أمامه وسيساعد المشاركين فيه على تعميم التجربة الايجابية لتنفيذ مبادىء هلسنكي والتطلع الى المستقبل ·

وكل ذلك سيوفر دافعا جديدا لعملية تحقيق الوثيقة الختامية في مجموعها ويسهل مواصلة التقدم في تخفيف التوتر ، وتدعيم السلام والامن وتطوير التعاون المتكافىء القائم على المنفعة المتبادلة على أساس مبادىء التعايش السلمي ·

●●●



السياسة العالمية والأمن الأوروبي

باريس

قدر كبير من المناقشات التى دارت خلال الفترة الاخيرة في بلدان السوق المشتركة (التى يطلق عليها في الغالب « أوربا الصغرى ») تركزت حول مسالة « البرلمان الاوربي » · وجرت معالجة المسالة بالفعل في المانيا الاتحادية ، وايطاليا وفرنسا التى وافقت على مبدأ « البرلمان الاوربي » ·· اما في بريطانيا فقد ولدت هذه المسالة ما يشبه النزاع السياسي · ولم تتخذ ايرلندا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج قرارا بعد ·

وهذه القضية التى مازال معروفة في حدود ضيقة على النطاق الدولي ، محملة بنتائج خطيرة بعيدة المدى لمصائر دول غرب أوربا وسيادتها القومية ·

فما هو الجديد المفترض ان يجلبه هذا المشروع في الحياة السياسية « لاوربا الصغرى » ومن الذى سيكسب منه ؟ في الوقت الحاضر هناك ما يسمى بمجلس ستراسبورج ، وهو هيئة استشارية داخل

الجماعة الاقتصادية الاوربية · واعضاؤه تعينهمبرلمانات كل منالدول التسعالاعضاء بما يتناسب مع عدد سكانها وبما يتفق مع التركيب الحزبى للبرلمانات نفسها · (ولقد قاطع الشيوعيون الفرنسيون مجلس ستراسبورج لسنوات عديدة ، لكنهم غيروا رايهم ويشاركون الان فيه) وقرارات المجلس لها قوة التوصيات · فالقرارات داخل السوق المشتركة يتخذها مجلس الوزراء (اى اجتماعات السوقالوزارية) ومؤتمرات رؤساء الدول والحكومات · · واى قرار يتطلب تصويتا اجماعيا ، مع احتفاظ كل بلد بحق الاعتراض ·

وما يجرى الان هو مرحلة جديدة في عملية التكامل السياسى لبلدان السوق المشتركة ، اى اعدادات لانتخابات مباشرة عام ١٩٧٨ « للبرلمان الاوربى « الذى سيكون هيئة تشريعية فوق قومية « لاوربا الصغرى » · ومع ذلك فان سلطاتهمازالت بعيدة عن ان يتفق عليها من جانب كل بلدان السوق التسعة ·

والخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية المختلفة لتطور « اوربا الصغرى » لها تاريخ طويل خلفها ، يرجع الي ازمنة الحرب الباردة · فعند بداية الخمسينات وضع مستشار المانيا الغربية اديناور ورئيس الوزراء الفرنسى روبرت شومان خطة « لجيش اوربى » — قوات مسلحة متكاملة لغرب اوربا بمشاركة وحدات من جيش المانيا الغربية · ووقعت معاهدة مناسبة لكن لم يصدق عليها نتيجة لتصويت الشيوعيين ، والديجوليين وعدد من النواب من المجموعات الحزبية الاخرى في البرلمان الفرنسى ·

والان وقد انحسر زئير المعارك السياسية السابقة ، وزاد بالتدريج تركيز الاحتكارات وكذلك دور الاحتكاراتمتعددة الجنسية في غرب اوربا ، وصل زعماء السوق المشتركة الى قرار ببدء التكامل السياسى بانتخابات « للبرلمان الاوربى »· والقرار الاساسى حول اجراء تلك الانتخابات اتخذ في مؤتمر رؤساء دول وحكومات بلدان السوق المشتركة في يوليو ١٩٦٧ بعد مفاوضات طويلة · واستمر الخلاف حول توزيع المقاعد · واخيرا سويت هذه المسألة كذلك فى خريف العام الماضى · وستوزع المقاعد فى « البرلمان الاوربى » كما يلى : ٨١ مقعدا لكل من فرنسا والمانيا الفيدرالية وبريطانيا وايطاليا ، و ٢٥ مقعدا لهولندا و ٢٤ مقعدا لبلجيكا و ١٦ للدنمرك ، ١٥ لايرلندا ، ٦ للكسمبرج · ويبقى الان أن تصدق برلمانات البلدان التسع على هذا الاتفاق وتقر النظام الانتخابى على مرحلتين ·

والمواقف الحالية لممثلى الدوائر السياسية والرأى العام في بلدان السوق المشتركة فيما يتعلق « بالبرلمان الاوربى » مختلفة تماما ·

وفى بون يساند كلا من الائتلاف الحكومى والمعارضة المشروع · أن بعض الدوائر السياسية فى المانيا الفيدرالية التى تعتبر القوة السائدة فى اقتصاد ومالية غرب أوربا ، وتمتلك اقوى جيش وتعتبر المقرض لبعض بلدان أوربا ، تتطلع لفرصة يتم فيها ذلك من خلال هيئة برلمانية فوق قومية · والسياسيون فى المانيا الغربية يعرفون جيدا أنالتكامل الراسمالى له قانون واحد يحكمه هو « حق الاقوى » · وبينما شركاء المانيا الفيدرالية ليسوا على استعداد لان يذهبوا الى مدى ابعد من « برلمان أوربى » ، فان البعض فى المانيا الغربية يدافعون عن فكرة « دستور أوربى » وتكامل عسكرى فى اطار أوربا الصغرى » ·

لقد دفعت بون التسعة الى اقرار توسيع الانتخابات « للبرلمان الاوربى » الى برلين الغربية ولتشمل ممثلين عن برلين الغربية بين عدد نواب المانيا الاتحادية الى « البرلمان » ، رغم انه من المعروف جيدا أن هذه المدينة لا تشكل جزءا من المانيا الفيدرالية ولا يمكن أن تشرف عليها · ان مشاركة برلين الغربية المباشرة فى انتخابات « البرلمان الاوربى » ستكون انتهاكا خطيرا للاتفاقية الرباعية ·

وفى بريطانيا ، تنقسم الحكومةالعمالية حول مسألة مشاركة بريطانيا فى البرلمان الاوربى · وفى مؤتمره السنوى فىبلاكبول

رفض حزب العمال المخطة • والازمة العميقة التى نزلت بالراسمالية البريطانية ساءت لدرجة اكبر بعد دخول بريطانيا الى السوق المشتركة • وهذا يدعم معارضة قسم كبير من السكان البريطانيين للبرلمان الاوربى • ولذلك فان موافقة مجلس العموم على المشروع مازال مسالة مشكوك فيها •

وفى فرنسا عومل البرلمان الاوربى منذ البداية بحذر شديد من قبل الراى العام فى مجموعه الذى راى فيه تهديدا لاستقلالهم الوطنى وسيادتهم • وكانت الدوائر الراسمالية تقودها منذ البداية دوافع مختلفة • فالبرجوازية الفرنسية اذ تخشى تزايد نفوذ اليسار ، تسعى للحصول على مساندة الاحتكارات والدول الاخرى فى غرب اوربا •

وفى نفس الوقت فان قسما من المتحالف من اجل الجمهورية » الذى يضم الانصار السابقين للجنرال ديجول – اكبر حزب فى الائتلاف الحكومى – يقف ضد المشروع ، رغم فشله فى منع الحكومة من التصديق عليه •

اما فيما يتعلق بتحالف القوى اليمينية، فقد قال الشيوعيون اخيرا انهم لم يعودوا يعارضون انتخابات مباشرة ولكنهم مازالوا يصرون على ان البرلمان المقبل لا ينبغى ان يكون له سلطات اكبر من مجلس ستراسبورج الحالى • والحزب الاشتراكى منقسم على نفسه – فالاغلبية فى قيادة الحزب توافق على المشروع ، بينما تعارضه الاقلية بشدة •

والان بقيت نقطة اخرى هامة • الان ولم يعد يبقى على الانتخابات سوى اقل من عام تتخذ اجراءات حاسمة لخلق احزاب سياسية « فوق قومية » فى حدود اوربا الصغرى • فقد تاسس « حزب الشعب الاوربى » بمبادرة من ائتلاف الاتحاد الاشتراكى المسيحى / الاتحاد الديموقراطى المسيحى فى المانيا الغربية وخاصة انصار ستراوس • ويضم الحزب الديموقراطين المسيحيين الايطاليين والمحافظين البريطانيين والوسط فى فرنسا واحزاب اخرى من نفس النوع فى البلدان التسع • ثم ياتى بعد ذلك اتحاد الاحزاب الليبرالية الذى تاسس بناء على مبادرة الديموقراطيين الاحرار فى المانيا الغربية وكان الجمهوريون الفرنسيون اول من انضم اليه • واخيرا انشئ اتحاد للاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى السوق المشتركة بناء على مبادرة الاشتراكيين فى المانيا الغربية •

اما فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرلمان الاوربى تدور المناقشات منذ نشاة السوق المشتركة وتطور مشاريع التكامل فى غرب اوربا سواء كانت خطرة ام لا بالنسبة للامبريالية الامريكية • وليس هناك اجابة مطلقة على هذا السؤال •

وفى اواخر الستينات فقد راس المال الامريكى سيطرته المطلقة فى العالم الراسمالى ، ونتيجة لذلك ظهرت ثلاث مراكز للمنافسة الامبريالية امريكا الشمالية ، وغرب اوربا ، واليابان •

والهيكل الاحتكارى الحكومى للدول الراسمالية الحديثة المتقدمة القائمة داخل حدود قومية يتعارض مع هيكل الصلات الاقتصادية الدولية للراسمالية الذى تحدده لدرجة كبيرة الشركات متعددة الجنسية • فالاولى تقوم على الحواجز التى تحمى الاقتصاديات القومية ، بينما تهدف الاخيرة الى ازالة الحواجز القومية وتضمن تدفقا حرا لراس المال وتصدير الارباح ونقل السلع والمنتجات من بلد لآخر • والازمة العامة للراسمالية تحطم كلا الهيكلين : ففى مجال الاقتصاد الراسمالى القومى ، تصعد التضخم والبطالة وكساد الانتاج • وفى مجال الاقتصاد الراسمالى الدولى تعرضه لاخطار الفوضى النقدية ، وظهور كمية هائلة من «الدولارات الاوربية» و « الدولارات البترولية » فى السوق العالمى ، والقفزات الضخمة فى اسعار المواد الخام والسلع الصناعية ، وزيادة المنافسة بين المجموعات الامبريالية الرئيسية • ويصاحب ذلك نمو ضخم لهذا القسم من اجمالى الناتج القومى الذى يستخدم فى التصدير فى البلاد الراسمالية الرئيسية • وبالتالى ، يتزايد اعتماد

هذه البلدان على العلاقات الاقتصادية الدولية ·

انها عملية معقدة ومتناقضة للغاية · ففي الوقت الذى تتفاقم فيه التناقضات الداخلية ، ويتصاعد نضال الجماهير العاملة وتتزايد المصاعب الاقتصادية تسعى الدوائر الحاكمة في المجتمع البرجوازى الى تدعيم سيطرتها داخل بلدانها على أساس رأسمالية الدولة الاحتكارية · لكنها اذ تدرك ضعف مواقع الرأسمالية في بلدان معينة وخوفا من النفوذ المتزايد للقوى الديموقراطية التي تعمل من أجل تحويلات اجتماعية عميقة تشعر الدوائر الحاكمة في البلدان الرأسمالية بانعدام ثقتها وتسعى الى ضمانات دولية سياسية وعسكرية اذا لزم الامر للنظام الاجتماعى القديم الذى يمكن أن يواصل حركته فيظل الازمة الاجتماعية الحادة · ومن ثم ، تزايد الرغبة فيتنسيق السياسة الدولية للرأسمالية على مستوى على مستوى جديد ·

وبدون شك ، فان بعض الدوائر في الولايات المتحدة يهمها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا تكامل أوربا الصغرى· وهم يعتمدون على انه في مقدور الولايات المتحدة أن تحتفظ بأوربا الصغرى مرتبطة بهم بشكل وثيق · وهناك قوى ، مع ذلك ، تخشى منافسة رأس المال الاوربى الغربى والسلع والخدمات وهجومها على الولايات المتحدة ، وابتعاد سياسى أكبر لاوروبا الصغرى ·

ان البلدان الاوربية التسع الاعضاء في حلف الاطلنطى على عتبة اتخاذ قرار سيكون خطوة نحو التحالف العسكرى والسياسى مع الميكانيزم فوق القومى ، تحالف سيكون بحكم المنطق فرعا من هذا التنظيم العدوانى · وفي وقت نرى فيه أن التغلب على انقسام أوربا الى كتل سياسية تواجه بعضها البعض هو الاتجاه العام في القارة ، فان مثل تلك الخطوة يمكن أن تعرقل هذا الاتجاه وتضع عراقيل مصطنعة في طريقه ·

●●●



محاولة لتثبيت الاحتلال

• الاعداد لاجتماع بلجراد •

في الخامس عشر من هـــذا الشـــهر سيجتمع في بلجراد مندوبو الدول المشتركة في المؤتمر الاوربي العام للتحضير لمؤتمـر بلجراد ، وتحديد تاريخ انعقاده ، وجدول أعماله والظروف الاخرى المتعلقة به .

ومهام اجتماع بلجراد تحددها بوضوح الوثيقة الختامية لمؤتمر هلسـنكي . فهي تشير الى اجراء « تبـادل عميق للاراء ، حول تنفيذ مبادىء الوثيقة الختـامية والمهام التي حددها المؤتمر ، وحول تطوير التعاون في أوربا وتدعيم الامن وتطـوير عملية الانفراج في المستقبل في اطـار القضايا التي ناقشها » . ويعني ذلك ان على المشاركين في الاجتماع ان يلخصوا ماتم انجازه بالفعل نحو تحقيق اتفـاقيات هلسنكي والاتفاق على توصيات محددة من اجل تطوير التعاون . وهكذا ينبغي على اجتماع بلجراد ان يتجه نحو المستقبل ، اذ ان ذلك هو الشرط الرئيسي لنجاحه » .

وغني عن القول فان اجتماع بلجـراد ليس مؤتمرا أوربيا شاملا جديدا ولن يتخذ قرارات جديدة . ورغم ذلك ، فقـد يعطي دفعة هامة لمواصلة تنفيذ قرارات المؤتمـر الاوربي العـام ، اذا ما تقدم عمله على طريق بناء .

وشعوب كافة الدول التي شـاركت في المؤتمر الاوربي العام مهتمة بالنتـائج الايجابية لاجتماع بلجراد . وقـد صدرت تصريحات حول النية في تسهيل التوصل الى مثل هذه النتائج في الاجتمـاع عن ممثلي عديد من الحكومات خلال الفتـرة الاخيرة . وتستمر اعمـال التحضـير للاجتماع في كـافة العواصم . وتنشر الصحف يوميا عن المشاورات والاتصالات بين الدول المعنية حول المسائل السياسية والعملية المتصلة بالموضوع .

ومن المهم ان تؤدي هـذه المشاورات والمحادثات الى تبلور موقف سياسي ايجابي مشترك من اجتماع بلجراد من جانب كافة المشتركين فيه . ورغم أن هنـاك مؤشرات عديدة تشير الى أن الامور تسير في هـذا الاتجاه ، فهناك امارات لا يمكنهـا الا ان تلفت الانتباه .

ويستطيع المرء ان يسمع في عـدد من عواصم الغرب دعوات على سبيل المثـال الى فتح معركة مع البلدان الاشتراكية في بلجراد حول مسالة حقـوق الانسـان . وهكذا فقد تثار مناوشة دعائية في بلجراد او في اي اجتماع دولي حول أي موضوع . ولا يحتاج ذلك لاي كفـاءة خاصة . ومع ذلك فان الذين يعدون مثل هـذه الخطط يجب عليهم أن يدركوا ، اولا ، انه في اي اجتمـاع او على اي مستوى فان اثارة مسالة حقوق الانسان لن يكون في صالحهم وانما سيكون في صالح البلدان الاشتراكية ، اذ ان الاشتراكية تضمن حقوق الانسـان عملا لا قولا . ومثل هـذه المواجهة في اجتماع بلجراد قد تؤثر على نتائجه بروح لن تكون في مصلحة الانفراج . ان مثيري كافة انواع المصـادمات والاحتكاكات في بلجراد لابد وان يحاسبوا امام شعوبهم على ذلك .

ونفس الشيء يمكن ان يقال عن مناورة اخرى تقوم بها بعض الدوائر والشخصيات في الغرب تؤيد اجتماع بلجراد لكي تركز اساسا على مسالة واحدة وهي : تنفيـذ ذلك الجزء من اتفاقيات هلسنكي المتعلق بتوسيع الصلات الانسانية ونشر المعلومات . وليس الامر ان البلدان الاشتراكية لديهـا بعض « العقد » بخصوص هذا الجزء من الاتفاقيات . وليست البلدان الاشـتراكية هي التي تخشى من اثارة هذا الموضـوع في بلجراد ، اذ انهـا تلتزم بشكل حازم

بالنصوص المتعلقة بهذا الامر فى الوثيقة الختامية ، وتجسدها فى الواقع العملى ، وهى مستعدة مع استمرار الانفراج ، لان تواصل تطوير جهودها فى هذا الاتجاه ·

والامر مختلف : فالوثيقة الختامية لا تبرز بنودا دون أخرى ، وهى لا تتضمن اتفاقيات أساسية وأخرى ثانوية · ويترتب على ذلك أن تركيز الاهتمام فى بلجراد على موضوع بعينه ، وفى هذه الحالة على بعض الاتفاقيات المتعلقة بالمسائل الانسانية ، واهمال المسائل الرئيسية للتعاون السياسى والتعاون فى مجال التجارة والاقتصاد والثقافة والتعليم انما يعنى محاولة مراجعة جوهر الوثيقة الختامية ذاتها ، وتغيير الميزان السياسى · ويمكن أن يؤدى ذلك الى تعقيد تنفيذ القرارات التاريخية التى اتخذتها البلدان الـ ٣٥ التى اشتركت فى المؤتمر الاوربى على أعلى مستوى ·

ولنفس السبب فان اقتراح بعض الدوائر الغربية تعديل صياغة الوثيقة الختامية أمر لا جدوى منه · فليس من حق اجتماع بلجراد اعادة النظر حتى فى حرف واحد من الوثيقة الختامية ، ان هذه الوثيقة هى ملك عام لكافة الدول الـ ٣٥ المشتركة فى المؤتمر والتى ساهمت فى صياغتها وهى تتضمن جهودها المشتركة الضخمة · ويترتب على ذلك أن الواجب المشترك لكافة الدول المشتركة فى المؤتمر نحو شعوبها أن تحترم الوثيقة الختامية وأن توليها أكبر رعاية ممكنة ·

ان اجتماع بلجراد هو اجتماع على مستوى العمل وذو طبيعة استشارية ·· وهو موجه نحو مهام مقبلة · وهذا أمر عملى جاد يجب تناوله بجدية مع التقرير الكامل للمسئولية من جانب كافة الدول المشتركة فيه · وهذا ما يمكن أن يساعد على المساهمة فى تعميق الانفراج وتدعيم الثقة وتطوير التعاون بين الدول الذى بدأ فى هلسنكى ·



هذه مجرد ماكينات لتمهيد الطريق إلى السلام فى الشرق الأوسط
ف. فوميتشيف

دائـرة المعـارف

● الاستعمار الجديد :

ان انهيار النظام الاستعمارى للامبريالية وتحقيق سيادة الدولة من جانب كافة المستعمرات الســابقة على وجه التقريب لا يعنى أن الامبريالية الدولية كفت عن أن تستغل مستعمراتها السابقة • وهى تحــاول بدلا من ذلك ان تلائم تكتيكاتها مع الظروف الجديدة بخلق نظام « للاستعمار بدون مستعمرات » • ويهدف مثل هذا النظام الى جعل المستعمرات السابقة (وهى الان دول ذات سيادة) تعتمد على البلدان الامبريالية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا • لقد اخلى الاستعمار القديم مكانه للاستعمار الجديد •

ويعرف بعض الكتاب الاستعمار الجـديد على انه سياسة الدول الامبريالية فى التوسع فى البلــدان النامية ، بيد أن الاستعمار الجديد اكثر من مجــرد سياسة • أنه المجموع الكلى للعلاقات (الاجتمــاعية والاقتصــادية والسياسية والايديولوجية والعسكرية ••• الخ) التى نشأت كنتيجة للازمة العميقة للنظام الراسمالى العــالمى ، وتحلل النظــام الاستعمارى للامبريالية •

وظل الهدف الاستراتيجى الرئيسى للامبريالية دون تغيير ، وهو المحافظة على المستعمرات السابقة داخل اطار النظام الراسمالى العالمى ومواصلة اخضاعها للاستقلال • والذى تغير فقط هو اشكال وأســاليب الاستغلال • والسمة المميزة للاستعمار الجـديد هى انه يلجا الى اشكال مموهة فى الغــــالب للسيطرة الاقتصادية والسياسية على المستعمرات السابقة •

لقد اجبر تحلل النظام الاستعماري للامبريالية ، الرأسمالية على التخلي عن عديد من اشكال الاستغلال · فمثلا ، في الفترة الاستعمارية استخدمت الامبريالية على نطاق واسع ما يسمى بالاشكال الاقتصادية الخارجية للاستغلال : اخضاع السكان المحليين للعمل الاجباري ، والاستيلاء على افضل الاراضي ، وفرض الضرائب على شعوب المستعمرات للمحافظة على الادارة الاستعمارية ، الخ · أما اليوم فان مثل تلك الاساليب للاستغلال لم تعد تصلح ·

واليوم يجني الامبرياليون ارباحا خيالية عن طريق تصدير حتى مزيد من رأس المال والسلع الى البلدان النامية · وتحت ستار « المعونة »تمنح الدول الامبريالية للبلدان النامية كمية ضخمة من الاعانات «المجانية» وكذلك القروض والتسهيلات بسعر فائدة معقول ·

وهذا الاسلوب الجديد نسبيا للاستغلال عنصر اساسي لنظام الاستعمار الجديد · ولنتناوله بمزيد من التفصيل ·

وتصدير رأس المال الى البلدان النامية يحقق لاكبر الاحتكارات الرأسمالية حوالي ١٠ آلاف مليون دولار من الارباح في العام· ومن تصدير السلع تبلغ أرباحهم حوالي ١٢٫٠٠٠ – ١٣٫٠٠٠ مليون دولار · ولهذا فمن المفهوم لماذا تمنح الدول الامبريالية عن طيب خاطر « معونة » للبلدان النامية· فبهذه الطريقة تضمن الاحتكارات الحصول على فائض القيمة وعلى أرباح أعلى · وعلى سبيل المثال فخلال عشر سنوات استنزفت الاحتكارات الرأسمالية من السنغال ارباحا تقدر بثلاثة اضعاف قيمة « المعونة » التي اعطيت لهذا البلد منجانب الدول الامبريالية ·

وهكذا · فالمعونة الامبريالية ليست سوى شكل خاص لتصدير رأس المال الحكومي · وفي هذه المعونة يمكن للمرء ان يرىالصلة الوثيقة بينالدولة الامبريالية والاحتكارات الرأسمالية · فالدولة هيالتي تمهد الطريق لتصدير الاحتكارات لرأس المال والسلع الى البلدان النامية · ويتضح ذلك بجلاء لان « المعونة » تمنح من ميزانية الدولة ، اي ، غالبا على حساب دافع الضرائب فيالبلدان الرأسمالية المتطورة ·

والرأسمالية الحالية ، اذ تلائم نفسها مع الظروف الجديدة ، تغير من اتجاهات استثماراتها في البلدان النامية · وبينما كان رأس المال الاجنبي في الفترة الاستعمارية يستثمر اساسا في صناعة التعدين والزراعة في البلدان النامية نجد اليوم في فترة الاستعمار الجديد أن استثماراتاجنبية هائلة تذهب الىصناعات النفط والغاز وبعض فروع الصناعة التحويلية · ومن قبل ، كان رأس المال الخاص يصدر في الغالب ، أما اليوم فقد زاد نصيب رأس مال الدولة في صادرات رأس المال ·

ومنذ ١٩٧٠ ظهرت اتجاهات عديدة جديدة في استثمار رأس المال تعكس مزيدا من التلاؤم من قبل الرأسمالية الحالية مع الظروف الجديدة التي تتشكل في البلدان النامية ·

فاولا وقبل كل شيء ، تبحث الاستثمارات الاجنبية عن مخرج في بعض الصناعات الحديثة · وفي عديد من البلدان النامية يستخدم رأس المالالاجنبي لبناء مؤسسات صناعية حديثة · ويتم ذلك ليس من أجل تطوير التنمية الاقتصادية في البلدان الناشئة · وانما ترجع الاسباب الحقيقية في ذلك الى انه اصبح من الأربح للشركات متعددة الجنسية أن تبني مؤسسات لتجميع السيارات والجرارات وغيرها ومؤسسات تحويلية في البلدان النامية عن أن تصدر منتجات مشطبة هناك · وثانيا ، هناك وفرة من العمل الرخيص في البلدان النامية ، مما يجعل من الأفيد بناء مؤسسات تحويلية هناك ·· وثالثا ، عن طريق نقل مؤسسات صناعية الى البلدان النامية ، تحاول الاحتكارات حل مشكلة حماية البيئة في بلدانها ·

ويحاول الاستعمار الجديد الاستفادة من الثورة العلمية والتكنولوجية لزيادة نفوذه في البلدان النامية · فالشركات متعددة الجنسية ، مستفيدة من زيادة التخصص في الانتاج – وهي سمة مميزة للثورة العلمية والتكنولوجية – لجأت الى اسلوب بناء مجموعات من المؤسسات الى بلدان عديدة متجاورة ، ترتبط ببعضها البعض بعملية انتاجية وتكنولوجية واحدة · فمثلا ، تتخصص مؤسسات في بلد ما في انتاج

المواد الخام ، ومن هذه المواد الخـــام تصنع السلع نصف المصـــنوعة في بلد مجاور آخر • وهكذا تجد حكومة أي من هذه البلدان النامية انه من الصعب تأميم مؤسسة يملكها الاجانب وتعتمد اعتمـــادا كليا ، فيما يتعلق بالتكنولوجيا والانتاج ، على مؤسسات أخرى تتبع نفس الشركـــة الاجنبية لكنها موجودة فيبلدان مجاورة •

وغالبا ما تبيع الاحتكارات متعـــددة الجنسية للبلدان النامية الآلات والمعـــدات التي لم تقمها بعد في بلدانها • ومثل هذه الآلات والمعدات مكلفة ، ولكنها غالبـــا ما تكون غير متقنة بشكل أو آخر لأنهـــا جديدة ولم تختبر • ولذلك فان البـــلدان النامية المعنية ، عليها أن تستدعي خبراء ذوي أجور مرتفعة من البلدان الغربيـــة لادارة واصلاح تلك المعدات • وهـــكذا تحصد الاحتكارات الراسمالية مكســـبا مزدوجا : فهي تحصل على أرباح ضخمة من بيع معدات جديدة ، وتستخدم البـلدان النامية كمجاللاختبار التجاربالتكنولوجية والجماهير العاملة في البلدان النامية هي التي تدفع ثمن هذه التجارب •

ولدرجة معنية تشارك البلدان الغربيـة في تدريبالكوادر الوطنية للبلدانالنامية • بيد ان التدريب هي الغالب في العـــلوم السياسية والتاريخ والقانون والاقتصـــاد والاجتماع ، الخ ، بينما عـدد المهندسين والتكنيكيين منخفض نسبيا • وبالاضـافة الى ذلك لا تعرقل الاحتكارات الراسـمالية عن عمد تدريب الكوادر الوطنية للبـــلدان النامية فحسب وانما تحـــاول اغـــراء الاخصائيين الاكفاء منهم بالعمل في الدول الامبريالية •

وخلال السنوات الاخيرة كانت هنـــاك هجرة على نطاق واسع للعاملين في مجال العلم والتكنيك من البلدان النـــامية الى الدول الراسمالية الاساسية ، التي تربح من « نهب العقول » لانه من الارخص بالنسبة لها تشغيل اخصائيين أجانب عن تدريب كوادر محلية • لقد وفرت الولايات المتحدة مثلا من ٣٠٠٠ الى ٩٠٠٠ مليـون دولار بتشغيل حوالي ١٣٠ر٠٠٠ اخصـــائي أجنبي فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٧٠ •

وهكذا تقف البلدان النامية في موقف صعب بعد أن فقدت عديدا من اخصائييها الذين أنفقت على تعليمهم وتدريبهـم في الداخل والخارج مبالغ طائلة • ووفقـــا للمجلة الفرنسية « أجانس ايكونوميـــك افينانسييه » فان تدفق الكوادر العلميـة والتكنيكية ، اذا ما أخذنا في الاعتبار فقط نفقات تدريبها ، يكلف البلدان النامية مبلغا يصل الى أكثر من ضعف « المعـــونة » الامريكية لهذه البلدان في مجـــال التعليم العلمي والتكنيكي •

وفي الظروف الحاضرة جـرت تغييرات كذلك على اشكال ملكية راس المال الأجنبي البلدان النامية • وتمنح الان من خـــلال هيئات دولية مختلفة : الصناديق الخاصة للسوق المشتركة ، وصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي للانشاء والتعمير ، الخ •

لقد تعرضنا للجوانب الاقتصـــادية للاستعمار الجديد ، لكننا اشرنا منقبل الى وجود جوانب أخرى •

والاستعمار الجديد يصعد في الفتــرة الاخيرة من نشاطه في المجال العسكري • ويجري التاكيد على « المعونة » العسكرية ، وارسال المستشارين العسكريين ، وشحنات الاسلحة الخ • وهذه « المعونة » تتضـــمن شروطا سياسية ، بما في ذلك التزاما بمنح قواعد عسكرية للبلد الذي قدم المعـونة ، وبالانضمام الى احلاف عسكرية ، وهكذا •

وفيالمجال الاجتماعي ، تعتبرالراسمالية المعاصرة أن حليفها الاساسي في البـــلدان النامية ليسالرؤساء التقليديين أو العناصر الاقطاعية أو الارستقراطية المحلية ، كمـا كان الحال في فترة الاستعمار ، وانمـــا البرجوازية المحلية •

وتولي اهمية متزايدة للجـــــانب الايديولوجي من الاستعمار الجديد • وهنا نجد الهدف الرئيسي للدول الامبريالية اقناع زعماء البلدان المتحررة حديثـــا والرأي العام فيها بافضلية المحافظـــة على طريق التطور الراسمالي وتشويه سمعة الطـريق الاشتراكي• وغالبا ما يستخدمايديولوجيو الاستعمار الجديد عبارات اشتراكية ، لكن كل نظرياتهم موجهة ضد الاشتراكيةالعلمية وتستند على معاداة السوفييت ومعـاداة الشيوعية •

ان الاستعمار الجديد كما يوجد اليـــوم يمثل التراجع الاجباري للامبرياليـة امام هجوم حركة التحـــرر الوطني والتأثير المتزايد للنظام الاشتراكي العالمي •

● اشترك فى هـذا العـــدد :



● جاس هال :
سكرتير اللجنة المركزية للحـــــزب الشيوعى الامريكى

● روستسلاف أوليانوفسكى :
أكاديمى سوفييتى

● عاطف أبوبكر :
ممثل منظمة التحرير الفلسطينية

● عبد الرازق الصافى :
رئيس تحرير جريدة « طريق الشعب » العراقية

● صلاح حسن محمد :
عضو احتياطى للمكتب السياسى للتنظيم الموحد للجبهة القومية

● يعقوب جارو :
عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السورى

● سيمون ليفى :
عضو المكتب السياسى لحزب التقـــدم والاشتراكية المغربى

SOCIALIST STUDIES

OCTOBER 1977

MAIN SUBJECTS

- **The First Five months of the Carter administration.**
- **Some problems of the ideological struggle in Latin America**
- **Special Part :**
  On the sixtieth anniversary of the great October (1917 - 1977)

● محمد حسن عبدالله :
عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى الثورى فى الصومال

● اماث دانسوكو :
عضو المكتب السياسى لحزب الاستقلال الافريقى فى السنغال

●● ●

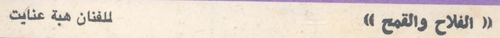
دراسات اشتراكية

مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلم والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة:
أمينة السعيد

رئيس التحرير:
إبراهيم عبد الحليم

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا ٠ فى الأردن والعراق ١٣٠ فلسا ٠
قيمة الاشتراك السنوى : «١٢ عددا» فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ فى سائر انحاء العالم ٥٠٠ ونصف دولار أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال ٠ فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية ٠ فى الخارج بتحويل أو شيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية والأسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى ـ وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الأسعار المحددة عند الطلب ٠
الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة ٠
تليفون : ٢٠٦٩٠ « عشرة خطوط »



« الفلاح والقمح » للفنان هبة عنايت

١٠ قروش